جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

# أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم
# " دراسة موضوعية "

إعداد
ابتسام موسى أحمد أبونواس

المشرف
الدكتور: طالب محمد الصرايرة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا
لمتطلبات الحصـــول علـــى درجـــــة الماجستير
فـــــي الشـــريعـــة، قســـــم أصـــــول الديـــن

جامعة مؤتة، 2016م

**الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبِّر**

**بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة**

بسم الله الرحمن الرحيم


MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا


نموذج رقم (14)

# قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من ابتسام موسى ابو نواس الموسومة بـ:

**أسرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم – دراسة موضوعية**

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **أصول الدين.**

**القسم: اصول الدين.**

| | التوقيع | التاريخ | |
|---|---|---|---|
| د . طالب محمد الصرايره/ | | 2016/7/21 | مشرفاً ورئيسا |
| أ.د.نايل ممدوح ابو زيد | | 2016/7/21 | عضواً |
| أ.د.امين محمد البطوش | | 2016/7/21 | عضواً |
| أ.د.يحيى ضاحي شطناوي | | 2016/7/21 | عضواً |

عميد الدراسات العليا

د. محمد المحاسنة


MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

**الإهداء**

إلى معلم البشرية معاني الحب والعاطفة والوجدان" سيدنا محمد (ﷺ) "

إلى والدي العزيزين اللذين لم ينسياني بدعائهما.

إلى زوجي وأبنائي الذين أخذت من وقتهم الكثير.

وإلى كل المهتمين بشؤون الأسرة في مجتمعنا.

أهدي بحثي مع وافر التبجيل والتحيات سائلة الله أن يحوز على رضى من بسط بين راحتيه وأشرف عليه ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

**ابتسام أبونواس**

## الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا يليق بمقامه، والصلاة على نبيه الأمين وبعد.

بتوفيق من الله وعونه أتممت هذه االرسالة ولا يسعني في هذا المقـــام إلاّ أن أتوجه بالشكر الجزيل والإمتنان الصادق للدكتور الفاضل طالب محمـــد الصـــرايرة المشرف على الرسالة، الذي قدّم الرعاية والعناية والجهد الموصول، لانجاز وانجاح هذا البحث، الذي أودعني نصيحة دفعت ثمنها وقطفت ثمرها وهي: " إمّا أن تكتبـــي شيئا تفخري به وإلاّ فلا" فالله أسأل أن يجزيه عني خير الجزاء ويحفظه ذخراً وسنداً لأهله، ووطنه وطلابه.

وكـــل الشـــكر والتقـــدير لاعضـــاء لجنـــة المناقشـــة المتمثلـــة بالاســـتاذ الدكتورأمين البطوش، والأستاذ الدكتور نايل أبو زيـــد، والأســـتاذ الـــدكتور يحـــي شطناوي. لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة، وتقديم الملحوظات القيّمة التي أثرت هـــذه الرسالة، فوجود اسمائهم عليها وسام شرف أعتز به وأفخر.

كما واتقدم بالشكر لجميع أساتذتي في كلية الشريعة في جامعة مؤتة على مـــا قدموه لي من عون ومساعدة أثناء مرحلة دراستي.

كما أشكر زوجي الغالي الدكتور علي أبونواس على مســـاعدته وتوجيهاتـــه وإرشاداته خلال إعدادي لهذا البحث.

كما وأشكر كل من قام بمساعدتي في كل حرف، وسهر في هذا البحث، لهـــم مني جميعا كل الشكر والأمتنان.

والله ولي التوفيق

## فهرس المحتويات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | أ |
| الشكر والتقدير | ب |
| فهرس المحتويات | ج |
| قائمة الملاحق | ط |
| الملخص باللغة العربية | ي |
| الملخص باللغة الإنجليزية | ك |
| المقدمة | 1 |
| **الفصل الأول: الخصائص القرآنية لبناء العلاقات الأسرية** | 10 |
| 1.1 المصطلحات الأسرية ودلالاتها في السياق القرآني | 11 |
| 1.1.1 مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا | 11 |
| 1.1.1.1 الأسرة لغة | 11 |
| 1.1.1.2 الأسرة اصطلاحا | 12 |
| 1.1.2 الدلالات القرآنية لمفهوم الأسرة: الآل والأهل | 13 |
| 1.1.2.1 الآل لغة | 14 |
| 1.1.2.2 الآل اصطلاحاً | 14 |
| 1.1.2.3 الأهل لغة | 17 |
| 1.1.2.4 الأهل اصطلاحاً | 17 |
| 1.1.2.5 الفرق بين (الآل) و(الأهل) | 21 |
| 1.1.3 خصائص البنية الأسرية من خلال اللفظ القرآني (الزواج، النكاح، الميثاق الغليظ) | 22 |
| 1.1.3.1 الزواج لغة | 23 |
| 1.1.3.2 الزواج اصطلاحا | 23 |
| 1.1.3.3 النكاح لغة | 25 |
| 1.1.3.4 النكاح اصطلاحا | 26 |

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| 1.1.3.5 الميثاق الغليظ لغة | 26 |
| 1.1.3.6 الميثاق الغليظ اصطلاحا | 27 |
| 1.2 تحليل مفهوم الأسرة في السياق القرآني | 28 |
| 1.2.1 الزوج والبعل والفرق بينهما | 28 |
| 1.2.1.1 الزوج لغة | 28 |
| 1.2.1.2 الزوج اصطلاحاً | 29 |
| 1.2.1.3 البعل لغة | 31 |
| 1.2.1.4 البعل اصطلاحاً | 31 |
| 1.2.1.5الفرق بين (الزوج) و(البعل) | 33 |
| 1.2.2 الزوج "الزوجة" والمرأة والفرق بينهما | 34 |
| 1.2.2.1 المرأة لغة | 34 |
| 1.2.2.2 المرأة اصطلاحا | 34 |
| 1.2.2.3 الزوجة | 36 |
| 1.2.2.4 الفرق بين (زوج: الزوجة) و(امرأة) | 37 |
| 1.2.2.5 الأبناء لغة | 38 |
| 1.2.2.6 الأبناء اصطلاحا | 39 |
| 1.3 مقدمات عن نشأة الأسرة المسلمة | 39 |
| 1.3.1 مقدمات حول العلاقات الأسرية لأسر الأنبياء عليهم السلام | 40 |
| 1.3.2 مقدمات حول أسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم | 45 |
| **الفصل الثاني: تكوين أسرة النبي محمد (ﷺ) في السياق القرآني** | 48 |
| 2.1 زوجات النبي (ﷺ) | 48 |
| 2.1.1 زواج النبي محمد (ﷺ) من أمنا خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وتأسيس اللبنة الأولى في الأسرة النبوية | 48 |

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| 2.1.2 زواجه من أمهات المؤمنين | 50 |
| 2.2 خصائص وفضائل أزواج النّبي(ﷺ) في القرآن الكريم | 55 |
| 2.3 أبناء النّبي(ﷺ) | 60 |
| **الفصل الثالث: الخطاب القرآني للأسرة النبوية** | 63 |
| 3.1 الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي | 63 |
| 3.1.1 الخطاب القرآني لغة واصطلاحا | 64 |
| 3.1.1.1 الخطاب لغة | 64 |
| 3.1.1.2 الخطاب اصطلاحا | 64 |
| 3.1.2 خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي | 65 |
| 3.1.3 موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي | 69 |
| 3.1.3.1 رسول الله (ﷺ) القائد والمربي والمعلم للأسرة النبوية | 70 |
| 3.1.3.2 النواة الأولى للأسرة النبوية وتحمل أعباء الدعوة | 77 |
| 3.1.3.3 الأسرة النبوية ودعوة الأقربين في المجتمع المكي | 78 |
| 3.1.3.4 علاقة الأسرة النبوية بالصحابة الكرام | 80 |
| 3.1.3.5 الأسرة النبوية ما بين الحصار والمقاطعة | 83 |
| 3.1.4 وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المكي والدروس المستفادة منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي | 84 |
| 3.2 الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني | 86 |
| 3.2.1 خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني. | 86 |
| 3.2.2 موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني. | 90 |
| 3.2.2.1 مراعاة الآداب الخاصة للبيت النبوي | 90 |
| 3.2.2.2 آية الحجاب والأسرة النبوية | 94 |

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| 3.2.2.3 أدب الخطاب مع أزواج النّبي (ﷺ) | 97 |
| 3.2.3 الارتقاء الإيماني في الأسرة النبوية | 99 |
| 3.2.3.1 وعظ الزوجة ومناصحتها في الأسرة النبوية | 99 |
| 3.2.3.1.1 الوعظ لغة | 99 |
| 3.2.3.1.2 الوعظ اصطلاحا | 100 |
| 3.2.3.2 الترغيب في الآخرة وعظم الأجر | 103 |
| 3.2.3.2.1 الترغيب لغة | 104 |
| 3.2.3.2.2 الترغيب اصطلاحاً | 105 |
| 3.2.3.3 آية التخيير والامتثال لأمر الله في البيت النبوي | 108 |
| 3.2.3.3.1 التخيير لغة | 108 |
| 3.2.3.3.1 التخيير اصطلاحا | 109 |
| 3.2.3.4 المقام الأعلى لتقوى أزواج النّبي (الكلم الطيب والنهي عن الخضوع بالقول) | 113 |
| 3.2.3.4.1 الخضوع لغة | 113 |
| 3.2.3.4.2 الخضوع اصطلاحا | 113 |
| 3.2.3.5 الإيماءات اللطيفة في آية " وقرن في بيوتكن" | 117 |
| 3.2.3.6 الإيماءات اللطيفة في آية " ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى" | 119 |
| 3.2.3.7 استدامة الطاعة بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله والرسول. | 120 |
| 3.2.3.8 المداومة على الذكر وتعلم القرآن والسنة النبوية | 122 |

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| 3.2.4 وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المدني والدروس المستفادة منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي | 123 |
| **الفصل الرابع: منهج معالجة المشكلات في الأسرة النبوية** | 125 |
| 4.1 الأخلاق العليا للنبي أبا وزوجا | 126 |
| 4.1.1 نماذج مشرقة لحل الخلافات الأسرية "سورة التحريم أُنموذجا" | 126 |
| 4.2 الغيرة وحفظ الأسرار | 131 |
| 4.3 الهجر وأُسلوب القضاء العادل. | 135 |
| 4.3.1 الهجر لغة واصطلاحا | 135 |
| 4.3.1.1 الهجر لغة | 135 |
| 4.3.1.2 الهجر في الاصطلاح | 135 |
| 4.3.2 الهجر أسبابه وعلاجه في البيت النبوي | 135 |
| 4.4 إبطال عادة التبني ورفع الحرج عن المجتمع المؤمن | 137 |
| 4.4.1 التبني لغة واصطلاحا | 137 |
| 4.4.1.1 التبني لغة | 137 |
| 4.4.1.2 التبني اصطلاحا | 138 |
| 4.4.2 ابطال القرآن الكريم عادة التبني | 140 |
| 4.5 تعدد الزوجات وإظهار كمال عدله في معاملتهنّ | 145 |
| 4.5.1 السكن المناسب للحياة الزوجية ( الحجرات) | 147 |
| 4.5.2 الإحسان في النفقة والمعيشة | 148 |
| 4.6 حادثة الإفك وإجلاء الحقيقة | 150 |
| 4.6.1 الإفك لغة واصطلاحا | 150 |
| 4.6.1.1 الإفك لغة | 150 |
| 4.6.1.2 الإفك اصطلاحا | 151 |
| 4.6.2 موقف الأسرة النبوية من حادثة الإفك | 156 |

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| 4.6.2.1 موقف أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) من حادثة الإفك. | 156 |
| 4.6.2.2 موقف رسول الله من حادثة الإفك | 158 |
| 4.6.2.3 موقف أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) من حادثة الإفك | 161 |
| الخاتمة | 164 |
| التوصيات | 167 |
| المصادر والمراجع | 168 |
| الملاحق | 185 |

## قائمة الملاحق


| الرمز | عنوان الملحق | الصفحة |
|---|---|---|
| أ | فهرس الآيات القرآنية | 186 |
| ب | فهرس الأحاديث النبوية الشريفة | 200 |

# الملخص

## أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم

## " دراسة موضوعية "

**ابتسام موسى أحمد أبونواس**

**جامعة مؤتة، 2016**

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم وإبراز أهم الأسس والأساليب التي قامت عليها العلاقات الأسرية في بيته .

وقد سلط الضوء على العلاقات الأسرية المستقاة من القرآن الكريم، وبيان معالم الأسرة النبوية في السياق القرآني في الخطاب المكي والمدني، وتم استعراض منهج النبي (ﷺ) في معالجة المشكلات في الأسرة النبوية كـــ (الغيرة وحفظ الاسرار، والهجر وأُسلوب القضاء العادل، وإبطال عادة التبني، وتعدد الزوجات وإظهار كمال عدله في معاملتهن، وحادثة الإفك وإجلاء الحقيقة) معتمدين بذلك على التفسير الموضوعي في الكشف عن أهم ما تضمنه السياق القرآني لأسرته (ﷺ).

# Abstract

Prophet Muhammad (the family's) in the Qur'an

" Objective study"



Ibtisam Mousa Ahmed Abu Nuwas

Mutah University .2016



This study aims to examine the family of the Prophet Muhammad (may god and peace) in the Holy Quran and to highlight the most important foundations and methods on which the family relationships at home.

He Highlighted The Lessons Of Family Relationships From The Koran, And The Statement In The Context Of The Qur'an In A Speech In Mecca And Civil Prophetic Family Landmarks, Were Reviewed Prophet Method (May God And Peace) To Address The Problems In The Prophet's Family (Jealousy And Keeping Secrets, Abandonment And Style Fair Judiciary, And Revoked Usually Adoptions , Polygamy And Show Kamal Sack In The Treatment Of, And The Incident Lie And Evacuating Truth) So Dependent On Subjective Interpretation In The Disclosure Of The Contents Of The Most Important Quranic Context To The Family Of The Prophet Muhammad (May God And Peace).

# الإطار العام للبحث

**المقدمة**

الحمد لله، على أشرف الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد (ﷺ) الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وجعل بيته أشرف البيوت، فأذهب عنه الرجس وطهره تطهيرا.

أما بعد:

اعتنى القرآن الكريم بالأسرة النبوية أشد اعتناء، لكونها نموذجا للبيت الإسلامي، وعلى الرغم من صغر حجمها، وتواضع بنائها، فإنها امتلأت بالسعادة والهناء، وظلت المثل الأعلى لبيوت الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) ولكل من أراد أن يقيم لنفسه بيتا من المسلمين بعد ذلك.

أولى القرآن الكريم الأسرة النبوية اهتماما خاصاً، وأفرد لها أحكاماً تؤسس لها تأسيساً سليماً، وتنظم علاقاتها تنظيماً دقيقاً، لأنها تعد اللَّبنة الأهم في بناء المجتمع الإسلامي العفيف الطاهر الزكي فكانت الصورة المثلى للبيت الإسلامي الحقيقي التي نحن في أمس الحاجة للاقتداء بسيرتها وهديها لا سيما في عصرنا الحاضر.

ولعل الناظر في كتاب الله تعالى يلمس هذا الاهتمام بالأسرة النبوية، ويدركه فيما تناولته آيات القرآن وسوره من توجيهات وإرشادات وأحكام تخص الأسرة النبوية ... تربية... وبناء في كل من الخطاب في القسمين المكي والمدني.. لترسم لنا معطيات شكلت لنا تشريعا أخلاقيا وإيمانيا يتناسب وطبيعة الأسرة النبوية في المجتمع المكي والمدني وما تعرضت له من مشكلات وتشريعات. ومن سورة القرآن الكريم التي عنيت بتنظيم المجتمع المسلم، واهتمت كثيرا ببناء المجتمع الإسلامي: " سورة النور"، و" سورة الأحزاب " و "سورة التحريم "،.. وغيرها حيث تناولت العديد من الشئون الأسرية للبيت النبوي وما يتعلق بالحياة الزوجية، والتي تمثلت في أروع مثل يضرب من حياة النبي (ﷺ) مع أزواجه ؛ لأن نبينا (ﷺ) هو الأسوة الحسنة التي بها نقتدي وعلى دربها نسير وأُنموذجا يحتذي به المسلمون عبر تعاقب القرون والأجيال، وذلك لما حباه الله تعالى من كريم الصفات وعظيم الأخلاق، ومن

ضمن هذه الأحوال ما كان عليه النبي من معاملته ومعاشرته لأزواجه وأهل بيته ولهذا السّبب أحببت أن أسلط الضوء على جوانب من حياته في بيته كما بينها كتاب الله؛ لنقف منها موقف أدب النبيِّ : المقتدي ، فهديه أكمل هدي ، وأتمه وأعدله ، فكان موضوع بحثي: **أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم " دراسة موضوعية "**

## مبررات اختيار الموضوع

بلا شك أنّ هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي تطرح في هذا الوقت لأسباب عديدة، منها:

1. وجود كثير من الآيات في القرآن الكريم التي تبين معالم الأسرة النبوية والتشريعات المنبثقة منها، فقد لفت انتباهي كثرة الآيات التي تحتوي على هذا الموضوع مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ – ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ – ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾ – ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾ – ﴿مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ – ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ – ﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ – ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾ – ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ – ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ .....الخ )
2. إبراز دور الأسرة النبوية في المرحلة المكية في ترسيخ عقيدة التوحيد.
3. بيان دور الأسرة النبوية في المرحلة المدنية في بناء الدولة الإسلامية، وترسيخ نظام وفقه الأسرة المسلمة.
4. ما أهم الأساليب التي استعملها النبي (ﷺ) مع أهل بيته في علاقاته الأسرية، ومدى اعتناء الإسلام بها، وتنظيمها.
5. حاجة اولئك الذين يتلمسون هديه ويتبعون سنته إلى مثل هذا البحث لا سيما أنه يتحدث عن أسرة النبي (ﷺ) في القرآن الكريم حيث جمعت كافة الآيات التي عرضت أسرة النبي (ﷺ) في القرآن في القسم المكي والقسم المدني، وبذلك يتسنى الاقتداء به.

6. عرض وجهة نظر الإسلام إلى العلاقات الأسرية في البيت النبوي وببيان حقوق كل طرف على الطرف الآخر، وواجباته تجاهه وكيفية التعامل مع مشكلات الحياة الزوجية وطرق علاجها.
7. قلة من تناول هذا الموضوع بصورة موضوعية مؤصلة من القرآن بجميع جوانبه.
8. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية في التفسير الموضوعي يستفيد منها طلاب العلم.

ونظرا لإحساس الباحثة بضرورة إبراز أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم لتكون لنا نبراسا نستفيد منه في حياتنا. لذا رأت الباحثة أن تقوم بعمل متواضع بدراسة هذه الجانب ومناقشته بكل أبعاده في ضوء القرآن الكريم .

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعنى هذه الدراسة بجانب اجتماعي مهم في أسرة النبي(ﷺ) ألا وهو المشهد المنظور للحياة البيتية النبوية وكشف عما يدور في حياة النبي(ﷺ) الخاصة في بيته، وما يجري بينه وبين أزواجه، ومدى اعتناء القرآن الكريم بها، وتنظيمها، والتشريعات المتعلقة بها لتكون بصيرة لكل مسلم في التعامل الأسري ، ولبيان خلق النبي (ﷺ) في معاملاته لأهل بيته، فيتحقق الاقتداء به في جميع شؤون حياته ويتحدد موضوع الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما العلاقات الأسرية في بيت النبي (ﷺ) من خلال كتاب الله الكريم ؟.

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالآتي:

1. ما هي المقاصد المستمدة من القرآن الكريم للأسرة النبوية في القسم المكي؟.
2. ما هي المقاصد المستمدة من القرآن الكريم للأسرة النبوية في القسم المدني؟.
3. ما أهم الأساليب التي استعملها النبي (ﷺ) في حل المشكلات الزوجية؟.
4. ما مدى حاجة البشرية اليوم لمنهج النبي (ﷺ) في التعامل الأسري ؟.

## الهدف من الدراسة

تسعى الباحثة من خلال هذا البحث الى بيان ما قرره العلماء في هذه المسألة من حيث:

1. جمع ما يتعلق من الآيات بموضوع البحث، ثم البحث والنظر فيها من زاوية قرآنية محـــددة، ثم دراســـتها دراسة موضوعية وافية منحصرة على ما يتعلق بالموضوع شاملة لجوانبه من حيث بيان ما يتعلق بموضوع (أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم) وضرورته، ومن حيث منهج الآيات في عرض الموضوع، دراســـة موضوعية على نمط يغاير نمط الموضوعات العامة، مع توخي القصد، ثم تفسير الآيات تفسيرا موضوعيا من كتب التفسير بالرواية والدراية، ثم من كتب السنة على أساس وحدة واحدة مترابطة.
2. تأصيل البحث بالقرآن الكريم.
3. إن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخلق عليه الصلاة والسلام ، والذي ذكره الله تعالى بقوله﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤ ).
4. إن هذه الدراسة يأمل الباحث أن يستفيد منها المربون والدعاة والآباء والأمهات والأزواج والزوجات في معرفة أهم الأساليب في التعامل داخل أسرهم وبيوتهم من خلال معرفتهم لأسس التعامل في بيت النبوة علية أفضل الصلاة والسلام.
5. إن هذه الدراسة تهدف إلى تلمس واقع الأسر المسلمة اليوم، ومقارنة واقعها بواقع أسرة النبي (ﷺ) من خلال الآيات القرآنية بغية الوصول إلى مواطن الخلل ومواضع الضعف في جانب العلاقات الأسرية ومحاولة إيجاد حلول لذلك.
6. استجلاء المعاني المختلفة لمصطلحات الأسرة النبوية في القرآن الكريم، وتوضيح أثر السياق المتعدد على هذه المعاني.

## أهمية الدراسة

1. تظهر أهمية البحث وثمرته من حيث استمداده وموضوعه ومنهجه ومن حيث تطبيقه وصلته بالمجتمع وحاجته إليه ومدى تحقيقه للأهداف والنتائج والغايات المرجوة من ورائه، وإنّ موضوع (أسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم)

من أهم الموضوعات الاجتماعية التي نحن في أمس الحاجة إليها، لا سيما في زمن كثر فيه الخلافات الزوجية وابتعدت الأسرة المسلمة عن المقصد الذي خلقت من أجله .

2. بيان منهج القرآن في عنايته بالأسرة النبوي والتنبيه إلى هداية آياته إلى المنهج الأمثل في التعامل الأسري الناجح.
3. بيان فضل الأسرة النبوية وحاجة الأسرة المعاصرة الماسة إلى إتباع سننه ومناهجها في الحياة الأسرية للمحافظة على دوامها واستمرارها واستقرارها.
4. بيان أهم الأساليب في فن التعامل مع المشكلات الزوجية حال حدوثها.
5. استخلاص الآداب الإسلامية في تنظيم علاقات الناس ببعضهم، وضبط حياتهم ومناسباتهم لئلا يفلت الوضع، ويختلط الأمر .
6. تأكيد القيم الأخلاقية، والأحكام الشرعية في التعامل بين الزوجين، ووضع التدابير الواقية من الفساد، بحيث تصبح معيارا أساسيا ثابتا لا يتبدل على مر العصور والأزمان.
7. عرض منهجية القرآن الكريم في تعظيم قدر النبي (ﷺ) ومكانة زوجاته (رضي الله عنهن) في النفوس، وتحريم أذيته.
8. استنباط قواعد فقهية، عالج القرآن من خلالها بعض الأحداث والتصرفات، التي كان لها الأثر السلبي على المجتمع، إن تُركت بدون علاج أو تصحيح، أو أُهملت حتى يكبر أمرها ويظهر ضررها ( كعادة التبني، وحادثة الإفك، وآية الحجاب، وتعدد الزوجات ، وآية التحريم ....) ومحاولة استخلاص هذه الآداب الربانية، والإفادة من المنهجية القرآنية في معالجة العادات الخاطئة، وجدت أن سورة النور، و الأحزاب، والتحريم اشتملت على عدة آداب وتوجيهات وأحكام، ساهمت في تصحيح كثيرا من العادات والأوضاع الخاطئة وحل المشكلات الزوجية، وأوجبت أحكاما حافظت على قلوب المؤمنين وأعراضهم وأخلاقهم، كما أكدت ضرورة تعظيم مكانة وقدر النبي صلي الله عليه وسلم وزوجاته أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن).

## حدود الدراسة

تقرر الباحثة أن موضوعا كهذا يحتاج إلى عالم من جهابذة العلماء يكشف غطاءه ويفصل دقائقه، لكن سوف أقتصر على التأصيل الشرعي لأسرة النبي(ﷺ) من القرآن الكريم بقسمية المكي والمدني، بالإضافة إلى تقديم مجموعة من التطبيقات العملية في حياة النبي (ﷺ) ليستعين بها الفرد والمجتمع بأسره لبناء أسرة مسلمة سعيدة تنعم بأجواء العاطفة الإيمانية المستمدة من الأسرة النبوية، سائلا الله العون والسداد.

## الدراسات السابقة

هذا موضوع مهم يمس المجتمع الإسلامي؛ لأن صلاح الأسرة وتنشئتها الصحيحة هو صلاح المجتمع المسلم، ولقد بذلت وسعي لأقف على جهود السابقين فيما كتب من مواضيع ذات صلة بموضوعي وحسب الاطلاع لم أجد بحثاً مستوفياً الأهداف التي أريد البحث فيها في هذا الموضوع، فقد بحثت في مكتبة الجامعة، ونقبت عبر الإنترنت وقد حصلت في النهاية على بحث بعنوان (معالم الأسرة النبوية في القرآن الكريم) للباحث محمد سعيد محمد عنتري، رسالة ماجستير في أصول الدين / جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين- 2008م، حيث تناولت دراسته معالم الأسرة النبوية من خلال القرآن الكريم، إذ تطرقت الرسالة إلى مفهوم الأسرة النبوية ودلالتها في السياق القرآني، وتناولت حياة النبي (ﷺ) وجانبا من أخلاقه، من خلال الحديث عن نشأته ومسكنه وخُلقه الذي رباه الله عليه، وتطرقت أيضا إلى حادثة الإفك وإبطال عادة التبني، والتطرق إلى خصوصيات الرسول (ﷺ) في زواجه .

وبعد الرجوع إلى البحث تبين أن الطالب قد كتب موضوعه في إطار الثقافة الإسلامية العامة، وبعيدا عن التفسير الموضوعي، في حين أن هذه الرسالة تمتاز عن غيرها بأنها ستتناول الأسرة النبوية دراسة قرآنية محضة بعنوان جديد في إطار دارسة موضوعية تتناول الآيات القرآنية في القسمين المكي والمدني لأسرة النبي محمد (ﷺ) وربطها بواقع الحياة الأسرية في العصر الحاضر وحل مشكلاتها اقتداء

بمنهج وأسلوب النبي (ﷺ) بالتعامل مع أهل بيته باعتباره (ﷺ) القدوة الأولى لجميع أسر المسلمين.

## منهجية الدراسة

أمّا منهجي في عرض الموضوع، فإنني قد تناولت هذا الموضوع القيم المبارك بذكر الآيات التي تناولت أُسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم ووضع عنوان لكل مجموعة من الآيات التي تبحث في القسم المكي من جهة والتي تبحث في القسم المدني من جهة أخرى، وتوثيقها بعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وتفسيرها تفسيرا موضوعيا وما يتعلق بها، مع بيان معاني الآيات من الكتب القديمة والحديثة للتفسير وما تناولته الآيات من إرشادات ودلالات وعبر ولطائف، وبيان مواطن الاستدلال ووجهته، والتركيز على الدلالات ذات البعد الاجتماعي، والإنساني للأسرة وتوجيهاتها الربانية تجاه هذا الموضوع وذلك بما تتضمنه من إشارات وإيحاءات مرتبطة بحاجات الأسر المسلمة للعصر الحاضر ومشكلاتها الزوجية، مع ذكر الشواهد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية من خلال تخريج الأحاديث التي وردت في البحث ونقل أحكام العلماء عليها من مصادرها الأصلية، وبينت ما في الآيات من الفوائد والأحكام المتعلقة بالأسرة النبوية. واستخراج معاني الألفاظ التي تدل على الأسرة النبوية من كتب اللغة ومعاجمها وبيان الصلة بين هذه الألفاظ، ثم ربط هذه الألفاظ والموضوع القرآني.

## خطة الدراسة

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تناوله في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

**الفصل الأول: الخصائص القرآنية لبناء العلاقات الأسرية**

**المبحث الأول: المصطلحات الأسرية ودلالاتها في السياق القرآني**

المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الدلالات القرآنية لمفهوم الأسرة: الآل والأهل.

المطلب الثالث: خصائص البنية الأسرية من خلال اللفظ القرآني (الزواج، النكاح، الميثاق الغليظ).

**المبحث الثاني: تحليل مفهوم الأسرة في السياق القرآني**

المطلب الأول: الزوج والبعل والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الزوج "الزوجة" والمرأة والفرق بينهما.

**المبحث الثالث: مقدمات عن نشأة الأسرة المسلمة**

المطلب الأول: مقدمات حول العلاقات الأسرية لأسر الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثاني: مقدمات حول الأسرة النبوية في القرآن الكريم.

**الفصل الثاني: تكوين الأسرة النبوية في السياق القرآني**

**المبحث الأول: زوجات النبي (ﷺ)**

المطلب الأول: زواج النبي (ﷺ) من أمنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وتأسيس اللبنة الأولى في الأسرة النبوية.

المطلب الثاني: زواجه من أمهات المؤمنين

**المبحث الثاني: خصائص وفضائل أزواج النبي(ﷺ) في القرآن الكريم.**

**المبحث الثالث: أبناء النبي(ﷺ).**

**الفصل الثالث: الخطاب القرآني للأسرة النبوية**

**المبحث الأول: الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي**

المطلب الأول: الخطاب القرآني لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي

المطلب الثالث: موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي

المطلب الرابع: وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المكي والدروس المستفادة منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي.

**المبحث الثاني: الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني**

المطلب الأول: خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني.

المطلب الثاني: موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني

المطلب الثالث: الارتقاء الإيماني في الأسرة النبوية

المطلب الرابع: وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المدني والدروس المستفادة

منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي.

**الفصل الرابع: منهج معالجة المشكلات في الأسرة النبوية**

**المبحث الأول: الأخلاق العليا للنبي أبا وزوجا .**

المطلب الأول: نماذج مشرقة لحل الخلافات الأسرية "سورة التحريم أُنموذجا".

**المبحث الثاني: الغيرة وحفظ الاسرار.**

**المبحث الثالث: الهجر وأُسلوب القضاء العادل.**

المطلب الأول: الهجر لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الهجر أسبابه وعلاجه في البيت النبوي.

**المبحث الرابع: إبطال عادة التبني ورفع الحرج عن المجتمع المؤمن**

المطلب الأول: التبني لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: ابطال القرآن الكريم عادة التبني.

**المبحث الخامس: تعدد الزوجات وإظهار كمال عدله في معاملتهن**

المطلب الأول: السكن المناسب للحياة الزوجية ( الحجرات)

المطلب الثاني: الإحسان في النفقة والمعيشة

**المبحث السادس: حادثة الإفك وإجلاء الحقيقة**

المطلب الأول: الإفك لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: موقف الأسرة النبوية من حادثة الإفك

**الخاتمة والنتائج**

**التوصيات**

## الفصل الأول

## الخصائص القرآنية لبناء العلاقات الأسرية

اهتم القرآن الكريم بالنظام الأسري منذ بدء الخليقة الأولى وسيبقى ذلك الاهتمام على مر الأزمان؛ لأن الخطاب الإلهي خطاب عالمي، ليس مقصورا على زمان أو مكان، أو نوع بشري، بل هو عام لكل الناس، وهذا يظهر من خلال ذكر قصة خلق آدم وحواء وهبوطهما من الجنة إلى الأرض بغية تحقيق العمارة والخلافة فيها عبر تناسل أسري متواصل.

تعدُّ الأسرة النبوية محضن النبوة ومهد الرسالة، وقرآنا يمشي على الأرض أُنموذجاً مثاليا للبيت المسلم السعيد؛ لذلك نجد أن القرآن الكريم كان يوجه بيت النبوة نحو التزام قمم الأخلاق واتباع أفضل السبل؛ للتوصل إلى أسرة سعيدة متحابة متماسكة تهتم بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي؛ لتكون أُنموذجاً يحتذى به لكافة الأُسر على مر السنين، فنرى القرآن ينزل مخاطبا النّبي (ﷺ) بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ * وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ ( الأحزاب : 28 – 33).

## 1.1 المصطلحات الأسرية ودلالاتها في السياق القرآني

إنّ في القرآن الكريم كنوزا ضخمة من الإشارات واللفتات والإيحاءات والمعاني والدلالات على الأسرة، إذ برزت أهميتها من خلال تتبع المفردة والمصطلحات القرآنية التي تعددت معانيها في السياق القرآني حيث نجد أن القرآن الكريم في عرضه للمصطلحات القرآنية ينبه إلى الواجبات المطلوبة من كل عضو في الأسرة، فتارة نجده يخاطب بلفظ الزوجة وتارة بلفظ امرأة، وتاره يخاطب بلفظ الزوج وتارة بلفظ البعل، وتارة نجده يخاطب بلفظ الآل وتارة بلفظ الأهل والعشيرة وكذلك من المصطلحات ما يتعلق بالنكاح والميثاق الغليظ والزواج والأبناء وغيرها من المصطلحات التي تؤدي إلى مفهوم الأسرة.

### 1.1.1 مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا

#### 1.1.1.1 الأسرة لغة

قال ابن منظور " أسرة الرجل عشيرته، ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم"[1].

وأصل كلمة الأسرة مأخوذ من الأَسْر بمعنى الشدّ والعصب [2]، لقوله تعالى:﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا﴾ (الإنسان: 28) حيث أشار الزمخشري أن الأسر: الربط والتوثيق. ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقدّ وهو الإسار. وفرس مأسور الخلق. وترس مأسور بالعقب، والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب[3] . وتأتي على معنى(الإمساك والقوة).[4]

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت، 711هـ)، لسان العرب، بيروت ، دار صادر، ج 4 ، ص 19.

(2) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، (ت، 1205هـ)،(د.ت)، تاج العروس، ط1، بيروت: دار مكتبة الحياة ، 1406 هـ ، ج3 ، ص 13.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،( ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ ،ج4 ، ص675

(4) المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الكتب، مصر(د. ط)، 1970م، ج1، ص275.

### 1.1.1.2 الأسرة اصطلاحا

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح (الأسرة) في ثنايا آياته وسوره، إلا أن العلماء والفقهاء اجتهدوا في تعريفها من خلال الألفاظ المستقاة من سياق الآيات القرآنية ذات الصلة حيث دلت هذه الألفاظ على معنى الأسرة، فانطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21)، قال الطنطاوي: "يذكر الله تعالى نعمه على عباده، بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا؛ أي من جنسهم وشكلهم، وقوله (ﷻ):﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: 72) بيان لنعمة أخرى من نعمه (ﷻ) والحفدة تدل على أبناء الأبناء.[1]

وقد جاء في كتاب الله (ﷻ) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1) فذكر أبو السعود في تفسيره لمعنى ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾؛ أي نشر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالدِ والتناسل و﴿رِجَالًا كَثِيرًا﴾؛ أي نعت لرجالا مؤكدة لما أفاده التنكير من الكثرة والإفراد باعتبار معنى الجمع أو العدد وقيل هو نعت لمصدر مؤكد للفعل أي بثا كثيرا ﴿وَنِسَآءً﴾؛ أي كثيرة وترك التصريح بها للاكتفاء بالوصف المذكور وإيثارهما على (ذكورا وإناثا)؛ لتأكيد الكثرة والمبالغة فيها.[2]

وقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: 72) وقد دلت الآيات القرآنية السابقة على ضرورة

---

(1) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، ج1، ص2546، بتصرف من الموقع الإلكتروني http://www.altafsir.com

(2) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج5، ص128.

الحرص على اندماج الأجيال زوجين، ثم أبناء وحفدة، لتكتمل للطفل عناصر التربية الأسرية بين القيم المعنوية والحركة والنشاط.[1]

ولعل هذه المعاني التي جاءت في كتاب الله (ﷻ) من ذكر الأزواج والبنين والحفدة، تمثل البعد عما يقتضيه معنى الأسرة والتي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق، والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من حفدة، وما اتصل بهما من أقارب.

وعرفها الزحيلي بقوله: الأسرة: "هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية يتفرع عنها الأولاد وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد ( أولاد الأولاد والأسباط ( أولاد البنات) والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم".[2]

**بعد الاستعراض السابق للآيات القرآنية وتفسيراتها الدالة على معنى الأسرة يمكن صياغة التعريف التالي للأسرة في ضوء ما سبق:** هي الوحدة الأولى لنواة المجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها غالبـــا مباشرة حيث تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع منها الفروع، ويكتسب فيها الفرد الكثير من المعارف، والمهارات، والميول، والعواطف، والاتجاهات التي يجد فيها الفرد مأمنه ومسكنه بحيث يترتب على كل فرد في ضوء هذه العلاقات مجموعة من المسؤوليات. والله أعلم.

### 1.1.2 الدلالات القرآنية لمفهوم الأسرة: الآل والأهل

إن المقصود بالأسرة في اللغة جماعة الإنسان الذين يتقوى بهم ويحتمي بهم، والأســـرة مفهوم واســـع وشـــامل ولم يرد لفظها صريحا في القرآن الكريم ولا في السنة، إنما وردت كلمات تدل عليها مثل الآل والأهل.

---

(1) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ت: 1998م)، تفسير الشعراوي- الخواطر، اخبار اليوم، مصر، قطاع الثقافة، (د، ط)، 1997م، ج13، ص8080 .

(2) الزحيلي، وهبة، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ - 2000م، ص20.

### 1.1.2.1 الآل لغة

قيل إن أصلها أَوَلَ، وقيل إن أصلها أهل، والراجح أن الآل أصله (أَوَلَ)، وآل الرجل كما قال الخليل بن أحمد: (آل يؤول إليه، إذا رجع إليه).[1] ووافقه ابن فارس حيث قال: (آل يؤول أي رجع... يقال: أَول الحكم إلى أهله، أي أرجعه ورده إليهم؛ (لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله).[2]

وقال الكفوي: " الآل: هو جمع في المعنى، فَرْد في اللفظ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على ثلاثة معانٍ: أولا: الاتباع نحو( آل فرعون). ثانيا: النفس نحو( آل موسى)( وآل هارون). ثالثا: أهل البيت خاصة نحو: (آل محمد (ﷺ)) "[3].

### 1.1.2.2 الآل اصطلاحا

عرفه النسفي بأنه: خاصة الرجل من قرابته أو صحبته؛ ولهذا يقال آل الرجل: قرابته وأتباعه وشيعته[4]، وذلك في قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ (الصافات: 130) ومن قرأها منفصلة[5].

---

(1) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص359.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(ت، 359 هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، ط2 ، دار الفكر، بيروت، ج1، ص161.

(3) الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،( ت، 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض،1419هـ - 1998م، ص171.

(4) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت:710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م، ج3، ص 135.

(5) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر(ت: 833 هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [ تصوير دار الكتاب العلمية]، ج2، ص144.

فيكون معناها كما قال الرازي:﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾: "آل محمد (ﷺ) ".ومن أحد الوجوه التي ذكرها الرازي، في معنى الآل: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ (النحل: 72)، ذكر الأزواج والبنين والأحفاد، وفيها إشارة إلى أحد أنواع الأسر وهي الأسرة الممتدة.[1]

ويبين الشعراوي في تفسيره للآية السابقة بقوله: " البنون هم الحلقة الأولى؛ لاستبقاء الحياة، والحفدة هم ولد الولد، وهم الحلقة الثانية؛ ذلك لأن الإنسان بطبعه يحب الحياة ويكره الموت، وهو يراه كل يوم يحصد النفوس من حوله، فإيمانه بالموت مسألة محققه، فإذا ما تيقن أن الحياة تفوته في نفسه، أراد أن يستبقيها في ولده، فإذا ما رزقه الأبناء وضمن له الجيل الأول تطلع إلى أن يرى أبناء الأبناء، ليستبقي الحياة له ولولده من بعده ".[2]

ومن الجدير بالذكر أنّ المفسرين اختلفوا في معنى﴿وَحَفَدَةٗ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ (النحل: 72) على أقوال، منها ما ذكره الطبري في ذلك، فقال: " واختلف أهل التأويل بالحفدة، فقال بعضهم: هم الأختان، وقال الزمخشري " الختن أبو امرأة الرجل، والختنة: أمها. والأختان من قبل المرأة والأحماء من قبل الرجل والصهر يجمعهما، وخاتن الرجل إذا تزوج إليه. وسميت المصاهرة مخاتنة لالتقاء الختانين"[3].

---

(1) الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (ت: بعد 606 هـ)، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420، ج26، ص354.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج13، ص8078.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة – لبنان، ص329.

وعن زر بن حبيش قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة يا زر؟[1] قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار، وقال آخرون: هم أعوان الرجل وخدمه"[2].

وأيا كان فالذي يعنينا في الآية الكريمة ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾(النحل: 72)، هو أن هذه الآية يمتن الله فيها على عباده بنعمه عليهم، ومنها نعمة تكوين الأسرة وأنها من طيبات هذه الحياة الدنيا، حيث أشار ابن عاشور في تفسيره هذه الآية أن الله تعالى منَّ على عباده بأن جعل لهم أزواجاً، والأزواج: جمع زوج، وهو الشيء الذي يصير مع شيء آخر اثنين، فلذا وصف بزوج المرادف لثانٍ، كما في قوله تعالى:﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (البقرة: 35). ومن الداخلة على أزواجكم للابتداء؛ أي جعل لكم بنين منحدرين من أزواجكم. والحفدة: جمع حافد. والحافد أصله المسرع في الخدمة، وأطلق على ابن الابن؛ لأنه يكثر أن يخدم جده لضعف الجد بسبب الكبر، فأنعم الله على الإنسان بحفظ سلسلة نسبه بسبب ضبط الحلقة الأولى منها، وهي كون أَبنائه من زوجه ثمَّ كون أَبناء أَبنائه من أَزواجهم، فانضبطت سلسلة الأَنساب بهذا النظام المحكم البديع؛ ليسكنوا إليها، وجملة ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ (النحل: 72) معطوفة على جملة جعل لكم من أَنفسكم أَزواجاً وما بعدها، لمناسبة ما

---

(1) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس أبو مريم، وقيل أبو مطرف الأسدي أدرك الإسلام بعد الجاهلية وعمر دهرا مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين هجري، تابعي من أهل الكوفة وكان ثقة كثير الحديث، وأدرك الجاهلية ولم ير النّبي (ﷺ). انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله،(ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (د. ط)، (1420هـ-2000م)، ج14 ، ص128.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ )، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م، ج17، ص253-255.

في الجمل المعطوف عليها من تضمن المنة بنعمة أفراد العائلة، فإن من مكمّلاتها سعة الرزق.[1]

كما قال تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (آل عمران: 14) ورزقهم من الطيبات من المآكل، والمشارب، والنعم الظاهرة، التي لا يقدر العباد أن يحصوها[2].

**يستنبط مما سبق** بأن الآل في الاصطلاح لفظ عام يشمل الأقارب والأتباع والأختان والأصهار وكل لفظ داخل في الامتداد الأسري.

### 1.1.2.3 الأهل لغة

ورد لفظ (الأهل) في لسان العرب على عدة معانٍ: فأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل: أخص الناس به، وأهل بيت النّبي(ﷺ) أزواجه وبناته، وأصهاره[3]. وقال الراغب: " وَعبِّر بأهل الرجل عن امرأته "[4].

**نلاحظ مما سبق** إطلاق أهل الرجل على زوجه.

### 1.1.2.4 الأهل اصطلاحا

تطلق على الزوجة خاصة؛ كما في قوله تعالى وذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى :﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (1984م)، ج14، ص219.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص219.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص29.

(4) الأصفهاني، ابن القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت: 504هـ)، مفردات في غريب القرآن، المطبعة الخيرية – مصر، 1306 هـ، ص96.

لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾ (القصص: 29) ،﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ (هود:81)، أن الله أمر لوطا (عليه السلام) بأن يسري بأهله وبهذا ثبوت الزوجة من الأهل[1].

وشاركه في الرأي ابن عاشور فقال: " (إلا امرأتك) استثناء من أهلك، وهو منصوب في قراءة الجمهور[2] اعتبارا بأنه مستثنى من أهلك وذلك كلام موجب، والمعنى: لا تسر بها، أريد أن لا يعلمها بخروجه؛ لأنها كانت مخلصة لقومها فتخبرهم عن زوجها"[3].

وقوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (يوسف: 25) وذكر ابن كثير أن المراد بكلمة أهلك بالآية السابقة هو زوجة العزيز[4].

ويضيف ابن عاشور: أهل الرجل " قرابته وأهل بيته"[5] كما ورد في الآيات القرآنية الكريمة التالية: قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ (هود: 40). ويرى الطبري أن أهل الرجل "ولده ونسائه وأزواجه"[6]. كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ (هـود: 45).

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م ، ج3 ، ص383.

(2) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص29.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14،ص219.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص383

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج3 ، ص383 .

(6) انظر: الطبري، جامع البيان، ج15 ، ص324.

وقولــه تعــالى: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (العنكبوت: 32)

والمتأمل في المواضع السابقة يجد أن معظمها جاء في سورة هود، والأخيرة في سورة العنكبوت، وكما يلاحظ فإن المواضع جميعها تحمل المعنى ذاته فهي تنقلنا إلى مشهد مهم في حياة الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، مشهد يقرر لنا قاعدة عقدية في حياة المسلمين وهي قاعدة الولاء والبراء، الولاء لله ولجنده والبراء من أهل الشرك حتى لو تعارض كونهم من أقرب الناس فيقول الزمخشري في ذلك: "وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأبعاد في المنصب وإن كان حبشيا وكنت قريشيا لصيقك و خصيصك. ومن لم يكن على دينك- وإن كان أمس اقرابك رحما- فهو أبعد بعيد منك، وجعلت ذاته عملا غير صالح، مبالغة في ذمه"[1] .

وعليه فإن الأهلية لا تقف عند حدود الأهلية في النسب والقرابة والدم، بل هنالك أهلية الإيمان وهي الرابطة الإيمانية الحافظة لتماسك المجتمع الإسلامي، وهي تسمو على أية رابطة من روابط الدم والقرابة ونحوها لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10) .

مما سبق يمكن القول بأن لفظ الأهل له دلالات مادية حقيقية تشتمل على ( الزوجة ، والأولاد ، والقرابة ، والقوم، والعشيرة ) حيث جاءت في عدة وجوه:

**الوجه الأول:** الأهل : بمعنى : الزوجة ، كما في قوله تعالى:﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يوسف: 25)

**الوجه الثاني:** الأهل: يعني الزوجة والذرية؛ لأن أهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وليس الأقارب بالنسب إلا على سبيل المجاز ولذلك كانت الزوجة من أهل بيت

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج2 ، ص399.

الرجل والشواهد القرآنية في هذا المعنى كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب : 32 – 34) كما جاء ذلك في تفسير الماوردي لقول ابن عباس وعكرمة أن زوجات النّبي (ﷺ) هنّ أمهات المؤمنين وأنهنّ بلا شك داخلات في لفظ (الأهل) أي أهل البيت؛ لأن سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهنّ[1].

**الوجه الثالث:** الأهل: تعني الزوجة والأولاد والأحفاد والموالي كما جاء ذلك على لسان يوسف (عليه السلام)، في قوله تعالى:﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (يوسف: 93)، والشاهد في الآية لفظ أهليكم يدل على نسائكم وذراريكم ومواليكم، حيث ورد في تفسير الرازي أن أهله كانوا نحوا من سبعين إنسانا، وقال مسروق دخل قوم يوسف (عليه السلام) مصر، وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة" [2]. وكما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ (هود: 40) يذكر الإمام النسفي في تفسيره لكلمة ﴿وَأَهۡلَكَ﴾؛ أي احمل أهلك والمؤمنين وقيل كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم، وقيل كانوا عشرة خمسة

---

(1) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد،(ت، 450هـ)، تفسير الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص401.

(2) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج18، ص507.

رجال وخمس نسوة، وقيل كانوا اثنين وسبعين رجالاً ونساء وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم، فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء[1].

**الوجه الخامس:**الأهل: يعني القوم والعشيرة وذوي القرابة ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: 35 ) فقد أشار البيضاوي أن لفظ (الأهل) في هذه الآية يأتي بمعنى القوم والعشيرة وذوي القرابة؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن أحوالهم، وأطلب للصلاح بينهم، وأنصح لهم وأسكن لنفوسهم[2].

### 1.1.2.5 الفرق بين (الآل) و(الأهل)

يفرق أبوهلال العسكري بقوله: "إن الفرق بين الأهل والآل- أَن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص، فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين، ومن جهة الاختصاص قولك أهل البصرة، وأهل العلم، والآل خاصّة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة، تقول آل الرجل لأهله وأصحابه، ولا تقول آل البصرة وآل العلم، وقالوا آل فرعون أتباع، وكذلك آل لوط، والعرب تصغر الآل إلى الأهل فيدل على أَن أصل الآل الأهل، وأشار أبو هلال العسكري بأن الآل عيدان الخيمة وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك؛ لأنهم معتمده، والذي يرْتفع في الصحارى آل؛ لأنّه يرتفع كما ترتفع عيدان الخيمة والشخص آل لأنّه كذلك"[3].

---

(1) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص59.

(2) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط3 ، 1418 هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج2، ص73

(3) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ج1 ، ص 281.

**من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى ما يلي:**

**أولا:** أن هناك تقارباً دلاليًا بين (الآل) و(الأهل) فكلمة (آل) جاءت في القرآن الكريم لتدل على الأهل والعشيرة والأتباع..... أما كلمة (الأهل) فقد شملت كل من له صلة بالبيت والرجل صلة وطيدة ومؤكدة من جهة النسب أو السبب.

**ثانيا:** أن هناك تقاربًا بين (الآل) و(الأهل) ولكن السياق القرآني لوّن في الاستعمال بينهما، فكلمة (آل) جاءت فيها خصوصية التعبير، مثل: آل فرعون وآل لوط وآل إبراهيم، بينما استعملت كلمة (الأهل) للشمولية، مثل: أهل البيت وأهل الكتاب وأهل القرية.

### 1.1.3 خصائص البنية الأسرية من خلال اللفظ القرآني (الزواج، النكاح، الميثاق الغليظ)

اهتمت الشريعة الإسلامية بالزواج، باعتباره الدعامة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأسرة، حيث تولى المشرع الحكيم رعايته وعنايته منذ قيامه حتى انتهائه، وتولى بصون نظامه وأحكامه فوضع أصوله وقواعده، ونظم أحكامه، وشرائعه، ليكتسب بهذه الرعاية قدسية وحماية؛ ليشعر الزوجان أنهما يرتبطان برباط مقدس، يظلله الدين في كل خطوة من خطواته.

ويعد الزواج موطن للأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة كالرحمة والمودة والتعاون وغيرها سواء كان ذلك بين الزوجين أو بين الذرية والأبوين، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: 21)، يذكر ابن عاشور في تفسيره أن هذه آلاية فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام، وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة وأساس التناسل، وهو نظام عجيب جعله الله مرتكزا في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشواذ، وهي آية تنطوي على عدة آيات منها: أن جعل للإنسان نظام التناسل، وأن جعل تناسله بالتزاوج، وأن جعل أزواج الإنسان من صنفه، وأن جعل في ذلك التزاوج أنسا بين الزوجين، وأن جعل بين كل زوجين مودة ومحبة؛ فالزوجان يكونان من قبل التزاوج متجاهلين فيصبحان بعد التزاوج متحابين، وأن

جعل بينهما رحمة، فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة؛ ولأجل ما ينطوي عليه هذا الدليل ويتبعه من النعم والدلائل جعلت هذه الآية آيات عدة في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: 21)[1].

### 1.1.3.1 الزواج لغة

يطلق الزواج في اللغة على الاقتران والارتباط[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ (الصافات: 22)؛ أي قرناءهم [3]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: 7)، بمعنى قرنت، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾(الدخان: 54 ؛ الطور: 20) بمعنى قرنّاهم[4]. ثم شاع استعمال هذه الكلمة على الارتباط بين الرجل والمرأة على سبيل الدوام الاستمرار بغية التناسل والاستئناس. أما التناسل فدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(النحل: 72). وأما الاستئناس فقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21)

### 1.1.3.2 الزواج اصطلاحا

عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة، بالوطء والمباشرة والتقبيل والضم وغير ذلك، إذا كانت المرأة غير محرم بنسب أو رضاع أو صهر. وهو عقد وضعه الشارع ليفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل؛ أي أن أثر

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص70-71.

(2) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون ، الدار المصرية- مصر، 1964م ، ج4، ص102 .

(3) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج5، ص43.

(4) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص65.

هذا العقد بالنسبة للرجل يفيد الملك الخاص به فلا يحل لأحد غيره، وأما أثره بالنسبة للمرأة فهو حل الاستمتاع لا الملك الخاص بها، وإنما يجوز أن تتعدد الزوجات فيصبح الملك حقا مشتركا بينهنّ، أي أن تعدد الأزواج ممنوع شرعاً، وتعدد الزوجات جائز[1].

يمثل الزواج حجر الأساس الذي يقوم عليه شكل النظام الأسري في المجتمع فهو الذي يؤدي إلى خلق روابط التعارف والتقارب بين أفراد المجتمع وهي تلك الأهداف المنشودة في قوله تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21) ويمكن التوقف أمام دلالات جمل القرآن الخاصة بالحديث عن حكمة القرآن في الزواج حيث يقول النيسابوري:" ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ إن الجنس إلى الجنس أسكن"[2]. ويقول السمرقندي: " ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ تعني: لتوافقوها ؛ لأنه جعل بين الزوجين من التوافق والسكن ما لم يجعله بين غيرهما"[3]. وفي قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ﴾ أي: التراحم بين الزوجين[4].

وقد رغب النّبي (ﷺ) الرجال في الزواج، وأمر الأولياء بالتزويج، فرغب الشباب في الحديث المشهور: يا معشر الشباب، من استطـــاع منكم الباءة فليتزوج،

---

(1) انظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج9، ص 23.

(2) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري( ت، 405هـــ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1416 هـــ – 1996 م، ج5، ص 407.

(3) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 375هـــ)، بحر العلوم، تحقيق: محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبدالمجيد النوتي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـــ، 1993م، ج3، ص 8.

(4) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج3، ص 297.

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[1].

**فمن الملاحظ بعد العرض السابق أن** حكمة المشرع (ﷻ) في وضوح الأهداف المرجوة من الزواج القائد إلى تكوين الأسرة.

### 1.1.3.3 النكاح لغة

ورد في معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (نكح) النكاح: الوطء، وقد يكون العقد. تقول: نكحتها ونكحت هي، أي تزوجت، والنكح والنكح لغتان، وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها [2]. وفي معجم مقاييس اللغة : (نكح) النون والكاف والحاء أصل واحد، ونكح ينكح. وامرأة ناكح في بني فلان، أي ذات زوج منهم. والنكاح يكون العقد دون الوطء. يقال نكحت: تزوجت. وأنكحت غيري[3].

وأشار ابن منظور في لسان العرب: نكح: نكح فلان امرأة ينكحها نكاحا إذا تزوجها[4]. وقوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ﴾ (النور: 3)؛ تأويله لا يتزوج الزاني إلا زانية، وكذلك الزانية لا يتزوجها إلا زان وحرم تزويجهنّ على المؤمنين[5]. وقال الله تعالى:﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ (النور: 32) ؛ فهذا تزويج لا شك فيه[6].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم (5066 ) ،ج 9، ص112 .

(2) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين– بيروت، 1407 هـ – 1987 م، ج1، ص413.

(3) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص475.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص625 – 626.

(5) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه ، ط1، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ – 1988 م، ج4، ص29.

(6) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص30.

### 1.1.3.4 النكاح اصطلاحا

عقد يرد على تمليك منفعة البضع [1]. والنكاح في الشرع: عقد التزويج [2]. وهو عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج أو ما في معناهما، وهو حقيقة في العقد مجاز في الوطء [3]. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى:﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ (البقرة: 230)؛ لأن الله (ﷻ) قال:﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾، ولم يقل مثلا: حتى تنكح غيره، فتسمية ﴿زَوۡجًا﴾ يشير إلى التزويج؛ فكأنه قال: فلا تحل له حتى تجامع زوجا غيره [4].

### 1.1.3.5 الميثاق الغليظ لغة

الميثاق: العهد [5]، وقال ابن فارس: (وثق) الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته. وناقة موثقة الخلق. والميثاق: العهد المحكم. وهو ثقة. وقد وثقت به [6]. وقال الفيروزأبادي: " المِيثاق: عقد يؤكد بيمين وعهد، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف" [7].

---

(1) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) ، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1403هـ –1983م ، ص315.

(2) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، دار الفكر – سورية – دمشق، ج9، ص23.

(3) القليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة ، حاشيتا قليوبي وعميرة، دار الفكر – بيروت، 1415هـ–1995م ، ج3 ، ص207.

(4) السحيباني، عبدالعزيز بن محمد السحيباني، محظورات النكاح، وأثره في تحقيق مقاصده، في ضوء سورة البقرة. جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، المدينة المنورة ، 1435 هـ، العدد 15، ص 375.

(5) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1563.

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص85.

(7) الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي،(ت، 817 هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،1992م، ج5، ص158.

### 1.1.3.6 الميثاق الغليظ اصطلاحا

وردت لفظة الميثاق وما في معناها (29) مرة في القرآن الكريم في (25) آية من كتاب الله (ﷻ) في عشر سور من سور القرآن الكريم [1]. وجاء وصف الميثاق الغليظ في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرة في الحديث عن الميثاق الذي أخذه الله (ﷻ) من الأنبياء (عليهم السلام) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: 7)، ومرة في الحديث الذي أخذه الله (ﷻ) من بني اسرائيل كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: 154)، ومرة في الحديث عن الميثاق الذي تأخذه الزوجة من زوجها كقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: 21)، وجاء الميثاق بمعنى عقد النكاح[2].

**ويمكن القول أن:** الزواج نمط من أنماط التعامل البشري وسرّ من أسرار بقاء الأمم ودوامها ويحتاج إلى ضمانة قوية تضفي على طرفي العقد الود والوئام بعيدًا عن أي محاولة للمكر والخداع؛ لذلك جاءت العهود والمواثيق محتفظة بهذا الجانب ومؤكدة عليه، فوردت الآية السابقة من سورة النساء قال تعالى:﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:21) تؤكد على العهد والميثاق ومشتملة على بيان أخذ الله العهود على البشر، ليلتزموا بالأخلاق الفاضلة ويبتعدوا عن أي خلق ذميم، على مستوى الفرد والجماعة.

والميثاق الغليظ في القرآن الكريم يعد صيانة وحماية للأمة أفرادا وجماعات من الفساد من جهة، ويؤصل السعادة والهناء بين الأسر من أمور تحتاج إلى عناية ورعاية من جهة أخرى، ولذلك فقد كان للعهد والميثاق أثر فعال في حياتهم الأسرية

---

(1) عبدالباقي، محمد فؤاد عبدالباقي بن صالح بن محمد، ( ت، 1388هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1986م، ص492، 504.

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج4، ص315.

واستقرارها، وأن التساهل أو التهاون فيها يؤدي إلى فساد المجتمعات، ولذلك فقد جاءت هذه الآية لتبّين للناس النمط السوي في محيط القضايا الاجتماعية لا سيما الأسرة، محذرة من أي خلل أو تصدع في هذا الكيان، ومؤكدة ذلك (بالعهود والمواثيق) .

## 1.2 تحليل مفهوم الأسرة في السياق القرآني

إن المتمعن بكتاب الله (ﷻ) يجد العناية الربانية بالأسرة عامة وبسائر أفرادها ابتداء بالزوج والزوجة ثم الأبناء والبنات وكل من له صلة بهم، وحيث أن الأسرة بنيت على المعاني القرآنية العظيمة المقسمة بين "السكن" و "المودة" و "الرحمة" لذا حرصت الشريعة الإسلامية على توفير كافـــة الأسباب المؤدية إلى تماسكها وتضامنها وحفظ هويتها وهوية أفرادها وأنسابهم وانتسابهم وانتمائهم. وقد ورد في السياقات القرآنية مجموعة من الألفاظ والتعابير الخاصة بإنشاء العلاقة الأسرية وإقامتها.

### 1.2.1 الزوج والبعل والفرق بينهما

#### 1.2.1.1 الزوج لغة

ورد لفظ زوج في (82) موضعاً من القرآن الكريم، متضمنة في (39) سورة[1]؛ تصدرتها سورة النور؛ السورة التي ذكر في مضمونها أحكام العفاف والستر[2].

حيث جاء اللفظ موزعا بالتساوي بين موضوعات الخطاب المكي والمدني؛ بواقع (41) مرة في الخطابات المكية، (41) مرة في الخطابات المدنية، ولعل المتمعن بذلك يجد أن ما يعادل ثلث القرآن اهتم بقضايا الأسرة وخصائصها وتشريعاتها ومرتكزاتها وهذه النسبة تعطي مدلولا كبيرا على اهتمام الإسلام

---

(1) انظر: عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص332-334.

(2) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (ت، 671هـــ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384هـــ - 1964 م)، ج12، ص 158.

بتشريعات الأسرة وإقامتها على أدق وأرقى الأسس الاجتماعية والخُلقية، وحفظ الأنساب، وكرامة الإنسان؛ لكونها النواة الأولى لبناء المجتمع، وبقدر ما تكون الأسرة قوية ومتماسكة بقدر ما يكون المجتمع قويا متماسكا، متينا مثمرا متحضرا.

وجاء لفظ (زوج) في معجم مقاييس اللغة (زوج) الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك [الزوج زوج المرأة. والمرأة زوج بعلها]، وهو الفصيح، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (البقرة: 35)، ويقال لفلان زوجان من الحمام، يعني ذكرا وأنثى. فأما قوله جل وعز في ذكر النبات: قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (الحج: 5) ، فيقال أراد به اللون، كأنه قال: من كل لون بهيج[1].

### 1.2.1.2 الزوج اصطلاحا

الزوج: ما به عدد ينقسم بمتساويين [2]. وجاء لفظ (الزوج) في القرآن الكريم على عدة أوجه منها:

**أولا: ما دل على معنى زوجة الرجل وحليلته:** أشار البغوي في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(النساء:20)، أراد بكلمة ﴿زَوْجٍ﴾ الزوجة[3].

**ثانيا: ما دل على الصنف** :" قال تعالى:﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (الحج:5)؛ أي بعضا من كل صنف. بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال ولهذا قال

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص29.

(2) انظر: الجرجاني، التعريفات، ج1، ص115.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (ت، 516هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج2، ص186.

السمعاني: " من كل صنف حسن" [1]. وإسناد الإنبات إلى الأرض مجاز؛ لأن المنبت بالحقيقة هو الله ذلِكَ الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الإبداع[2]. وأيضا قوله:﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: 7).

**ثالثا: ما دل على الضروب والأنواع:**" ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾ (طه: 53) والمقصود بكلمة ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ أي ضروبا وأشباها من أصناف النبات المختلفة. وقوله: ﴿مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾ صفة لأزواجا، أو بيان له، وكذلك﴿ شَتَّىٰ ﴾ صفة أخرى له؛ أي: متفرقة، جمع شتيت. وقال الأخفش: التقدير أزواجا شتى من نبات. قال: وقد يكون النبات شتى[3]. فيجوز أن يكون ﴿شَتَّىٰ﴾ نعتا (لأزوجاً)[4].

**رابعاً: ما دل على مقارنة الشيء بعضه إلى بعض:** كقوله (ﷻ):﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ (التكوير: 7)؛ أي قرنت بأجسادها وردت الأرواح إلى أبدانها، وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا، والنفوس على هذا بمعنى

---

(1) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض– السعودية، 1418هـ– 1997م، ج5، ص236 .

(2) انظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص66.

(3) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 1250هـ)، تفسير معانى القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ – 1990م ، ج3 ، ص4.

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) ، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، 1414هـ، ج3 ، ص437.

الأرواح وقيل معناه قرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، وقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار كذلك تزويج الأنفس، وقيل: زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين، وقيل: قرن كل شكل إلى شكله في العمل، وقيل قرن كل رجل إلى من كان يلازمه من ملك أو سلطان كما في قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ (الصافات: 22)؛ أي ألحق كل امرئ بشيعته، اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض، والمنافقون بالمنافقين، والمؤمنون بالمؤمنين. وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو إنسان، ويقرن المطيع بمن دعاه إلى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين، وقيل قرنت النفوس بأعمالها وكتبها فأصحاب اليمين زوج. وأصحاب الشمال زوج، والسابقون زوج[1].

### 1.2.1.3 البعل لغة

ورد لفظ (بعل) في معجم مقاييس اللغة: (بعل) الباء والعين واللام أصول ثلاثة: فالأول الصاحب، يقال للزوج بعل، ومن ذلك البعال، وهو ملاعبة الرجل أهله[2]. وجاء في كتاب الصحاح في اللغة أن كلمة: (بعل): البعل: الزوج، والجمع البعولة. ويقال للمرأة أيضا بعل وبعلة، مثل زوج وزوجة. وبعل الرجل، أي صار بعلا[3].

### 1.2.1.4 البعل اصطلاحا

ورد ذكر بعل في القرآن الكريم في مواطن كثيرة حيث دلت على الذكر من الزوجين كما في قوله تعالى:﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا

---

(1) أبو الطيب، محمد صديق البخاري القنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا– بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج15، ص99.

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ، ص265

(3) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1635.

لَشَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: 72)، والمقصود في قوله:﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي﴾؛ أي زوجي، وسمي بذلك لأنه قيّم أمرها[1]. وقوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ (البقرة: 228)؛ أي أزواجهنّ، وهو جمع بعل، كالفحولة والذكورة، ويقال: تبعّلت المرأة إذا تزوجت، ومنه قيل للجماع بعال، وإنما سمي الزوج بعلا لقيامه بأمور زوجته، وأصل البعل السيّد والمالك[2].

كما ورد لفظ (بعل) في مواضع أخرى في كتاب الله (ﷻ) أشير فيها إلى التذكير بما للزوج من سيادة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾(النساء: 128) والمتأمل في قول الشعراوي نجد أنه فسر هذه الآية بقوله: " فإن خافت الزوجة من زوجها أن يستعلي عليها بنفسه أو بالنفقة أو ينالها بالاحتقار، أو ضاعت منه مودته أو رحمته التي ينبغي أن تكون موجودة بين الزوجين، وهي قد أفضت إليه وأفضى إليها فإن على الزوجة أن تنتبه لنفسها وترى ملامح ذلك النشوز في الزوج قبل أن يقع، فإن كانت الأسباب من جهتها فعليها أن تعالج هذه الأسباب، وترجع إلى نفسها وتصلح من الأمر. وإن كانت منه تحاول كسب مودته مرة أخرى. وأمّا تفسير قوله تعالى:﴿إِعۡرَاضٗا﴾؛ يعني أنه لم ينشز بعد ولكنه لا يؤانس الزوجة ولا يحدثها ولا يلاطفها على الرغم من أنه يعطيها كل حقوقها[3].

**ويمكن استخلاص ما يتعلق بلفظ البعل:** بأنه هو المعيل، والرئيس، وهو المالك، و الملاعب ... ، إلى غيرها من المعاني.

---

(1) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحق، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان 1422 هـ - 2002 م، ج5، ص179.

(2) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ج2، ص172.

(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج5، ص2684.

### 1.2.1.5 الفرق بين (الزوج) و(البعل)

ويفرق أبوهلال العسكري بقوله: " إن الفرق بين الزوج و البعل – أن الرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها وذلك أن البعال النكاح والملاعبة"[1].

وقال الحطيئة[2] :

وكم من حصان ذات بعل تركتها إذا الليل أدجى لم تجد من تباعله[3]

وأصل الكلمة القيام بالأمر ومنه يقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتج إلى سقي بعل كأنه يقوم بمصالح نفسه.

**يستنبط مما سبق الفرق بين الزوج والبعل كما يلي:**

إن استخدام الزوج في القرآن الكريم يكون في المواضع التي كانت فيها الحياة الزوجية متفقة ويقوم الرجل بدور الزوج على أكمل وجه، كقوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾(المجادلة: 1). وقوله تعالى:﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ (التحريم: 1) لم تكن هناك خلافات زوجية وإنما هي عبارة عن غيرة نساء النّبي (ﷺ). وأما قوله تعالى:﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾(الأحزاب: 37) لزيد بن

---

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ج1، ص104.

(2) الحطيئة: جرول بن أوس، من بنى قطيعة بن مالك العبسي، ولقّب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض. ويكنى أبا مليكة، وكان راوية زهير. وهو جاهليّ إسلاميّ. أسلم في زمن أبي بكر ولد في بني عبس من أَمةٍ اسمها (الضراء) دعيا لا يعرف له نسب فشبّ محروما مظلوما، لا يجد مددا من أهله ولا سندا من قومه فاضطر إلى قرض الشعر يجلب به القوت، ويدفع به العدوان، وينقم به لنفسه من بيئةٍ ظلمته، ولعل هذا هو السبب في أنه اشتد في هجاء الناس، ولم يكن يسلم أحد من لسانه فقد هجا أمّه وأباه حتى إنّه هجا نفسه. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ ، ج1، ص310.

(3) الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي، ديوان الشعر الفصيح، العصر الإسلامي، قصيدة رقم:( 18506).

حارثة أي أمسك توحي بالتمسك بالحياة الزوجية معرض المسئولية، أما استخدام كلمة البعل يذكر في مواطن فيها علاقة حب ولين الكلام والمداعبة والزينة كقوله تعالى:﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾(النور: 31). ويطلق على مواطن السيادة كقوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ (البقرة : 228) جاءت لغة الخطاب موجهه للبعل لأنه سيد الموقف إن أراد إرجاع زوجه.

### 1.2.2 الزوج "الزوجة" والمرأة والفرق بينهما

#### 1.2.2.1 المرأة لغة

ورد لفظ (امرأة) في لسان العرب أن: "أهل فلان امرأة يأْهُل إذا تزوّجها فهي مأْهولة والتأَهُّل التزوّج"[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة: "(مرأ) الميم والراء والهمزة. وإذا همز خرج عن القياس وصارت فيه كلمات لا تقاس. يقال: امرؤ وامرآن ، وقوم امرئ. وامرأة تأنيث امرئ"[2].

#### 1.2.2.2 المرأة اصطلاحا

ذكرت المرأة في القرآن الكريم بحسب موقعها الأسري، أمّا أو زوجة أو بنتا أو أختا..إلخ، أو ضمن الفئة التي تنتمي إليها، مؤمنات، وكافرات، وثيبات، وأبكار، وإماء..إلخ، مما يدل على أنها مقصودة بالخطاب لذاتها حيثما وجدت. كما ذكرت في مواطن كثيرة بصيغة المفرد:(امرأة)،والمثنى:(امرأتان)، والجمع: (نسوة)، خمسا وثمانين مرة (85) [3].

ويلاحظ أن لفظ (امرأة) يأتي في القرآن في مواضيع الخطاب المكية لكثرة استعماله في سياق القصص القرآني عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وكذلك نلاحظ أن التنزيل في بداية عهده أولى اهتماما بالغا بالأنثى من حيث هي أنثى كقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾(الليل: ٣)، وكأن

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص30.

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج5 ، ص253.

(3) انظر: عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص663 ، ص 669 .

الخطاب كان مرتكزا حول إعادة الاعتبار للجنس المقهور، ولذلك كان الاهتمام كبيرا بتسوية الأوضاع وترتيب الأمور لكي لا يبقى بين الجنسين من الفوارق إلا ما تعلق بالبناء الجسدي لكل منهما، حتى إذا حُدّدت المهام كانا سواء في التكليف والمسئوليات وسواء في الميزان كقوله تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97)؛ ولعل هذا من أسرار إيراد ذكر المرأة في بعض الآيات بصفتها الأنثوية مقرونة بالرجل على وجه التسوية، حيث أن لفظ (امرأة) إذا قرنت باسم زوجها طولت تاؤها وإلا قصرت [1] ، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ (التحريم: 10).

ويلاحظ أن لفظ " نساء" ورد بصيغ مختلفة: نساء، النساء، نسائك، نسائكم، نسائهم، نساء النّبي[2]. وأن لفظ ( نساء) يأتي ذكره في القرآن في مواضيع الخطاب المدنية أكثر؛ لأن المرأة في الخطاب المدني لم تعد تخاطب بصفة جنسها أساسا لعدم الحاجة إلى إقرار ذلك؛ حيث نجد أن الآيات المتعلقة بالمرأة في الخطاب القرآني المدني صارت تذكرها ضمن نسق اجتماعي متكامل وفي إطار وظائف تشغلها في المجتمع باعتبارها مكلفة مسئولة، ومعلوم أن من خصائص الخطاب المدني اهتمامه بالبناء الأسري وموقع المرأة فيه، باعتبار الأسرة دعامة المجتمع، وكذا تأكيده على ضرورة الفعل العمراني لكل عضو من أعضاء المجتمع، لقد عمل الخطاب القرآني طيلة زمن النزول على تربية النفوس على السمو الحضاري كعامل أساس في البناء العمراني، وهذه الصيغ جاءت على عدة أوجه منها:

---

[1] انظر: الكفوي، الكليات، ج1، ص175-176.

[2] انظر: عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 669 .

### 1.2.2.3 الزوجة

ورد في معجم مقاييس اللغة لفظ زوجه، وحليل المرأة : بعلها، وحليلة المرء: زوجه، وسميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل عند صاحبه[1].

و(أهل) الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان، أحدهما الأهل. وأهل الرجل زوجه[2].

كما ورد في لسان العرب: أن " أَهْل الرجل وأَهلته زوْجُه [3]. كما ورد في مختار الصحاح: الزَّوْجُ البعل والزوج أيضا المرأة قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ (البقرة: 35) ويقال لها زوجة أيضا قال يونس ليس من كلام العرب زَوَّجَهُ بامرأة بالباء ولا تزوج بامرأة بل بحذفها فيهما وقوله تعالى:﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾(الدخان: 54)؛ أي قرناهم بهنّ من قوله تعالى:﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾(الصافات: 22)؛ أي وقرناؤهم[4]. وقال الفراء:" تزوج بامرأة لغة. وامرأة مزواج بكسر الميم أي كثيرة التزوج، والتزاوج والمزاوجة والازدواج بمعنى والزوج ضد الفرد وكل واحد منهما يسمى زوجا. أيضا يقال للاثنين : هما زوجان وهما زوج" [5].

---

(1) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ، ص15.

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ، ص15.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص30.

(4) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، 1420هـ – 1999م ، ج1، 138.

(5) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ( ت 207 هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة دار التراث – القاهرة ، 1989 م ، ص95 ، 108.

وكلمة زوجة هي طبعا في القرآن الكريم لم تستعمل بالتاء وإنما استعملت كلمة زوج وهي لغة القرآن وقيل في الأنثى زوجة أيضا، والفقهاء يقتصرون على المرأة زوجة دفعا للَّبس[1].

### 1.2.2.4 الفرق بين (زوج: الزوجة) و(امرأة)

إنّ المتدبر لسياق استعمال القرآن الكريم للكلمتين، يجد سر الدلالة في كلمة ( زوج ) تأتي حين تكون الزوجية هنا مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعا وحكما، في آية الزوجية، قال تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21)، وقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74). فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بخيانة، أو تباين في العقيدة فـــ(امرأة) ، لا(زوج)؛ كقوله تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾( يوسف: 30) وقوله تعالى:﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم: 10) وقوله تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم: 11) وحكمة الزوجية في الإنسان، وسائر الكائنات الحية من حيوان ونبات، هي اتصال الحياة بالتوالد، وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة (زوج)[2] .

وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، نجد أن القرآن الكريم يستعمل كلمة "امرأة " وليس كلمة "زوج" ، كالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران

---

(1) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت: 544هـــ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، ج1 ، ص313.

(2) عبدالرحمن، عائشة، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص221.

كقوله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ (هود: 71)، وقوله تعالى: ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ (الذاريات: 29) ، ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (آل عمران: ٣٥)، وكذلك عندما تضرع زكريا (عليه السلام) إلى الله (عز وجل):﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ (مريم :5)، وقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ (آل عمران: 40)، ولكن عندما استجاب الله (عز وجل) له وحققت الزوجية حكمتها بالإنجاب، نجد أن القرآن الكريم استعمل كلمة زوج حيث يقول:﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ (الأنبياء : ٩٠)[1].

**هكذا يبدو** الإعجاز البياني للقرآن الكريم حتى في استخدام الألفاظ المتقاربة، فكل لفظ يؤدى معنى معين لا يمكن للّفظ المرادف له أن يؤدي نفس المعنى.

### 1.2.2.5 الأبناء لغة

ورد في قاموس المحكم والمحيط الأعظم أن كلمة (الابن) من الجذر (ب ن و) والابن الولد ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم كأنه من هذا والأنثى ابنة وبنت، والأخيرة على غير بناء مذكرها ولام بنت واو والتاء بدل منها [2]. وفي معجم تهذيب اللغة: (ابن) كان في الأصل: بنو، والألف ألف وصل في (الابن) يقال: " ابن بين البنوة. ويحتمل أن يكون أصله: بنيا. قال: والذين قالوا: بنون، كأنهم

---

(1) انظر: عائشة، عبدالرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، ص221، ص 224 .

(2) أبو الحسن، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ - 2000 م، ج10 ، ص521.

جمعوا (بنيا): بنون؛ وأبناء" [1].كما ورد في معجم تاج العروس الابن، بالكسر: (الولد).(سمي به لكونه بناء للأب، فإن الأب هو الذي بناه وجعله الله بناء في إيجاده؛ قاله الراغب.(أصله: بني) [2].

### 1.2.2.6 الأبناء اصطلاحا

(الابن) كمصطلح قرآني يعني الذي ينتج من الصلب كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (هود: 42) لأن ابن نوح هو من صلب نوح فهو منبت من نوح [3]،﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾ (المائدة: 27) فابني آدم هم أولاده من صلبه [4].

## 1.3 مقدمات عن نشأة الأسرة المسلمة

أراد الله (ﷻ) أن تكون الأسرة بداية البشرية، ومن طينة واحدة ومن رحم واحد، فالله (ﷻ) خلق آدم من طين، وخلق منه زوجه حواء، وأمره أن يسكن هو وزوجه الجنة ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (البقرة: 35)، وجعل الله البيوت للناس سكنا: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ (النحل: 80)؛ فقد جعل الله (ﷻ) الأزواج سكنا: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا (الروم: 21)، وكان ذلك منذ بدء خلق الإنسان لإعمار الأرض وبناء أساسياً من أبنية

---

(1) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 2001م

(2) انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج37 ، ص 224.

(3) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، 1412 هـ ، ج4، ص 1880

(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ –2000 م ، ج1 ، ص 282.

المجتمع الإسلامي: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: 189).

### 1.3.1 مقدمات حول العلاقات الأسرية لأسر الأنبياء (عليهم السلام)

إنّ المتأمل لكتاب الله (ﷻ) يرى المعاني القرآنية الكثيرة الدالة على الأسرة، ابتدأت مع خلق آدم وحواء (عليهما السلام)، وانتهت بزمن النّبي (ﷺ)، حيث يضرب الله (ﷻ) في كتابه الكريم أجل الأمثلة من واقع مهبط الرسالة السماوية على أنبيائه ورسله من خلال تعامل الأنبياء مع زوجاتهم وأولادهم وآبائهم وإخوانهم، وغيرهم من خلقه، حيث جعل تكوين الأسر سنة من سنن المرسلين، وطريقة من طرق الصالحين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد: 38).

وقد تنوعت أسرهم وتباينت وتفاوتت بحسب حال كل منهم، فهذا مثال الأسرة حيث تجد أبًا يتفاهم مع ولده على الرغم من أن ولده مصرّ على الجحود، والأب مصرّ على الحوار وذلك في قصة نوح (عليه السلام) وابنه حينما خاطبه بالركوب في السفينة عطفا عليه ورحمة به قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (هود: 42) ولما لم يستجب لدعوته سأل ربه واستفسر عن عدم إدخاله في جملة الناجين في سفينة الإيمان قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (هود: ٤٥) وكان الحامل له على السؤال الشفقة والرحمة، يقول القاسمي: "ونادى نوح ربه؛ أي حملته شفقة الأبوة وعاطفة الرحمة والقرابة، على طلب نجاته لشدة تعلقه به واهتمامه"[1] وبني (تصغير) ابن "مضافا إلى ياء المتكلم، وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة"[2].

---

(1) القاسمي، محمد جمال الدين،(ت،1322هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط2، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003 م، ج6، ص 424.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص76.

وصفة الرحمة هي إحدى الأسس التي تقوم عليها العلاقات داخل الأسرة للأنبياء (عليهم السلام) ولكن تقديم الانتماء للمبدأ والعقيدة على غيره، فجعل الله (سبحانه وتعالى) مخالفة ابنه له في الدين موجبة لغرقه وعدم نجاته مع أهله مع أنه ابنه من صلبه لأن الانتماء للدين أعظم من الانتماء للأسرة لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (هود:٤٦).

وهذا لقمان الأب والقدوة والموجه الأسري يطلق حكمه ووصاياه لابنه، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣). فأوصاه بأصول الدين وفروعه والأمر بالتوحيد والإيمان والابتعاد عن الشرك، ويستمر بموعظته ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(لقمان: 17–19)؛ إذ تبين الآيات طريق النجاة في الدارين، وغرس المعايير والقيم الدينية والأخلاقية عند ابنه ليتمثل تلك القيم والتوجيهات في حياته وسلوكه.

ويتجلى الرابط الأسري بين نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل (عليه السلام) عندما اختاره الله إماما طلب ذلك لذريته، فأنبياء الله ورسله حريصين على تربية أولادهم لكي يكونوا أئمة في الخير مثلهم وهذا واضح في قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: 124). فالأبناء نواة الأسرة وأمل الغد، لذلك لابد من غرس العقيدة في نفسه والثبات عليها كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: 127 –

128) فثمرة الثبات على العقيدة تتضح في بر الأبناء لآبائهم، كما فعل اسماعيل (عليه السلام) مع والده في بناء البيت العتيق وهذا من صور التعاون في البيت النبوي(التعاون بين الأبناء والوالدين) وقد علم إبراهيم (عليه السلام) ولده أن يسأل من الله التعليم للمناسك، وأن يتوب عليهما، وكان يكرر ذلك وهو يبني البيت، وهو دليل واضح على تعويد ابنه على الطاعة.

أمّا الرابط الأسري يبدو واضحا باستعراض قصة شعيب(عليه السلام) وكيف أشارت عليه ابنة الرجل الصالح التي صارت فيما بعد زوجة لنبي الله موسى (عليه السلام) في أمر متعلق بتدبير شؤون المنزل بحيث أن يزوجه إياها فقبل مشورتها واستفهم عن الصفتين اللتين ذكرتهما وهما القوة والأمانة، كما في قوله تعالى:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦) .

ومما تقدم يتضح أهمية مشاورة المرأة، وأن رأيها معتبر إذا بني على أساس من الصحة والواقعية، بحيث أنها لم تعشق الخروج للعمل، إنما تطلب من يقوم به بدلا عنها لتقر في بيتها[1]. ويقول ابن جرير": تقول: إن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته، فيما تأمنه عليه وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها : وما علمك بذلك؟ فقالت: إما قوّته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غضّ البصر عني[2].

أمّا الرابط الأسري يبدوا واضحا بين الآباء والأبناء كحوار سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه أقرب الناس إليه[3]، حيث دعاه ورغبه بأسلوبه الدعوي الرائع؛ وخاطبه بلفظ رقيق مملوء رحمة ورفقا وشفقته به؛ ليستميله، وليكون ذلك أكثر تأثيراً عليه، وليكسر حدَّة الأب على ابنه فقال: ﴿يَا أَبَتِ﴾؛ فلم يعمد إلى أسلوب الأمر

---

(1) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، مكتبة التراث الاسلامي،ج3 ، ص 1385.

(2) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ط1، ج 20 ، ص74–75.

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص 494.

المباشر، أو النهي المباشر فيقول مثلاً: لا تعبد الشيطان أو لا تعبد ما لا يسمع، وإنما قال: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ ( مريم: 42 ) وقد حكاه الله في كتابه ترغيبا للأبناء في أن يقتدوا بإبراهيم (عليه السلام) بالتدرج في الدعوة، فبدأ معه بالأسهل فالأسهل[1]، كقوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾( مريم: 42 – 43) وهذا دليل على مخاطبة الأنبياء لوالديهما بتحبب حتى ولو خالفوهم في الدين للمحافظة على الأخلاق والنصح بين أفراد الأسرة، ولكن عندما أصر والد سيدنا إبراهيم على الكفر تبرأ منه كما جاء في قوله:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: 114)

ويتضح أن علاقة الأنبياء (عليهم السلام) بوالديهم تحكمها قوانين ربانية عادلة، ولا بد من الأسرة أن تنشأ من الأصل على الدين لكي تدوم وتستقر.

وهذا نبي الله يوسف الصديق(عليه السلام) مع أهله ووالديه حيث استقبلهما بمصر وهو ذو منصب عليها "عزيز مصر" فلم يخرج بنفسه، بل خرج هو وبطانته لذلك وأكرموهما خير إكرام[2]، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: 99 – 100) وهكذا العفو عند المقدرة هو أفضل طريق يستطيع أن يكسب فيه المرء القلوب وإعادة الفضل لأهله من شيم الرجال الأوفياء، وسبب

---

([1]) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص 494.

([2]) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل، (ت، 774هـ)، قصص الأنبياء: تحقيق: عبدالحي الفرماوي، ط5، دار اليقين، 1417 هـ، ص329 **0**

لاستمرار الخير والفضل والعطاء في الأسرة الواحدة. فبالرغم مما فعل به إخوته، ومع ذلك كله عفا عن إخوته رغم قدرته على إنزال أشد العقوبات قساوة بهم، وقابل إساءتهم ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ( يوسف: 92) وهذا هو العفو عند المقدرة، فإن هذه صفات العظماء الأجلاء، الذين يتحملون في سبيل دعوتهم كل أذى، ولذلك فإنه عفا عنهم وقال: ﴿قَالَ لَاتَثْرِيبَ﴾ و(لَا) هنا نافية للجنس، نفى هنا حتى العتاب؛ أي لا أعاتبكم أبدا. وكونه ينفي العتاب دليل على أنه قد تجاوز عن هذا الذنب الذي فعلوه معه ليحافظ على الاستقرار الأسري لا تعيير ولا توبيخ، ولا لوم عليكم. قال الأصمعي: ثربت عليه: قبحت عليه فعله. وقال الزجاج: المعنى لا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكم عندي الصلح والعفو [1].

وتبرز أسمى صور التماسك الأسري بين الرجل وزوجته في قصة أيوب (عليه السلام) وزوجه حيث تجلت فيها معاني المشاركة والتعاون بين الزوجين في أصعب اللحظات وأحلك الظروف، فهذا نبي الله أيوب (عليه السلام) يبتليه ربه بالمرض والمال والولد، حتى ضُرب به المثل في الصبر، قال تعالى:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء: 83)، وقد أشار القرآن الكريم إلى زوجة أيوب (عليه السلام) مرتين وذُكرت فيهما بصفتها "أهله" لقوله تعالى:﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(ص: 41 –43)، وقوله تعالى:﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٤) ويقول ابن كثير:" إن ﴿أَهْلَهُۥ﴾؛ أي زوجته، التي كانت راعية له، مدبرة لأمره، مترددة إليه فتصلح من شأنه، وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته ولكن ضعف حالها، وقل مالها حتى كانت تخدم

---

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3 ، ص63 .

الناس بالأجر؛ لتطعمه وتقوم بأوده، وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد" [1].

### 1.3.2 مقدمات حول أسرة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم

إنّ المتتبع لسيرة المصطفى (ﷺ) يرى أن معاني الأسرة النبوية تجسدت في سيرته العطرة وأيامه الخالدة، حيث توفي أبوه (ﷺ) وهو حَمْل في بطن أمه، ثم ماتت أمه بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة وهو ابن ست سنين، فنرى جده عبد المطلب الذي كفله يجلس في ظل الكعبة يسقي حفيده الحنان الذي فقده بغياب أبيه، وهناك النّبي الابن وهو يقف على قبر أمه عندما مرَّ (ﷺ) بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة عام الفتح، استأذن ربّه في زيارة قبر أمه فأذن له، فبكى وأبكى من حوله وقال: " زوروا القبور فإنها تذكر بالموت" [2]. وهناك النّبي الأب تجد سيلانَ عبراته الشريفة على خَدَّيْهِ الكريمين عند وفاة ابنه إبراهيم ويقول " إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" [3].

وتجد ذلك مع زوجته خديجة (رضي الله عنها) منبع التثبيت والطمأنينة والمواساة التي زمّلته حتى ذهب روعه عند لقاءة الأول بأمين وحي السماء جبريل (عليه السلام) وقالت له: " كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق" [4].

---

(1) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ج1 ، ص336-337.

(2) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: 261هـ) ، صحيح مسلم،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجنائز، باب استئذان النّبي (ﷺ) ربه (عز وجل) في زيارة قبر أمه، حديث رقم (2304)، ج3، ص65.

(3) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري،(ت، 256هـ)، صحيح البخاري، كتاب: أخبار الآحاد، باب: ما جاء في كتاب الجنائز، حديث رقم (1303)، ج3 ، ص206.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، حديث رقم ( 422) ج1، ص97.

وتجد ذلك مع ابنته فاطمة (رضي الله عنها)، حيث كان الرسول (ﷺ) يحبها ويكرمها ويُسر إليها حين تعلم أن والدها سيموت؛ لأنه حين دخلت عليه لم يستطع القيام ليقبلها على جبينها كما عودها على ذلك وقال لها:" إني مقبوض في مرضي هذا" فبكت وأخبرها أنها أول أهله لحوقا به وأنها سيدة نساء هذه الأمة.

**وبعد الاستعراض السابق** حول العلاقات الأسرية في بيوت أنبياء الله (عليهم السلام) بدءا من آدم (عليه السلام) ووصولا إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد(ﷺ) نلاحظ أن حقيقة العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء والأزواج تحكمها مظلة الدين الذي ارتضاه الله (عز وجل) للبشرية، حيث اصطفى الله (عز وجل) أنبيائه وهم صفوة الخلق من البشر، وأكرمهم أخلاقا على الله تعالى؛ لتبليغ دعوة التوحيد والشرائع الربانية للناس، لذا جعلهم نماذج وقدوات يحتذى حذوهم في كافة أمور الحياة لقوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمَا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ (الأنعام: 89)" .

ومن هنا يأتي أهمية النموذج في البناء الأسري، وكيف يلعب دورا بالغ الأهمية في مجال التربية والتنشئة الدينية والاجتماعية الصحيحة لأفراد الأسرة؛ حيث أن الأسرة هي المعين الأول، الذى تتشكل وتتحد فيه معالم شخصية الفرد فهي التي تغرس لديه المعايير والقيم الدينية والأخلاقية التي يحكم بها على الأمور، ومدى شرعيتها وصحتها.

ولذا كانت المدرسة الأسرية للنبي الأعظم (ﷺ) مدرسة مؤيَّدة بالتنزيل، معصومة في الفعل والنية والقيل قال تعالى:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (النجم: 3- 4)؛ فنجدُه (ﷺ) أقام الأسس في تربيته للأجيال ليكونوا شاكرين للمُنعم لا مستكبرين ولا متعاليين ولا طاغين ولا معتدِّين على حقوق الآخرين مدفوعين بعقيدة التوحيد لإعمار الأرض ومن عليها، أسس وأرسى قواعد الأسرة التي جمعت بين طياتها الرحمة والعطف فاعتني بالأسرة من جميع جوانبها اعتنى بالأجساد والأرواح، والعقل، والقلب، والمال، والحال، ووضع كل شيء موضعه، فرسولنا الأعظم تارة تجده الأب الحنون، وتاره تجده الزوج الكريم، وتارة تجده المربي

الرحيم حيث تجوَّز بصلاته وخفَّفها لما سمع وهو يصلي بكاء طفل....لا يمكننا استيعاب مناحي تربيته الأسرية فهو المربّي العظيم المؤتمن لتربية الأمة في خلال سنوات معدودة، أعطاهم كل ما يحتاجونه للتربية إلى يوم القيامة.

**وبعد هذا الايجاز يمكن التوصل إلى** أن الأسرة النبوية هي مصدر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية التي انبثقت من بيت النبوة، فتشمل آل بيته وزوجاته وبناته وأولاده.

## الفصل الثاني

## تكوين أسرة النبي محمد (ﷺ) في السياق القرآني

إن الحديث عن الأسرة النبوية ينطلق من بيته (ﷺ) ذلكم البيت الذي استكمل الخلق النّبيل، ومعالم السلوك الطيب، والتربية الحسنة، لأن مربيه ومعلمه رسول الله (ﷺ) قمة الكمال البشري، فصار هذا البيت معقد القدوة، ومناط الأسوة، ومحط عناية الرسول(ﷺ) باعتباره المجاز إلى المجتمع، إذ ربط بينهما برباط وثيق في لفته ذكية ولمحة وضاءة حين قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيريكم لأهلي" [1].

### 2.1 زوجات النّبي (ﷺ)

لم يكنّ كأحد من النساء في شرفهنّ وفضلهنّ. لا ريب أن هذه الدرجة الرفيعة والمكانة السامية التي تبوأنها نساء النّبي(ﷺ) تكريما وتشريفا لهنّ من الله (ﷻ)، ولله ما أعظمها من مكانة، وأعلاها من درجة شُرِّفْن بها بزواجهنّ من رسول الله (ﷺ). والله (ﷻ) بهذا التكريم والتشريف لهنّ، يعظم حقهنّ ويعلي بين الأمة قدرهنّ، وينوه بلزوم الاهتمام بواجبهنّ (رضي الله عنهن) وأرضاهنّ. إذ عطّرن السير بطيب عرف سيرتهنّ ، وقرت عين رسول الله بزواجهنّ، وكان لهنّ الحظ العظيم بسنة خير المرسلين (ﷺ)، فكن معلمات الأجيال، وراسمات خُطى العلم على مر الأزمان والعصور.

#### 2.1.1 زواج النّبي (ﷺ) من أمنا خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وتأسيس اللبنة الأولى في الأسرة النبوية

بدأت الأسرة النبوية في مكة قبل الهجرة بزواجه (ﷺ) من المرأة العاقلة الحاذقة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) والتي كانت يومئذ أوسط نساء

---

(1) الترمذي، محمد بن عيسى بن سوْرة بن موسى بن الضحّاك الترمذي أبو عيسى، (ت-279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، (1395هـ-1975م)، كتاب: المناقب، باب فضل أزواج النّبي (ﷺ)، حديث رقم( 4269)، ج14، ص53.

قريش نسبا وأعظمهنّ شرفا وأكثرهنّ مالا حيث تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنه، وهي في الأربعين، وهي أول من تزوجها من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، (رضي الله عنها)، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النّبي [1]، وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء، فهم القاسم وبه كان يكنى، وعبدالله، ولم يعش منهم أحد، وأما البنات فهنّ: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة [2].

وقد اختص الله (عز وجل) هذه الجوهرة المصونة، والدرة المكنونة، بمزايا عديدة وخصال حميدة، نالت بها أعلى مراتب الشرف والكمال، فكانت أول من آمن به (ﷺ) حين كفر به الناس وصدقته حين كذبه الناس، وواسته بالأنس والمال حين نفر عنه الناس وخفف الله بسبب إيمانها عن نبيه (ﷺ) كل هم وفرج عنه ما أصابه في الدعوة من تعب ونكد وغم فكانت تهون عليه الرزايا وتواسيه، وتبعث الطمأنينة إلى نفسه وتسليه، وتبشره بما سوف تراه فيه وتشجعه وتؤيده وبكل خير تمنيه والحاصل أن فضائلها لا تعد ومناقبها لا تحد. كيف لا ورب العزة أرسل جبريل (عليه السلام) للنبي (ﷺ) فقال: " يا رسول الله. هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو

---

(1) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد(ت 213 هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ، ج2، ص8.

(2) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، كتاب معرفة الصحابة(رضي الله عنهم)، حديث رقم (4839)، ج3، ص201.

شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب[1]، لا صخب فيه [2]، ولا نصب [3]" [4].

فما أعظم أخلاقها القويمة، وسيرتها المستقيمة، التي هي عين أوصاف المؤمن الكريم، وخير سند وقوام للأسرة النبوية.

### 2.1.2 زواجه من أمهات المؤمنين

بعد وفاة خديجة (رضي الله عنها) تزوج النّبي (ﷺ) من سليمة القلب سودة بنت زمعة، ودخل بها بمكة، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو[5]، وهو من مهاجرة الحبشة، فمات ولم يعقب، فتزوجها رسول الله (ﷺ) بعده [6].وفيها نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ

---

(1) قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف. انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، شرح صحيح مسلم، ط2، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1392هـ، ج15، ص199.

(2) الصوت المختلط المرتفع . انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ج15، ص199.

(3) المشقة والتعب. انظر: المرجع السابق

(4) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: مناقب الأنصار ، باب: تزويج النّبي (ﷺ) خديجة وفضلها (رضي الله عنها) ، حديث رقم (3610)،ج3، ص1390. ومسلم ، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث (6426) ،ج7 ، ص133.

(5) السّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن مالك بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤيّ القرشيّ العامريّ، أخو سهيل بن عمرو. ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة، وكذا قال ابن إسحاق، وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها فتزوج النّبي صلّى اللّه عليه وسلم بعده زوجته سودة بنت زمعة، زوجه إياها أخوه حاطب. وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتنصّر بها ومات. انظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ، ج3، ص113.

(6) النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو سعد(ت: 407هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية–مكة، ط1، 1424 هـ، ج3، ص247

ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ (النساء: 128)[1]. ثم تزوج بعد ذلك بعائشة (رضي الله عنها) وهي بمكة ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين بعد غزوة بدر" ولم يتزوج رسول الله (ﷺ) بكرا غيرها زوجه إياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله (ﷺ) أربعمائة درهم "[2]. أحبها النّبي (ﷺ) يقول عمرو بن العاص: " أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا"[3].

ثم تزوج رسول الله (ﷺ) "حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله (ﷺ) أربع مائة درهم، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي"[4]. وقد تزوجها رسول الله (ﷺ) في السنة الثالثة للهجرة" وقد طلقها (ﷺ)، ثم راجعها، وتوفيت سنة إحدى وأربعين. وقيل: وخمسين. وقيل : سنة خمس وأربعين"[5].

ثم تزوج رسول الله (ﷺ) الصابرة الحييّة " أم سلمة (رضي الله عنها) واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بعد وفاة زوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وشهد بدرا مع رسول الله (ﷺ) وكان فارس القوم فأصابته جراحه يوم أحد فمات منها، فتزوجها رسول الله

---

(1) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج1، ص533.

(2) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412 هـ ، ج7 ، ص534.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: باب قول النّبي (ﷺ): «لو كنت متخذا خليلا»، حديث رقم(3662)، ج5 ، ص6.

(4) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص645.

(5) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين(ت: 774هـ)، الفصول في سيرة الرسول(ﷺ)، تحقيق: محمد الخطراوي- محي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن،1402 - 1981 ، ص 344.

(ﷺ) قبل الأحزاب سنة ثلاث"[1]. وأصدقها رسول الله (ﷺ) فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحفة، ومجشة[2]. وكانت قبله عند أبي سلمة، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية [3].

ثم زوجه ربه (ﷻ) بعدها المنفقة ذات البذل والمسارعة في الخيرات أم المساكين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية (رضي الله عنها) سنة خمس من الهجرة" من ذي القعدة، وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب ... وكانت أول أزواج رسول الله (ﷺ) وفاة، قال الواقدي : توفيت سنة عشرين، و صلى عليها عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) "[4]. "وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله (ﷺ) أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، مولى رسول الله (ﷺ) ففيها أنزل الله تبارك وتعالى: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها"[5].

ثم تزوج رسول الله (ﷺ) العابدة القانتة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، " كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، فكاتبها على نفسها، فأتت رسول الله (ﷺ) تستعينه في كتابتها. فقال لها: هل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟ فقالت: نعم، فتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم، وكانت قبل رسول الله (ﷺ) عند ابن عم لها يقال له عبد الله" [6]. "وتزوجها سنة ست للهجرة ، ويقال كانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشفر بن أبي سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيئا فكانت صفية رسول الله (ﷺ) يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها " [7].

---

(1) ابن جرير، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1407هـ، ج3، ص164.

(2) المجشة: الرحى، يقال: جششت الطعام في الرحى، إذا طحنته طحنا غليظا، ومنه الجشيش والجشيشة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص628.

(3) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص645.

(4) انظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، ص 346-247.

(5) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص644.

(6) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص646.

(7) انظر: ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج3 ، ص165

وتزوج رسول الله (ﷺ) " المهاجرة المحتسبة أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب، وليس في أزواجه من هي أقرب نسب إليه منها، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وتزوجها في السنة السادسة [1].

ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب وكانت قد وقعت في السبي عام سبع للهجرة وجعل صداقها عتقها، وكان قد سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله (ﷺ) وليمة من سويق وتمر وكانت قبله عند كنانة بن الربيع[2] بن أبي الحقيق"[3]. وهي التي قال فيها الرسول (ﷺ) وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، فعن أنس، قال: "بلغ صفية أن حفصة، قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النّبي(ﷺ) وهي تبكي، فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النّبي (ﷺ): «وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟» ثم قال: «اتقي الله يا حفصة»"[4].

والمراد بقول: "وإنك لابنة نبي ؛ أي هارون بن عمران (عليه السلام) وإن عمك لنبي ؛ أي موسى بن عمران(عليه السلام) "[5].

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وزوجها له العباس بن عبد المطلب في عمرة القضية، وهي" ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، الهلالية زوج (ﷺ)، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس تزوجها

---

(1) انظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، ص 347-248.

(2) كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، كان زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وهو شاعر فقتل يوم خيبر. انظر: الشافعي ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ) ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ، 1417 هـ - 1997 م، ج5، ص 449

(3) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص646.

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب المناقب، باب: فضل أزواج النّبي (ﷺ)، حديث رقم(3894)، ج5، ص709.

(5) الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم(3894) ، ج5، ص709.

أولا مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الاسلام، ففارقها، وتزوجها أبو رهم بن عبد العزي، فمات فتزوج بها النّبي (ﷺ) في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة وبنى بها بسرف أظنه المكان المعروف بأبي عروة[1].

وقد تسرى النّبي (ﷺ) بمارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم ولد رسول الله (ﷺ) وريحانة بنت زيد القرظية[2]. أمّا مارية فقد أهداها المقوقس للنبي (ﷺ)، وقبل وصولها المدينة المنورة أسلمت، ولما وصلت أنزلها الرسول (ﷺ) منزلاً كريما عند حارثة بنت النعمان، ثم حولها إلى مكان يحمل اسمها ، فكان يُقال له " مشربة أم إبراهيم في العالية [3]".

أمّا ريحانة بنت زيد القرظية أو النظرية كانت مما أفاء الله على (ﷺ). قتل زوجها في غزوة بني قريظة ، فوقعت في السبي، فكانت صفي رسول الله (ﷺ) يوم ذاك ، فأرسلها إلى منزل الصحابية أم المنذر سلْمة بنت جحش الأنصارية، وأسلمت بعد ذلك، وأعرس بها رسول الله (ﷺ) من بيت أم المنذر في المحرم من سنة ستٍ للهجرة [4].

**وبعد الاستعراض السابق لزوجات النّبي (ﷺ)** الإحدى عشرة سيدة اللواتي تزوج بهنّ الرسول(ﷺ)، وبنى بهنّ إذ توفيت منهنّ اثنتان خديجة وزينب ( أم

---

(1) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة ، 1427هـ-2006م، ج3، ص 489.

(2) الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: 1044هـ)، السيرة الحلبية، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، 1427هـ،ج3، ص455. والذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام، وفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر ترميس ، ط1، بيروت : دار الكتاب العربي، 1987م، ص 597.

(3) ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، ص252-253

(4) ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى: عيون الأثر في فنون المغازي والسير، تحقيق: محمد الخطراوي – محي الدين مستو، ط3، بيروت : دار الأفاق ، 1982م ، ج2 ، ص 284.

المساكين) في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي[1]." يلاحظ أن لكل واحدة منهنّ (رضي الله عنهن) مكانة وميزة خاصة في بيت النبوة حيث تحققت المصالح التعليمية، والمصالح التشريعية، والمصالح الاجتماعية، والمصالح السياسية، والمصالح الإنسانية، والمصالح التربوية من جهة وتحققت السعادة والهناء والعبادة والوفاء من جهة أخرى. بيوت يتنزل فيها الوحي، وتحل فيها البركة والخير، بيوت قال تعالى في حقها في سورة الأحزاب:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ (الأحزاب: 33).

## 2.2 خصائص وفضائل أزواج النّبي(ﷺ) في القرآن الكريم

خص الله (عز وجل) أزواج النّبي (ﷺ) بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ (الأحزاب: ٢٨): وقوله تعالى:﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(الأحزاب: ٣٢)، بفضائل وخصائص ميزهنّ عن غيرهنّ من النساء، حيث أكرمهنّ الله (عز وجل) وشرفهنّ بأن كن أزواجاً للنبي (ﷺ)، وإقرار لهنّ بالقيم التي أراد الله لبيت النبوة الطاهر أن يمثلها، وأن يقوم عليها، وأن يكون فيها منارة يهتدي بها السالكون، وهذه ميزة عظيمة ومنقبة كبيرة منَّ الله عليهنّ بها[2]. كيف لا وهنّ أزواجه في الدنيا والآخرة[3].

إن المتأمل لقوله (سبحانه وتعالى):﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ (الأحزاب: 6) في حق أزواج النّبي (ﷺ) اللواتي أعلى الله مكانتهنّ، وأجل قدرهنّ، حيث شرّف الله تعالى أزواجه بأن جعلهنّ أمهات المؤمنين؛ أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة

---

(1) انظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ﷺ)، ص250-252

(2) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 2853 .

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج6، ص 455.

النكاح على الرجال، وحجبهنّ (رضي الله عنهن) بخلاف الأمهات[1].

وهذه الآية مما خص الله (عز وجل) نبيه محمد (ﷺ)[2]. وروى ابن أبي حاتم عنه (رضي الله عنه) أنه قال: " أمهاتهم في الحرمة، لا يحل لمؤمن أن ينكح امرأة من نساء النّبي (ﷺ) في حياته إن طلق ولا بعد موته، هي حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه"[3]. ويقول ابن كثير: " في الحرمة والاحترام والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهنّ ولا ينتشر التحريم إلى بناتهنّ وأخواتهنّ بالإجماع...." [4].

والمتأمل في هذه الآية يجد أن الله (عز وجل) أكرم المؤمنين بأن جعل أزواج النّبي (ﷺ) أمهات لهم، ولا ريب أن في هذا تكريما للمؤمنين وحفزا لهم لمعرفة قدر أزواج النّبي (ﷺ) وفضلهنّ وما لهنّ على المؤمنين من حقوق وواجبات، ومتى قوي استشعار المؤمن لأمومة أزواج النّبي (ﷺ) له قوي إقباله وزاد اهتمامه بما لهنّ من حقوق وواجبات.

ومن الخصائص والميزات ما جاء مذكورا في ثنايا آيات الكتاب كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: 33) حيث أنهنّ داخلات في آل النّبي (ﷺ)، يقول الزمخشري: أمرهنّ الله (عز وجل) ووعظهنّ، لئلا يقارف أهل بيت رسول الله (ﷺ) المآثم، وليتصوّنوا عنها بالتقوى. واستعار للذنوب: بالرجس، وللتقوى: بالطهر؛ لأنّ عرض المقترف للمقبحات يتلوّث بها ويتدنس، كما يتلوث بدنه بالأرجاس. وأما المحسنات، فالعرض معها نقى مصون

---

(1) انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج14، ص123.

(2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، 1412هـ - 1991م ، ج7، ص11.

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424 هـ- 2003م، ج21، ص566.

(4) انظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول(ﷺ)، ج6، ص 340.

كالثوب الطاهر. وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الألباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه، ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به[1].

ومعلوم أنه تعالى لم يرد تطهيراً عن نجاسة في ثوب وبدن، وإنما أراد تطهير النفس الذي يستحق به المدح والخلود والبقاء الدائم[2].

وفي هذا يقول صاحب الظلال: " فالتطهير من التطهر، وإذهاب الرجس يتم بوسائل يأخذ الناس بها أنفسهم، ويحققونها في واقع الحياة العملي. وهذا هو طريق الإسلام. شعور وتقوى في الضمير. وسلوك وعمل في الحياة. يتم بهما معا تمام الإسلام، وتتحقق بهما أهدافه واتجاهاته في الحياة. ويختم هذه التوجيهات لنساء النّبي(ﷺ) بمثل ما بدأها به. بتذكيرهنّ بعلو مكانتهنّ، وامتيازهنّ على النساء، بمكانهنّ من رسول الله (ﷺ) وبما أنعم الله عليهنّ فجعل بيوتهنّ مهبط القرآن ومنزل الحكمة، ومشرق النور والهدى والإيمان" [3].

ووصف الله أزواج النّبي (ﷺ) بأنهنّ لسن كأحد من النساء بقربهنّ من رسول الله (ﷺ) وهذه القربى لا تنفع مالم تقترن بالتقوى، كقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ (الأحزاب: 32) ، يقول الزمخشري: " لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء؛ أي إذا تقصيت أمة النساء جماعة لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل والسابقة" [4]. ويبين سيد قطب ذلك بقوله:" فأنتنّ في مكان لا يشاركنّ فيه أحد،

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3، ص538.

(2) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، 1420 هـ - 1999م، كلية الآداب - جامعة طنطا، ج1 ، ص127

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص2862.

(4) انظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص 536.

ولا تشاركنّ فيه أحدا. ولكن ذلك إنما يكون بالتقوى. فليست المسألة مجرد قرابة من النّبي(ﷺ) بل لا بد من القيام بحق هذه القرابة في ذات أنفسكن" [1].

والمعيار الحقيقي هو اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة قولا وعملا واعتقادا ، أما الأنساب فإنها لا تنفع ولا تجدي ، كما قال (ﷺ): ( من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[2]. وقال : " يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا "، وهكذا قال لعمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة ، ولو كان النسب ينفع أحدا لنفع هؤلاء "[3]. وقال سيد قطب(رحمه الله) :" فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان، وأمر الخيانة في العقيدة حتى لأزواج الأنبياء"[4].

وقد نال أهل بيت النبوة الحظوة من الخير بنزول الوحي في بيوتهنّ، حيث لا ينقطع عنها وهذه خصيصة لم تكن لغيرهنّ، ولذا كلفهنّ بتذاكر ما ينزل عليهنّ، قال تعالى آمرا أزواج نبيه (ﷺ): ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: 34). وذكر النسفي في تفسيره في تفسير: ﴿مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ أي القرآن، ﴿وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾؛ أي السنة أو بيان معاني القرآن[5].

وفي تفسير ابن عاشور أنه لما ضمن الله لأزواجه العظمة أمرهنّ بالتحلي بأسبابها والتملي من آثارها والتزود من علم الشريعة بدراسة القرآن ليجمع ذلك ما بين اهتدائهنّ في أنفسهنّ ازديادا في الكمال والعلم، وإرشادهنّ الأمة إلى ما فيه صلاح لها من علم النّبي(ﷺ). وفعل اذكرن يجوز أن يكون من الذكر بضم الذال

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص2862.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، جزء من الحديث رقم (2699) ، ج4، ص 2074.

(3) انظر: مسلم، الجامع الصحيح: كتاب الايمان، باب: في قوله تعالى ( وأنذر عشيرتك الأقربين)، حديث رقم(525)، ج1 ، ص133.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص3621 .

(5) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج 3، ص30.

وهو التذكر، وهذه كلمة جامعة تشمل المعنى الصريح منه، وهو أن لا ينسين ما جاء في القرآن ولا يغفلن عن العمل به، ويشمل المعنى الكنائي وهو أن يراد مراعاة العمل بما يتلى في بيوتهنّ مما ينزل فيها وما يقرأه النّبي (ﷺ) فيها، وما يبين فيها من الدين، ويشمل معنى كنائيا ثانيا وهو تذكر تلك النعمة العظيمة حيث كانت بيوتهنّ موقع تلاوة القرآن. ويجوز أن يكون من الذكر بكسر الذال، وهو إجراء الكلام على اللسان، أي بلغنه للناس بأن يقرأن القرآن ويبلغن أقوال النّبي(ﷺ) وسيرته. وفيه كناية عن العمل به. والتلاوة: القراءة، أي إعادة كلام مكتوب أو محفوظ، أي ما يتلوه الرسول (ﷺ). ومن آيات الله والحكمة بيان لما يتلى فكل ذلك متلو، وذلك القرآن، وقد بين المتلو بشيئين: هما آيات الله، والحكمة، فآيات الله يعم القرآن كله، لأنه معجز عن معارضته فكان آية على أنه من عند الله. وعطف والحكمة عطف خاص على عام وهو ما كان من القرآن مواعظ وأحكاما شرعية، قال تعالى بعد ذكر الأحكام التي في سورة الإسراء﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ (الإسراء: 39)؛ أي ما يتلى في بيوتهنّ عند نزوله، أو بقراءة (ﷺ) ودراستهنّ القرآن، ليتجدد ما علمنه ويلمع لهنّ من أنواره ما هو مكنون لا ينضب معينه، وليكنّ مشاركات في تبليغ القرآن وتواتره، ولم يزل أصحاب رسول الله (ﷺ) والتابعون بعدهم يرجعون إلى أمهات المؤمنين في كثير من أحكام النساء ومن أحكام الرجل مع أهله" [1].

كرّم الله (ﷻ) أزواج النّبي (ﷺ) في حياته وبعد مماته ، وعليه لا يكون لأحد أن يتزوج أزواجه من بعده؛ لأنهنّ أزواجه في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين، ومكانهنّ الخاص من رسول الله يحرم أن ينكحهنّ أحد من بعده، احتفاظا بحرمة آل البيت وجلاله وتفرده[2] : قال تعالى:﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ (الأحزاب:53). ويذكر أبو

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص156.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص403.

السعود في تفسير هذه الآية: " من بعد وفاته أو فراقه" [1]. وفي تفسير القاسمي: أي من بعد وفاته لا إلى انقضاء العدة بل أبدا. [2]

## 2.3 أبناء النّبي(ﷺ)

أمّا أولاده فكان للنبي (ﷺ) سبعة، ثلاثة ذكور، وأربع إناث هم: القاسم، وإبراهيم، وعبدالله ويسمى بالطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوة[3]، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.. فالذكور من أولاده: القاسم أمه خديجة وبه كان يكنى (ﷺ) وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين، وإبراهيم أمه مارية القبطية، وجميع أولاد النّبي (ﷺ) من خديجة سوى إبراهيم وكل أولاده ماتوا في حياته غير فاطمة وأما الإناث من أولاده فمنهنّ: فاطمة بنت خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة وهي أصغر بناته وتزوجها علي (رضي الله عنهما) في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة وقيل : تزوجها في رجب وتوفيت بعد رسول الله (ﷺ) بيسير وهي أول من لحقه من أهل بيته (رضي الله عنها) [4].

ولما مات القاسم قال المشركون : إن محمدا أبتر ؛ أي مقطوع، وزعيم هذا القول هو العاص بن وائل السهمي، إذ كان يقول عن النّبي (ﷺ) : دعوه فإنه أبتر لا عقب له، فإن هلك انقطع ذكره، فأنزل الله تعالى :﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: 3 ) يقول الطبري: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾؛ أي إن مبغضك يا محمد وعدوك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾؛ أي الأقل والأذل المنقطع دابره، الذي لا عقب له، وهذا يدل على أن القاسم قد توفي بعد النبوة والبعثة[5]. وقال السمرقندي: " أن العاص بن وائل السهمي

---

(1) انظر: ابو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 7، ص113.

(2) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج 8 ، ص100.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ-1994م، ج1 ، ص 78.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.ج14، ص240.

(5) الطبري، الجامع لأحكام القرآن.ج24، ص657.

كان يقول لأصحابه: هذا الأبتر الذي لا عقب له وبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فاغتم لذلك فنزل إن شانئك هو الأبتر" [1].

وأما بناته الشريفات فكلهنّ أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه صلوات الله وسلامه عليه، وأكبرهنّ زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة[2]. ريحانة رسول الله (ﷺ) وسيدة نساء أهل الجنة (رضي الله عنهن)[3]. فأما زينب هي كبرى بنات النّبي (ﷺ)، تزوجت قبل الإسلام بابن خالتها أبى العاص بن الربيع، وأسلمت مثلما أسلمت أمها خديجة (رضي الله عنها) ــ وأخواتها الثلاث، وظل زوجها على كفره، وبقيت معه في مكة ولم تهاجر مع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، ثم تبعته بعد ذلك، وقد خرج أبو العاص مهاجرًا إلى المدينة بعد أن أسلم، فرد عليه رسول الله (ﷺ) زوجته زينب– (رضي الله عنها) [4]. وأمّا رقية تزوجها عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وهاجر بها إلى الحبشة حين اشتد إيذاء المشركين للمسلمين وبالغوا في تعذيبهم وكان عثمان وزوجته رقية أول من هاجر إلى تلك البلاد مع عدد من المهاجرين الأوائل فرارًا بدينهم. وفى بلاد الحبشة[5]. وبعد فترة عاد بعض المهاجرين إلى مكة، وكان من بينهم عثمان وزوجته رقية، التي لم يطل المقام بها في مكة، فهاجرت مع زوجها عثمان إلى المدينة، ثم مرضت بالحمى وتوفيت (رضي الله عنها) في السنة الثانية للهجرة [6]. وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الواحدة بعد الأخرى؛ لذلك لُقِّب (رضي الله عنه) بذي النورين[7]، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين

---

(1) انظر: السمرقندي، بحرالعيون.ج3، ص627.

(2) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص91.

(3) انظر : البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول (ﷺ) ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النّبي (ﷺ) وقال النّبي (ﷺ) فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، الحديث رقم ( 3353) ، ج 5 ، ص20.

(4) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص66.

(5) انظر : الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج4، ص98.

(6) دهيش، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، 1429هـ، 2008م ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ج1، 285.

(7) انظر : الشعراوي، تفسير الشعراوي– الخواطر، ج8، ص89.

وزينب وأم كلثوم وتوفيت فاطمة بعده بستة أشهر ودفنت بالبقيع[1]. وبلغ من حب النّبي (ﷺ) لها أن قال: (فاطمة بضعة مني) جزء مِني (فمن أغضبها أغضبني)[2]. وقال (ﷺ): أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مُزاحمٍ امرأة فرعون [3].

**وبعد الاستعراض السابق لأبناء النّبي** (ﷺ) نرى أن الله رزقه الأولاد والبنات، تكميلاً لفطرته البشرية وقضاء لحاجات النفس الإنسانية، ثم أخذ البنين في الصغر، فذاق(ﷺ) مرارة فقد الأبناء، كما ذاق من قبل مرارة فقد الأبوين، حتى سخر منه الساخرون ولقبوه بالأبتر، وقد شاء الله – وله الحكمة البالغة – أن لا يعيش له (ﷺ) أحد من الذكور، حتى لا يكون مدعاة لافتتان بعض الناس بهم، وادّعائهم لهم النبوة، وأيضا ليكون ذلك عزاء وسلوى للذين لا يرزقون البنين، أو يرزقون ثم يموتون، كما أنه لون من ألوان الابتلاء، وأشد الناس بلاء الأنبياء، فعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال :" قلت يا رسول الله : أيُّ الناس أشد بلاء ؟، قال الأنبياء، ثم الأَمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة " [4]. فحقيق على أمة الإسلام أن تفيء إلى دوحة الأسرة النبوية الشريفة فتستظل بوارف ظلالها. وحقيق على الأمة الإسلامية اليوم، وأهل العلم منها خاصة أن يعرِّفوا بهذه الأسرة المباركة، ويقدموا هديها وأخلاقها ومكارمها وسيرتها؛ لتكون بلسمًا يشفي العليل ، ونبراسًا يهديهم السبيل.

---

(1) انظر : القاسمي، محاسن التأويل، ج19، ص12164.

(2) انظر : النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (4747)، ج3، ص172.

(3) انظر : النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم (4745)، ج3، ص174.

(4) انظر: الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (2398)، ج4، ص601.

# الفصل الثالث

# الخطاب القرآني للأسرة النبوية

لقد استطاع القرآن الكريم – جل من أنزله– ابتكار أساليب تواصلية فعالة تنوعت بحسب المقام والسياق؛ مما جعله يتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة والمتنوعة فتارة يخاطب العقل للتفكر والاستنباط والنظر، وتارة يخاطب الروح بأشواقها وتطلعاتها وآمالها وآلامها، وتارة يرشده الى الاستدلال المنطقي، وتارة يفتح عينيه على البديهيات ... ويستعمل أسلوب الترغيب والترهيب، والقصة والمثل؛ مما جعل من القرآن منظومة تواصلية بالغة التأثير.

وعندما نتحدث عن الخطاب القرآني في بناء الأسرة النبوية، فإننا نستدعي بالضرورة الحديث عن الخطاب الأسري في القرآن الكريم، وعن منظومة الأسرة في الإسلام عمومًا، وغيرها من الموضوعات المتصلة بالأسرة في الوحي، لكننا في هذا السياق نهدف إلى تسليط الضوء على الأسرة النبوية في الخطاب القرآني، لنستدعي أهم الوسائل والخصائص التي شكلت الأسرة النبوية في القرآن الكريم، وجعلته ضرورة في حد ذاته.

وبارتباط الأسرة النبوية ارتباطا وثيقا بالخطاب القرآني، الذي راعى عامل الزمان والمكان والإنسان في تنزلاته الأخيرة، فإن الأسرة النبوية – من ضمن ما استوعبه النص القرآني – قد انتظمت على النسق نفسه، ليتسنى لنا الحديث عن الأسرة النبوية في القرآن الكريم خلال المرحلة المكية والمدنية، وعن مكونات الأسرة النبوية في القرآن الكريم خلال الخطاب المكي والمدني.

## 3.1 الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي

أنزل الله (ﷻ) القرآن الكريم على نبي الرحمة، كي يبدد الظلمات، ويشرق نور الإيمان، فهدى بنوره الجهلاء، وتألفت بفضله قلوب متنافرة عاشت في حروب وويلات، وأقام مجتمعا متراصا ذابت فيه النّعرات القبلية والخلافات، ووضع نظما لكافة شؤون الحياة والمعاملات، فكان للأسرة النبوية نصيب وافر من هذه الآيات

والتوجيهات، التي ترفدنا بالقيم الجمالية لخصائص تلك الأسرة لترسم للأسر بعدها سبل الإصلاح، وطرق الخروج من المفاسد والمتاهات.

إنّ أسرة الرسول الكريم (ﷺ) التي التقى في بنائها وتكوينها عناية إلهية، هي في القمة التي تعانق عندها الوحي بالفكر، فأنتجت لنا أسرة العبقرية البشرية والإرث الإنساني الرائع، حيث تلاقحت البشرية بالنبوة واتصلت الأرض بالسماء. ومنذ فجر الإسلام والمسلمون يتسابقون إلى إظهار محاسنها، ونشر سيرتها وتلمس الأسباب التي توثق الصلة في سيرتها العطرة.

### 3.1.1 الخطاب القرآني لغة واصطلاحا

#### 3.1.1.1 الخطاب لغة

عرّف ابن منظور الخطاب في لسان العرب بقوله: " الخطاب والمخاطبة هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[1].

وعرّفه ابن فارس بقوله: " الخاء والطاء والباء أصلان :أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطابا، والخطب الكلام المخطوب به، والخطب: الأمر يقع. وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة" [2].

وعلى هذا فإن تعريف الخطاب لغة يدور حول الكلام، ومراجعة الكلام، والكلام بين اثنين، والمحادثة، والمخاطبة.

#### 3.1.1.2 الخطاب اصطلاحا

قال أبو البقاء أيوب الكفوي:" الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، احترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و (بالمتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمي خطابا .وبقوله (لمن هو متهيء لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 135 ، وانظر :الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 286.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 304 .

(3) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 419 .

وفي نفس السياق يقول الآمدي معرفًا الخطاب بأنه:" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[1].

وخطاب الله هو كلامه الأزلي[2]. ويقال خطاب الشرع وهو إما أن يرد باقتضاء الفعل أو اقتضاء الترك أو التخيير بين الفعل والترك [3]. وله قسمان أحدهما: خطاب التكليف وهو الخطاب الذي يتضمن التكليف بالأمر بفعل، والنهي عن فعل، والإباحة. ومنه يستفاد الحكم التكليفي والثاني: خطاب الوضع وهو الخطاب الذي أخبرنا من خلاله، بأن الله وضع شيئا ما، سببا أو شرطا أو مانعا أو علة أو ركنا لشيء آخر .ومنه يستفاد الحكم الوضعي[4].

### 3.1.2 خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي

امتد الخطاب القرآني في القسم المكي ثلاثة عشر عاما وكان لهذه المرحلة خصائصها، وأساليبها ووسائلها وأهدافها على الأسرة النبوية محضن الرسالة، إذ أن الفترة المكية تشكِل الجزء الأعظم في تاريخ الدعوة النبوية؛ ولم تشهد هذه المرحلة قتالا من المؤمنين، فلم يرفعوا سيفا، ولم يحملوا سلاحا، ولم يؤمروا بجهاد أو قتال؛ بل لم يدفعوا الاعتداء عن أنفسهم، ولم يبادلوا الكفار قتالا بقتال، واعتداء باعتداء، بل أُمروا بكفِّ اليد والصبر على البلاء فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ

---

(1) الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي ، (ت: 631هـ) ، الإحكام في أصول الأحكام، دار الصميعي للنشر والتوزيع ،١٤٢٤هـ ، ج١، ص ١٣٢.

(2) العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ج1، ص676.

(3) العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ، ج1، ص677.

(4) سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه، تحقيق: محمد رواس قلعجي، بيروت، ط1، دار الفكر .المعاصر، 2000م، ص197.

وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(النساء: 77). وأورد ابن كثير في تفسيره أن عبدالرحمن بن عوف وأصحابًا له أتوا النّبي (ﷺ) بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عِزَّة ونحن مشركون، فلما آمنا صِرنا أذلَّة؟! قال: " إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم" [1]. فلما حوله الله إلى المدينة، أمره بالقتال فكفوا [2]. فأنزل الله (ﷻ) قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ..﴾ (النساء: 77).

للخطاب القرآني توجيهات وأوامر تتناسب مع طبيعة المرحلة المكية، إذ أن لغة الخطاب بدأت تتصاعد وتتغير مع تصاعد المواجهة بين النّبي (ﷺ) وقومه، وأن الطابع العام لأوائل ما نزل هو طابع الهدوء وأسلوب اللين، وأن الطابع العام لأواخر ما نزل هو طابع الشدة وأسلوب التغليظ والتعنيف، كما يحمل في طياته التهديد والوعيد[3] . وبراعة الاستهلال، ووضوح الاستدلال، متمثلا في أول ما نزل، وهو قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1)؛ فقد خاطبهم بما يُقِرُّون به وهو الرب الخالق؛ أي توحيد الربوبية، والدعوة إلى التوحيد، والإنذار باليوم الآخر وإثبات الرسالة، والصبر على مشاقِّ الدعوة والثبات على ذلك [4] .

والخطاب القرآني سنة كونية متدرجة تشمل كل موضوعات حياة الإنسان المادية والمعنوية وبما فيها الأسرية؛ ذلك لأن مقتضى المقام ومراعاة أحوال المخاطَب النفسية والفكرية والعقلية والاجتماعية كل ذلك يفرض على الخطاب المؤثر أن يلتزم منهجا في التبليغ يتسم بهذه السمة التي تأخذ شرعيتها من القرآن

---

(1) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب 1406 – 1986 ، حديث رقم (3086)، ج6 ، ص3.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص316.

(3) دروزة، محمد عزة دروزة، سيرة الرسول، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1400هـ، ج 1، ص 142 -143.

(4) السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م ، ج1، ص91.

الكريم، لذلك نجد من أساليب القرآن الكريم في مخاطبة البشر نزوله مفرقًا منجمًا بحسب الأحداث والوقائع، ليتحقق فيه مبدأ السهولة في الأخذ، واليسارة في الامتثال. لذلك نجد أن القرآن الكريم يخاطب القائد والمربي للأسرة النبوية لعظم المسؤولية الملقاة عليه لتبليغ دين الله منطلقا من أسرته بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ (المدثر: 1- 3)، فقد ذكر البقاعي (رحمه الله) مختصرا شاملا في تفسير هذه الآية وهو قوله: "فتحت هذه السورة بمحط حكمة الرسالة وهي النذارة لأصحاب الخسارة، ومعرفا بأن المخاطب في غاية اليقظة بالقلب وإن ستر القالب:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ المشتمل بثوبه، من تدثر بالثوب: اشتمل به، والدثار – بالكسر ما فوق الشعار من الثياب، والتعبير بالأداة الصالحة للقرب والبعد يراد به غاية القرب بما عليه السياق وإن كان التعبير بالأداة فيه نوع ستر لذلك مناسبة للتدثر، واختير التعبير بها؛ لأنه لا يقال بعدها إلاّ ما جل وعظم من الأمور، وكان الدثار لم يعم بدنه الشريف بما دل عليه التعبير بالإدغام دون الإظهار الدال على المبالغة؛ لأن المراد إنما كان ستر العين ليجتمع القلب، فيكفي في ذلك ستر الرأس وما قاربه من البدن، والإدغام شديد المناسبة للدثار" [1].

وذكر الطنطاوي في تفسيره لقوله (ﷻ) :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ أنها ملاطفة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب، إذ ناداه بحاله، وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد ويا فلان، ليستشعر اللين والملاطفة من ربه، والمسارعة والمبادرة والتصميم على تنفيذ ما أمره – سبحانه – به، والإِنذار هو الإِخبار الذى يصاحبه التخويف؛ أي: قم – أيها الرسول الكريم – وانهض من مضجعك ، وبادر بعزيمة وتصميم، على إنذار الناس وتخويفهم من سوء عاقبتهم، إذا ما استمروا في كفرهم ، وبلغ رسالة ربك إليهم دون أن تخشى أحدا منهم، ومرهم بأن يخلصوا له – تعالى – العبادة والطاعة،

---

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ – 1995 م ، ج21، ص40.

والتعبير بالفاء في قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ للإِشعار بوجوب الإِسراع بهذا الإِنذار دون تردد. وقال: " فأنذر، دون فبشر؛ لأن الإِنذار هو المناسب في ابتداء تبليغ الناس دعوة الحق حتى يرجعوا عما هم فيه من ضلال"[1] .

وفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل يقول النسفي في هذه الآية: "﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقل عندما يعتريك أمر من غير الله أكبر، ورُوي أنه لما نزل قال رسول الله (ﷺ) الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي"[2] .

وكذلك خاطبه ربه (ﷻ) في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ (المزمل: 1)، يقول الثعالبي: نداء للنبي (ﷺ) وهذا الخطاب فيه ملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب، وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته[3]. وأورد البخاري في صحيحيه " إن النّبي (ﷺ) لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره به، رجع رسول الله (ﷺ) إلى خديجة فقال: زملوني زملوني فنزلت « يا أيها المدثر» و [على هذا نزلت « يا أيها المزمل»] [4] .

وكذلك خاطبه ربه (ﷻ) بقوله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى: 3)، وفي نفس السياق يقول الطبراني:" أي ما تركك منذ اختارك، ولا بغضك منذ أحبك"[5]. وذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية:" ودعك من التوديع، وهو في الأصل الدعاء

---

(1) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ج1، ص4369

(2) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص562

(3) الثعالبي ،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1418 هـ، ج5، ص500

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، حديث رقم (4953)، ج6 ، ص173.

(5) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: 360هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: هشام البدراني ، دار الكتاب الثقافي، 2008م، ج9، ص392.

للمسافر، ببلوغ الدعة، وخفض العيش، ثم استعير للمفارقة بعد الاتصال، تشبيها بفراق المسافر في انقطاع الصلة، حيث شبه- سبحانه- انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة، والمقصود: نفى أن يكون الله(ﷻ) قد قطع وحيه عن نبيه (ﷺ). وقوله: قلى من القلا- بكسر القاف- وهو شدة البغض، يقال: قلا فلان فلانا يقليه، إذا كرهه وأبغضه بشدة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ (الشعراء: 168) والمراد ما قطع الله- تعالى- عنك وحيه- أيها الرسول الكريم-، وما كرهك، وهذا رد بليغ على المشركين الذين زعم بعضهم أن الله- تعالى- قد ترك نبيه، وزعم آخرون أنه قد أبغضه، وحذف مفعول « قلا» للدلالة عليه في قوله- تعالى- ما ودعك، وهو إيجاز لفظي لظهور: المحذوف، ومثله قوله- تعالى- بعد ذلك: فآوى، فهدى، فأغنى[1].

**من خلال ما سبق يمكن القول:** أن الخطاب الأسري من جنس الخطاب القرآني، وعليه اتسم الخطاب القرآني للأسرة النبوية في العهد المكي بالتدرج المنهجي على مستوى البيان الدعوي، إذ بدأ الخطاب موجها للأسرة النبوية ولمربيها ولمعلمها محمد (ﷺ) بلطائف وعبارات اللين إذ يخاطبه بكل وصف حسن و كل اسم جميل ومن هنا كان كشف أغوار هذا الموضوع في غاية الأهمية، لما له من اتصال وثيق بمنظومة الحياة الأسرية التي تعد أساس بناء الفرد والمجتمع في الإسلام.

### 3.1.3 موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المكي

احتاجت الرسالة المحمدية إلى العديد من الطرائق لتتوجه إلى الناس، أينما كانوا، وكيفما كانوا، وبخاصة أنها تمتد إلى آخر الزمان، وتشمل العالم كله، ولم يكن المطلب عسيرا أبدا، فقد قص الله الحياة الأسرية للأنبياء بدءاً من سيدنا أدم (عليه السلام) وصولا إلى نبي الرحمة محمد (ﷺ) عبر الوحي الإلهي؛ ليرسم أبواب العلاقات الأسرية آدابا وأخلاقا؛ لتضمن مبدأ البناء والتنمية في مجتمع الزوجية، كما أرشد إلى تربية الأولاد على المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة، بل تجاوز هذا كله في محاولة لتوسيع دائرة الإطار الأسري للمجتمع الإسلامي؛ ليؤصل لأخلاقيات الحوار،

---

([1]) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، 396.

وأدبيات الاجتماع الإنساني، من أجل بناء العمران البشري والحضاري لهذه الأمة التي تمتد خيوطها إلى عمق التاريخ. وقد تميزت الأسرة النبوية في المجتمع المكي بالعديد من الخصائص، منها:

### 3.1.3.1 رسول الله (ﷺ) القائد والمربي والمعلم للأسرة النبوية

لقد احتاج المسلمون في مكة إلى عقيدة تربطهم بالله، وتؤملهم في الجنة، وتدفعهم إلى الصبر والتحمل وهذا يكفيهم، وقد تم لهم ذلك مع شيء من التوجيهات الخلقية التي لا بد منها للإنسان المسلم؛ لذا هيأ الله محمدا (ﷺ) للدعوة، وصنعه للرسالة، وأمده بكل ما يحتاجه لتصل الدعوة إلى الناس على وجه صحيح واضح، قطعا للأعذار ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: 561) وإيمانا بحكمة الله في هذا الاختيار، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: 124).

إنّ الخصائص التي تميّز بها رسول الله محمد (ﷺ)، وظهرت خلال قيامه بالدعوة عديدة، وشاملة لكافة جوانب شخصيته، ومتأصلة في أصوله وجذوره، وملازمة له في تربيته ونشأته، وملموسة في سائر أعماله، وأقواله، وأمانيه، وأمانته، وسلوكه مع نفسه، ومع أسرته، ومع الناس أجمعين. بمتابعة خصائص الشخصية المحمدية نبدأ من الأصول والجذور، فهو أسوة في المنهج ..أسوة في العبادة ..أسوة في التشريع ..أسوة في الأخلاق ..أسوة في الأفعال ..أسوة في الأحوال [1]. وبعبارة موجزة هو أسوة في كل ما جاءنا منه، لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21).

يذكر ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد أنه تحقق في شخصيته المثل الأعلى والنموذج الأسمى للكمال الإنساني، وهذه الشخصية المعجزة الخاتمة التي جمعت تمام القيم وعظيم المثل تظل دوماً قدوة مثلى ونموذجاً يحتذى وأسوة

---

(1) غلوش، أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1424هـ-2003م ، ج1، ص11.

حسنة في شتى مجالات التربية وجوانب التنشئة " [1]. فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها.

إن سلوك النّبي وتعاملاته الأسرية تعد ترجمة واقعية للقرآن، فحينما سئلت عائشة (رضي الله عنها) عن خلقه قالت: " كان خلقه القرآن" [2]. فهو بذلك النموذج الحي للتربية الأسرية، والمفسر لها سواء أكان بأخلاقه الذاتية أم بتوجيهاته.

والمتمعن في آيات القرآن الكريم، يرى بوضوح الخطاب القرآني مع قائد ومعلم ومربي الأسرة النبوية سيد المرسلين، ما يدل دلالة صريحة على الخصوصية فخطاب المفرد في القرآن الكريم، هو خطاب لكل فرد يصلح للخطاب، وهو أسلوب من أساليب التعميم الذي هو بمثابة النص على العموم وتأكيد بخلاف ألفاظ العموم فإنها تحتمل أن يراد بها الخصوصية، وحين يراد بها العموم فيلاحظ أن توجيه الخطاب لكل فرد مكلف ضمن خطاب الجماعة[3].

وجاء خطاب النّبي (ﷺ) في القرآن الكريم باسمه الصريح " محمد" في أربعة مواقع[4]. وذكر باسمه أحمد في الآية السادسة من سورة الصف في قوله تعالى:

---

(1) انظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد،ج1 ، ص 68.

(2) مسلم: صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم (٧٤٦) ، ص ٣٤٥ .

(3) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله (ﷻ)، ط1، جار القلم، دمشق، 20004 ، ص622.

(4) انظر: محمد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص227.

﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦)، وزيادة في تقرير دلالة الاسم قال ابن القيم (رحمه الله) :" لما كان رسول الله (ﷺ) مشتملا على ما يقتضي أن يحمد مرة بعد مرة سمي محمدا، وهو اسم موافق لمسماه، ولفظ مطابق لمعناه"[1]. والفرق بين محمد وأحمد من وجهين[2].

**أحدهما:** أن محمدا هو المحمود حمدا بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه. وأحمد أفعل تفضيل من الحمد يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فمحمد زيادة حمد في الكمية، وأحمد زيادة في الكيفية، فيحمد أكثر حمد وأفضل حمد حمده البشر.

**والثاني:** أن محمدا هو المحمود حمدا متكررا كما تقدم، وأحمد هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فدل أحد الاسمين وهو محمد على كونه محمودا، ودل الاسم الثاني وهو أحمد على كونه أحمد الحامدين لربه، وهذا هو القياس، فإن أفعل التفضيل.

ومعنى ذلك أنه كثير المحامد عليه الصلاة والسلام، وكثير الصفات التي يحمد عليها فهو محمد من الله وحامد لله، لأن الرسول (ﷺ) بين مقامين: مقام الأصفياء ومقام المجاهدة، فبالاصطفاء كان (محمداً) وبالمجاهدة كان (أحمد)[3].

وظهرت شخصيته بتلوينات أخرى في كتاب الله (ﷻ) في كافة جوانب حياته (ﷺ)، ناهيك عما ذكره القرآن الكريم من الصفات التي نعته بها المشركون وهو منزه عنها: كالشاعر ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة: 41)، والساحر والمجنون﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص: 4). والتي جسدت عجز

---

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، ط2، دار العروبة – الكويت، 1407 – 1987، ج4، ص45.

(2) ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ج4، ص46.

(3) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427 هـ – 2006 م، ج1، ص244.

المشركين بالأدلة النقلية والعقلية عن إدراك سر لسان حال الرسول أفصح من نطق بالضاد، وأبلغ من ألقى الخطب، فهو خيرهم نسبا ومقاما وحالا؛ مما جعلهم ينعتوه بالسحر والكهانة والشعر... ونحوهما[1].

فقد أورد القاسمي دلالة التصريح باسمه (ﷺ) حيث يقول: " إن الله تعالى ذكر رسوله تصريحا باسمه ليزداد تثبيتا على الحق وليدفع عنه ما حاك في صدور ضعاف العقول" [2]. وفي ذلك دلالة التخصيص الذي لا يتأتى الا من التعبير به، فضلا عن ما يفضي إليه من دلالة العموم لتشمل المسلمين جميعا.

وقد دلت آيات من كتاب الله على أن الله (ﷻ) كلما نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ (البقرة: 35)، و﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ (الصافات: 104)،﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ (طه: 11 – 12)، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ (هود: 48)، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (ص: 26)، ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ﴾ (آل عمران: 55). وأما النّبي (عليه السلام) فإنه ناداه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ وذلك يفيد الفضل والتشريف والتكرمة والتنويه بمحله وفضيلته، وإشادة بمقامه، وتعليما للمؤمنين للأدب معه وأن لا ينادوه باسمه[3].

وقد ورد وصف النّبي (ﷺ) في القرآن الكريم بعد النداء (يَٰٓأَيُّهَا) في أربعة مواضع، ووصفه بالنّبي في اثني عشر موضعا، ووصفه بالرسول في موضعين، ووصفه بالمزمل والمدثر في موضع واحد لكل منهما [4].

---

(1) الصرايرة، طالب محمد عبدالقادر، محمد(ﷺ) مخاطبا في القرآن الكريم، مجلة مؤته للدراسات، 2016، المجلد (1)، العدد (2)، ص7.

(2) القاسمي، محاسن التأويل، ج5، 516.

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج6، 525. أبو حيّان، البحر المحيط في التفسير، ج8، 450.

(4) انظر: محمد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص859-860، ص321، ص422.

وللخطاب القرآني بوصف النّبي معني غير لفظ الرسول وإيحاء في التعبير يخالفه، لذلك فمراعاة أمثال هذه اللطائف وإبراز تلك المسحات الجمالية مما له وشيجة بعلم البلاغة، من جهة ايحاء اللفظ في جملته ومعناه في سياقه ومقامه ومقتضاه، ولقد بدأت سورة الأحزاب بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وكذا سورة (الطلاق) وسورة (التحريم)، وتخصيص النداء بلفظ النّبي قيل أنه يكون في أمر التشريع الخاص، أما النداء بلفظ الرسول فيكون في أمور التشريع العامة[1]، ففي هذه الآية الكريمة نداء للنبي عليه الصلاة والسلام بوصف النبوة وليس باسمه الشريف، وتفخيما له، وقد سمى ابن الجوزي نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ بنداء الكرامة[2].

وفي هذا يقول الإمام الزمخشري (رحمه الله) في الكشاف: " إنه تعالى جعل نداءه من بين الأنبياء (عليهم السلام) بالوصف كرامة له عليه الصلاة والسلام وتشريفا وربئا بمحله وتنويها بفضله"[3].

ولهذا نجد أن الله (جل جلاله) خاطب نبيه (عليه السلام) في مقام الأمر بالتشريع العام بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ ولم يخاطبه بقول:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ (المائدة: 67) في حين خاطبه (جل جلاله) في مقام التشريع الخاص بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (التحريم:1)، ومثله:﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأحزاب: 50)، وتأمل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ

---

(1) الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص 230.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ( ت: 597هـ)، المدهش، تحقيق: مروان قباني، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1405هـ - 1985م، ج5، 516.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج3، 518.

ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (الحجرات:1) في مقام الاقتداء بالكتاب والسنة ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (الحجرات: 2) فكأنه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة تعديداً للنعم في الحالين، وقريب منه في المضاف إلى الخاص: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (الأحزاب: 32 ) ولم يقل: "يا نساء الرسول" لما قصد اختصاصهنّ عن بقية الأمة، وقد يعبر بالنّبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة التعميم كقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ (الطلاق:1) ولم يقل طلقت[1].

وتارة يخاطبه بأسمائه وبما وصفه به، بالمزمل وتارة أخرى بالمدثر ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١)، وفي هذه الآية نودي النّبي (ﷺ)، بوصف مشتق من حاله التي كان عليها ، تأنيساً له وملاطفة له في الخطاب، ولم يناد باسمه ليستشعر اللطف والتكريم من ربه[2].

وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره (ﷺ)، فالنداء بهذا الوصف من أفضل صيغ النداء إذ ينهض الهمم ويوقظ النفس ويحرك بواعث العمل، ويضاعف التهيؤ لما يلقى من تعاليم وفي ذلك إشعار الى أن النبوة والرسالة تبليغ ودعوة ظاهرة [3]. مما يدلل على ذلك قوله(ﷺ) " الأنصار شعار والناس دثار[4]" [5].

---

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 15.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث رقم (4330)، ج5 ، ص157.

(3) السبكي، محمد عبداللطيف، وعبد الحميد، محمد محي الدين، المختار في صحاح اللغة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مادة دثر، ج5، 516.

(4) الدثار: الثوب يكون فوق الشعار أي الأنصار هم الخاصة والناس العامة، والشعار: ما ولى الجسد دون سواه من الثياب والمعنى أن الأنصار الخاصة دون الناس، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 413، ص762 .

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث رقم (4330)، ج5 ، ص157.

وقيل أول ما نزل للرسالة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ وللنبوة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)؛ لأن النبوة عبارة عن الوحى إلى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص وقوله تعالى يأيهـــا المدثر قم فأنذر دليل على رســـالته (ﷺ) لأنها عبارة عن الوحى إلى الشخص على لسان الملك بتكليف عام[1].

وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ (المزمل:1)، حيث وردت مرة واحدة في القرآن كله، ولم يخاطب هنا بصيغة النّبي والرسول؛ لأنه لم يكن قد بُلِّغ وإنما كان في بدء الوحي وهذا خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام تنبيها له وإعلاما بأهمية وعظم شأن ما سيوجه إليه ويكلف القيام به، وهو أمر من الله (ﷻ) لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يترك التزمل وهو التغطي والتلفف، والمزمل الملتف في ثيابه وأصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي فثقلت وكل من التف بثوبه فقد تزمل[2]. والتزميل الإخفاء واللف في الثوب، وتزمل تلفف [3].

وقد أضاف ابن المنير تعليقا لطيفا حول مقام الرضا لحضرة النّبي (ﷺ) قال فيه: "أنه لم يخاطبه باسمه نداءً وأن ذلك من خصائصه دون سائر الرسل إكراما وتشريفا[4].

هذا هو الأسلوب القرآني الكريم في مخاطبة الرسول الأعظم (ﷺ)، نجده يخاطبه بكل وصف حسن وكل اسم جميل، حتى في أشد ما خاطبه به في القرآن في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

---

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 208.

(2) أبو الفرج الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـــ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت،1422 هـــ، ج4، ص352.

(3) انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج3، ص390.

(4) ابن المنير، ناصر الدين أحمد محمد الاسكندري المالكي، الانتصاف، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط1، مطبوع مع الكشاف.ج4 ، ص151.

**بعد هذا الاستعراض** نجد أنه من الطبيعي أن يبدأ التعليم الإلهي بالرسول(ﷺ) وهكذا كان فلقد فرض عليه القيام بالليل، تعبدا لله وتهذيبا، والإنذار للناس وبعد أن انقضى عهد الراحة والنوم متزملا ومتدثرا.. وبدأ عهد جديد كله عمل وكفاح وصبر وجهاد. وهو عمل في دوائر متحدة المركز تماثل تلك الدوائر التي تنبعث على سطح الماء لبحيرة هادئة إذا ما أصابتها قذيفة. وحين نبدأ بالرسول (ﷺ) في المركز نجد أقرب دائرة إليه أهل بيته، ثم صحبه المخلصين، ثم عشيرته الأقربين. ثم كافة المؤمنين.

لذا لم يقف الخطاب القرآني في مجال التربية على الأخلاق النّبيلة عند حدود الأصول الأخلاقية والاعتقادية التي رسمها القرآن المكي، بل تعدى ذلك إلى قضايا جزئية في منظومة التربية والمعاملات الإنسانية النّبيلة، فرسم في أبواب العلاقات الأسرية آدابا وأخلاقا تضمن مبدأ البناء والتنمية في مجتمع الزوجية، كما أرشد إلى تربية الأولاد على المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة، من أجل حياة أسرية سعيدة لهذه الأمة وللبشرية جمعاء [1].

### 3.1.3.2 النواة الأولى للأسرة النبوية وتحمل أعباء الدعوة

بعد أن كُلف رسول الله (ﷺ) بالرسالة تحول نشاطه إلى العمل بالتبليغ، وسيطرت عليه جوانب الرسالة سيطرة كاملة. فهو (ﷺ) يتلقى الوحي من الله، ويبلغه لمن حوله، ويدعو به كل مَن بلغ، ويبذل في سبيل هذا وقته وجهده ونشاطه كله. وكانت زوجته معه خير رفيق لهذه الرحلة الكريمة الشاقة .

لقد كان بيت النّبي(ﷺ) بيت عبادة وذكر وحث على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: 43). والمتأمل في بيت النّبي (ﷺ) يجده زاخرا بألوان الدلالات والعبر التي على الأمة أن تعيها إن هي أرادت بناء أُسر تصبو لتحقيق الشريعة، والوقوف عند أهم معالم هذا البيت يتطلب الوقوف عند بيت خديجة (رضي الله عنها).

---

(1) انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج1 ، ص 68.

بدأت الأسرة النبوية بزواجه (ﷺ) من أمنا خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، فكانت تربيتها الزوجية على يديه (ﷺ)، إذ آمنت بالرسالة من لحظتها الأولى، وأخذت تطمئن محمدا (ﷺ) وتسري عنه، وتفسر له ما يرى في الغار بما يريحه ويرضيه، وتشاركه في مشاغله ومسائله، يقول ابن إسحاق: " وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاء به من الله، وآزرته على أمره، فكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسوله، لا يسمع بشيء يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها، تثبته، وتخفف عليه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس [1].

أما حكمتها فهي صاحبة قولة تُعد من أبلغ ما دونه العرب في الحكمة، تلك التي قالت فيها – مخففة من خشية رسول الله على نفسه يوم نزلت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١) " كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"، ثم انطلقت تمشي به إلى ورقة بن نوفل – وكان عالمًا بالأديان – لتحل لزوجها اللغز الذي أُشكل عليه في أمر النبوة، ولم تكن بالمرأة السلبية التي لا تبالي بشؤون زوجها [2].

وكانت (رضي الله عنها) عاقلة حكيمة، تكون حيث يكون، وتحب ما يحبه، وتتمنى ما يتمناه، آمنت بالدعوة، وعبدت ما كان يعبد في صدق وإخلاص.

### 3.1.3.3 الأسرة النبوية ودعوة الأقربين في المجتمع المكي

يقول ابن كثير (رحمه الله):" استمر رسول الله (ﷺ) يدعو إلى الله تعالى ليلا ونهارا، وسرّا وجهارا، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا

---

(1) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص77.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ،(256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ ، كتاب الجمعة، باب: من انتظر حتى يدفن، حديث رقم(4953) ، ج6 ، ص173.

يصده عن ذلك صاد، يتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، وتسلط عليه وعلى من تبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية، وكان من أشدهم عليه عمه أبو لهب وامرأته أم جميل" [1].

كان النّبي (ﷺ) شفيقا على أهله وعشيرته يدعوهم ويبيّن لهم فقد كان حريصا على إسلامهم ودعوتهم خوفا عليهم من عذاب النار فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: رسول الله (ﷺ) حين أنزل الآية التالية ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) قال:" يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا" [2].

يذكر النسفي في بيان تفسيره لهذه الآية أنه خصهم لنفي التهمة إذ الإنسان يساهل قرابته أو ليعلموا أنه لا يغني عنهم من الله شيئا، وأن النجاة في اتباعه دون قربه، ولما نزلت صعد الصفا ونادى الأقرب فالأقرب، وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم النّبي، يا صفية عمة رسول الله إني لا أملك لكم من الله شيئا [3].

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية ، دار الفكر ، 1407 هـ - 1986 م ،ج3، ص40 -41.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: من انتظر حتى يدفن، حديث رقم(2753) ، ج4 ، ص6-7.، انظر: مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب في قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين" ، حديث رقم (525)، ج1 ، ص133 .

(3) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2 ، ص586.

فبدأ (ﷺ) بأهل بيته وفصيلته [1]. وكانت صفية وفاطمة من المؤمنين وكان إنذارهما إعمالا لفعل الأمر في معانيه كلها من الدعوة إلى الإيمان وإلى صالح الأعمال فجمع النّبي (ﷺ) بين الإنذار من الشـــرك والإنذار من المعاصي لأنه أنذر صفية وفاطمة وكانتا مسلمتين [2].

ويوجه السعدي(رحمه الله) هذا النص توجيها جميلا فيقول: "دعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْق (ﷺ) من مقدوره شيئا، من نصحهم، وهدايتهم، إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض" [3].

والآية تتضمن – كما هو ظاهر– دلالة قطعية على أن النّبي (ﷺ) كان له في مكة عشيرة، أو بطن خاص يلتحم به التحام القرابة المباشرة، فوق ما يلتحم هذا البطن الخاص بوشائح القربى مع سائر بطون قريش.

**وبعد هذا الاستعراض** نجد أن النّبي (ﷺ) أُمر في هذه الآيات أن ينذر عشيرته الأقربين، الأقربون نسبا، والأقربون مكانا ؛ ذلك لأن القريب أحق بالرعاية والاعتناء من غيره فهم أولى بالمعروف، وأولى بالتوجيه، وبالعناية، وهذا يتمثل بخلق المربي العظيم (ﷺ) إذ بدأ بأهله، وأولاده، وعشيرته، هكذا كان توجيه الله تعالى لنبيه (ﷺ)، و ما من علاقة أوقع في النفس من علاقة الإيمان بين الأقارب، فإذا كان أهل بيتك وخاصتك مؤمنين، فهذه سعادة ما بعدها سعادة.

### 3.1.3.4 علاقة الأسرة النبوية بالصحابة الكرام

استمر رسول الله (ﷺ) يدعو قومه وعشيرته إلى توحيد الله (عز وجل)، وكان القرآن المكي ينزل لبناء جيل الصفوة على العقيدة الصافية وإثبات التوحيد والبعث والرسالة. إذ بدأت الدعوة برسول الله (ﷺ) وحده، ثم آمنت به زوجته خديجة (رضي الله عنها)، ثم صديقه الوفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه، ثم ابن عمه علي بن أبي

---

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ، ج10 ، ص133.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19 ، ص201.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1 ، ص598.

طالب (رضي الله عنه) ....؛ لنعلم من أين يبدأ الداعية، وأن الدعوة تنطلق من الداخل – الأسرة النبوية – إلى الخارج.

وبين معاني الصحبة والأبوة كانت العلاقة بين نبينا (ﷺ) وصحابته.... كان بمثابة الأب الحاني، والصاحب المعطاء، فهو الساهر على مصالحهم، ويفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويشاركهم مشكلاتهم، ويعينهم على حلها، ويقترح عليهم ما يصلح شأنهم، ويعلمهم ما يجهلون من شؤون الحياة، ولهذا كانوا يرون فيه الشفيق عليهم والناصح والمعلم لهم، يستشيرونه في أمورهم ، ويطلبون رأيه فيما يعضل عليهم، وهو لا يتململ ولا يتأفف ولا يضجر، يقول صاحبه وخليفته عثمان بن عفان:" لقد صحبنا رسول الله (ﷺ) في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير [1].

لقد صور القرآن الكريم صورة عجيبة لصحابة رسول الله (ﷺ) رسمها بأسلوبه البديع بقوله تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: 92)، صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة، حالاتها الظاهرة والمضمرة. فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾. ولقطة تصور هيئتهم في عبادتهم:﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾. ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها:﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾. ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله في سمتهم وسحنتهم وسماتهم: ﴿سِيمَاهُمْ فِى

---

(1) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي(ت،241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، 1420هـ ، 1999م ، حديث رقم(504)، ج1، 532.

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾. وهذه صفتهم فيها. ولقطات متتابعة تصورهم كما هم في الإنجيل.﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ خرج ما بعده... ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قوّاه وأعانه وشد أزره...﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾غلظ ذلك الزرع وصار من الدقة إلى الغلظ...﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ تم وتلاحق نباته وقام على أصوله...﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أعجب ذلك زراعه...﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يجعل الكفار إذا سمعوا بما أعدّ لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا وتشبيههم بالزرع من حيث نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوّة غاظهم ذلك[1] .

وضح الإمام البقاعي(رحمه الله) إشارات مهمة لهذه الآية فيقول:" لما ختم الله (سبحانه وتعالى) بإحاطة العلم بالخفايا والظواهر في الإخبار بالرسالة، عينها في قوله جوابا لمن يقول: من الرسول المنوه باسمه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ أي: الملك الذي لا كفوء له، فهو الرسول الذي لا رسول يساويه لأنه رسول إلى جميع الخلق ممن أدرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه، وقد أخذ على الأنبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به إن أدركوه، وأخذ ذلك الأنبياء على أممهم، لا يكتب الرحمة التي وسعت كل شيء إلا لمن وقع العلم بالمحيط بإنه يؤمن به، فما عمل عامل عملاً صالحاً إلا كان له مثل أجره، تقدم ذلك العامل أو تأخر، كان من أهل السماء أو من أهل الأرض وهذا أمر لا يحصيه إلا الله (سبحانه وتعالى) ، وأشار بذلك إلى هذا الاسم بخصوصه في سورة محمد إلى أنه (صلى الله عليه وسلم) هو

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 348. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1994 م، ج4، ص146.

الخاتم بما أشارت إليه الميم التي مخرجها ختام المخارج، وهي محيطة بما أشارت إليه صورته" [1].

وذكر المفسرون أن الآية تفيد أن دين الحق قد ظهر في أصحابه (ﷺ)، إذ اعتدلت قوتهم الغضبية! بتبعية اعتدال المفكرة والشهوية؛ إذ هم أشداء على الكفار، لرسوخهم في صحة الاعتقاد، بحيث يغارون على من لم يصح اعتقاده، رحماء بينهم، لعدم ميلهم إلى الشهوات. هذا باعتبار الأخلاق، وأما باعتبار الأعمال فأنت: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ وصفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال. ووصفهم بالإخلاص فيها لله (ﷻ)، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله (ﷻ)، وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم! وهو أكبر من الأولى، كما قال جل وعلا :﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢) [2].

### 3.1.3.5 الأسرة النبوية ما بين الحصار والمقاطعة

شمّرت قريش عن ساق العداوة للأسرة النبوية ولأصحابها، وفرضوا عليهم المقاطعة التامة حتى عزلوهم عن الناس في شعب أبي طالب ثلاث سنين [3]. فلا يناكحوهم، ولا يزوّجونهم، ولا يتزوجون منهم، ولا يبايعوهم، ولا يبيعون لهم، ولا يشترون منهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، وأن لا يقبلوا من بني هاشم وبني المطلب صلحا أبدا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يُسلّموا رسول الله (ﷺ) لهم للقتل. حرموا الأسرة النبوية وأصحابه أشياء لا تخطر ببال،

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج18، ص 337.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 361. والقاسمي، محاسن التأويل، ج2، ص 125.

(3) انظر: ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد زاد المعاد في هدي خير العباد ، ج3 ، ص27.

حتى سمع فيه بكاء الأطفال، وأنين الشيوخ، فصبرت، ومن كان معهم من بني هاشم وبني عبد المطلب [1].

تحمّل النّبي (ﷺ) وبيته الطاهر وأصحابه ما لا تحتمله الشمُّ الرواسي من أتراح وآلام وأحزان خلال تلك المحنة التي عاش فيها أهله. حتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، بل وإلى أكل الجلود، كانت من أقسى ما لقيت الأسرة النبوية في طريق دعوتها من الآلام والأحزان [2].

ولأن كلّ محنة وراءها منحة فقد خرجت الأسرة النبوية والمؤمنين من هذا الحصار أشد شكيمة وأعمق إيمانا وأقوى تمسكا بدينهم وعقيدتهم، لقد وقع الابتلاء والامتحان، ونجح المؤمنون فيه، فإنه لا بد أن يثبت الصادقون صدقهم بالتعرض للبلاء والثبات على الحق، فقد مدحهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (الزمر: 10)، وقال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ (فصلت: 35)، فهؤلاء الصابرون لهم هذا الأجر والفضل من الله (ﷻ) أولا وآخرا.

### 3.1.4 وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المكي والدروس المستفادة منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي.

**الوقفة الأولى:** أن ما تحملته الأسرة النبوية من اضطهاد وتعذيب، وإيذاء وتجويع وسخرية وردود قبيحة وإهانات متوالية، وكل هذا تحمله الرسول (ﷺ) بصبر. وفي كل مرة نجد عنده الصبر الذي لا يخالطه هلع، إنها أخلاق النبوة في أعلى كمالات البشر، فإذا ما علمنا أن هذه الفترة استغرقت ثلاثة عشر عاماً، أدركنا مقدار الصبر الذي تمتع به رسول الله (ﷺ). وليس هذا فحسب بل كل ما أصيب به هو أصيبت به أسرته والأذى الذي لحق به لحق بأسرته وهي

---

(1) سليمان بن ناصر العلوان، شرح تجريد التوحيد للمقريزي ، تحقيق : أبو عبد الله ، أبو المهند ، ج1 ، ص270.

(2) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج18، ص11042.

الأسرة الشريفة الطاهرة، وكل هذا يجرح نفس الإنسان ، ويحطم أعصابه، ومع ذلك فما أبه (ﷺ) لهذا كله، بل تحمّله وتحمّل معه الاتهامات الباطلة بالجنون والكذب والسحر؛ لذا كان هذا كله رسالة توجه للأسرة المسلمة بأنه من رحم الظلام تنفجر الأزمة، ولا بد أن يُصهر أفراد الأسرة في نار الابتلاء للتنقية والتربية والتزكية؛ للتنقية من الكاذبين والمنافقين، وللتربية على الثبات والتضحية في سبيل الله، وللتزكية لتطهير النفوس من الذنوب والخطايا مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص: 83)، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: 3)

**الوقفة الثانية:** إن تقاسم أعباء الحياة الزوجية والمشاركة في تكاليفها من الضروريات لاستمرار الحياة الزوجية، فالإنسان بمفرده ضعيف عن حمل هذه الأعباء فإذا شعر بوجود من يقوم معه بحمل هذه الأعباء ويقاسمه مسرات وأحزان الحياة دفعه ذلك إلى مزيد من التضحية والبذل والصبر على تجاوز الصعوبات وتذليل العقبات ولنا في أمنا خديجة (رضي الله عنها) خير دليل على مساندتها للرسول (ﷺ) في دعوته ورسالته.

**الوقفة الثالثة:** تربية الأهل بالمواقف في الأزمات... كالصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، والثبات حتى الممات حال الملمات. فرب الأسرة قلبها ورأسها، فإن استقام القلب تبعه القالب، وإذا جزع وفزع في البلاء بالضراء، وطغى وبغى في البلاء بالسراء، فأهل البيت تبع له في أكثر الأحوال في الأقوال والأفعال، فهم يرونه بعين المقتدي، ويلمحونه ببصر المهتدي. فليتق الله كل مسؤول عن أسرته، فإنهم يقومون به، ويتأثرون بأقواله وأفعاله، ويقتفون بما يصدر منه ويؤثر عنه ولنا في رسول الله أسوة حسنة كان اباً وزوجاً ومعلماً (ﷺ).

**الوقفة الرابعة:** تطبيق مبدأ الاعتصام بالله وحده، وهذا ما تعلمناه من الأسرة النبوية في العهد المكي أثناء المقاطعة، لذا يجب على الأسرة المسلمة بشتى أحوالها أن

تكون ملتجئة الى الله وحده، وأن تتوكل عليه وحده، وأن تفوض الأمر إليه وحده، وأن تحتمي به وحده، وأن تثق فيه وحده، وأن تستعين به وحده، وأن تستغيث به وحده جل وعلا في كل أمر من أمورها وكل شأن من شؤونها.

### 3.2 الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني

بعد أن حقق القرآن الكريم الأسس التي يجب أن يبنى عليها قوام الأسرة النبوية والمجتمع في العهد المكي، والقائمة على النواحي العقدية المتمثلة بتوحيد الله، وإفراده بالعبادة، مع إبطال الشرك ومجادلة المشركين بما يقطع حججهم ويلجم ألسنتهم بالأدلة والبراهين العقلية وتفصيل الحديث عن القيامة وأهوالها، وذكر الجنة ونعيمها، والنار وعذابها والآيات الكونية ودلالتها، انتقل الخطاب القرآني في العهد المدني ليوسع دائرة البلاغ حيث صار خطابا جماعيّا يسعى إلى بناء الوحدة الإسلامية التي تواجه تحديات خارجية تستهدف كيانها ووجودها، وتحديات داخلية تستهدف تنظيم شئونها على قواعد ثابتة تحقق الانسجام بين مبادئ الإسلام وواقع المجتمع الإسلامي.

لذا كان من الضروري أن ينصرف الاهتمام إلى وضع أسس ذلك المجتمع؛ إذ لا يمكن لأي خطاب أن يتجاهل طبيعة المخاطب وهمومه ومشاغله وقضاياه، وجاءت الآيات المدنية معبرة عن قضايا المسلمين وأحوالهم الشخصية، ومنظمة لشؤونهم ومعاملاتهم، ومرشدة لهم في نظم الحياة كافة لكي يختاروا الطريق السليم في التعامل لإرساء الحجر الأساسي في بناء المجتمع الإسلامي، ومنظمة للعبادات كـــ ( الصلاة ، والصيام، والزكاة )، والمعاملات كـــ ( النكاح، والطلاق، والبيوع)، والحدود، كـــ (حد الزنا، والقذف، والسرقة)، ونظام الأسرة، ونظام الدولة[1].

#### 3.2.1 خصائص الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني

اهتم الخطاب المدني بالبناء الأسري، باعتبار الأسرة دعامة المجتمع، وذلك بحسب منهج التدرج في بناء الواقع الأسري الإسلامي المتين. لذا كان لا بد من بيان

---

([1]) غلوش، أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـــ- 2004م، ج1 ، ص13.

ذلك من خلال الأسرة النبوية لتوضيح التنظيمات الدقيقة المحكمة التي تتناول كل جزئية من شئون البيت النبوي؛ لتؤلف دستورا كاملا شاملا دقيقا لنظام هذه المؤسسة الإنسانية وتدل بكثرتها وتنوعها ودقتها وشمولها، على مدى الأهمية التي يعقدها المنهج الإسلامي للحياة الإنسانية على مؤسسة الأسرة التي تعد بمثابة القلعة والتي لا بد أن تكون متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها.

لقد عمل الخطاب القرآني المدني طيلة زمن النزول على تربية أفراد الأسرة النبوية سعيا للقضاء على كل ما من شأنه أن يعيق بهاءها ومتانة عمرانها، فمنع أسباب الاختلالات الاجتماعية نحو التصويب كما فعل مع أوضاع زوجاته (عليهن السلام) من خلال بيان ما يتعلق بـــ( الهجر والطلاق والغيرة والتبني والإفك والحجاب ....) وقبل أن ينقطع الوحي قدّمت القواعد الكاملة لبيوت النّبي (ﷺ)، وعلى الرغم من صغر حجمها، وتواضع بنائها، فإنها امتلأت بالسعادة والهناء ، وظلت نموذجا للبيت الإسلامي و لبيوت الصحابة (رضي الله عنهم) ولكل من أراد أن يقيم لنفسه بيتا من المسلمين بعد ذلك [1].

شاع أسلوب اللين الرقيق، والعبارات العذبة المنسجِمة، لذا كان الخطاب القرآني موجه للمجتمع المدني، بقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وقلما يَرِد بقوله تعال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ لأن الصورة الأولى في النداء تكريما وتشريفا، وعذوبة ولينا. ومن ذلك قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن

---

(1) الفايدي ، تنيضب : مقال بعنوان " بيوت النّبي (ﷺ) " جريدة الرياض اليومية / العدد 10، أغسطس 2007م، بتصرف من الموقع:http://www.alriyadh.com/271554

تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: 53) .

وذكر السعدي في تفسيره أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين، بالتأدب مع رسول الله (ﷺ) في دخول بيوته بمعنى: أنكم لا تدخلوا بيوت النّبي إلا بشرطين: الإذن لكم بالدخول، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة؛ لأن ذلك يحبس رسول الله (ﷺ)عن شئون بيته، واشتغاله فيه، وكذلك جاء الخطاب مؤدبا لهم في خطاب زوجاته، حيث أمرهم بأن يكون بينهم وبينهنّ ستر عن النظر، ؛ لأنه أبعد عن الريبة" [1]. ويقول صاحب التحرير والتنوير: " بين الله في الآيات السابقة آداب النّبي (ﷺ) مع أزواجه قفاه في هذه الآية بآداب الأمة معهنّ [2].

وبالإشارة إلى سبب نزول هذه الآية. وهي ما في « صحيح البخاري» عن أنس بن مالك قال:" لما تزوج رسول الله (ﷺ) زينب ابنة جحش صنع طعاما بخبز ولحم ودعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النّبي ليدخل فإذا القوم جلوس، فجعل النّبي (ﷺ) يخرج ثم يرجع فانطلق إلى حجرة عائشة ... فتقرى حجر نسائه كلهنّ يسلم عليهنّ ويسلمن عليه ويدعون له، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النّبي (ﷺ) أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ...إلى قوله... مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ [3].

وفي حديث آخر في الصحيح عن أنس أيضا أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال له: " يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين

---

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1، ص670.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص81.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: لا تدخلوا بيوت النّبي...حديث رقم(4790): ج6، ص118.

بالحجاب"[1]. فأنزل الله آية الحجاب، وليس بين الخبرين تعارض لجواز أن يكون قول عمر كان قبل البناء بزينب بقليل ثم عقبته قصة وليمة زينب فنزلت الآية بإثرها[2].

و مما ورد في تفسير هذه الآية الكريمة، بما يقتضيه النداء بتوجيه المؤمنين وإرشادا لهم وبيان لحالهم مع النّبي (عليه السلام) على وجهين أحدهما: في حال الخلوة والواجب هناك عدم إزعاجه وبين ذلك بقوله: لا تدخلوا بيوت النّبي، وثانيهما: في الملأ والواجب هناك إظهار التعظيم كما قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [3] .

ويبين صاحب الضلال مدى أهمية هذه الآية بأن هذا الشوط من السورة يتضمن حكما عاما من أحكام القرآن التشريعية في تنظيم شؤون الأسرة، وأحكام خاصة لتنظيم حياة النّبي(ﷺ) الخاصة مع نسائه وعلاقات نسائه كذلك ببقية الرجال، وعلاقة المسلمين ببيت الرسول. وكرامة الرسول وبيته على الله وعلى ملائكته والملأ الأعلى [4] .

ويقول الشعراوي: " والحق سبحانه هنا يعلمنا الأدب مع رسول الله، ويجعله لنا قدوة، فهو (ﷺ)عاش عيشة الكفاف مطعما وملبسا ومسكنا، فليس عنده إلا عدة حجرات، لكل زوجة من زوجاته حجرة واحدة، فليس لديه حجرة صالون أو استقبال، فلا بد أن تتعلم الأمة آداب الدخول وآداب الزيارة في مثل هذه الحالة، وخاصة مع رسول الله في بيوته [5].

**يتبين من العرض السابق** أن هذه التشريعات والتوجيهات اختصت بإعادة تنظيم البيوت المسلمة على أساس التصور الإسلامي. فقد شاء الله أن يجعل حياة الأسرة النبوية صفحة معروضة للأجيال، بما مرت به من جميع أصناف الحياة وظروف الزمان من فقر وغنى، ومن فرح وحزن، ومن شدة ورخاء، ومن عسر

---

([1]) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم(4791): ج6، ص118.

([2]) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص82.

([3]) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب ،ج25، ص178.

([4]) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،ج5، ص2874.

([5]) الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر،ج19، ص12122.

ويسر، كل ذلك ليكون لنا القدوة والأسوة الحسنة لما نعيشه في حياتنا، إنه بيت يدخل عليه ما يدخل على بيوت المسلمين من الهم والحزن والفرح والسرور والكثرة والقلة والفقر والغنى. فضمنها هذا القرآن الباقي، المتلو في كل زمان ومكان وهي في الوقت ذاته آية تكريم الله- سبحانه- لهذا البيت، الذي يتولى بذاته العلية أمره، ويعرضه للبشرية كافة في قرآنه الخالد على مر الزمان.

### 3.2.2 موضوعات الخطاب القرآني للأسرة النبوية في القسم المدني.

كانت التربية الإلهية في الحقيقة مستمرة لا تنقطع أبدا عن البيت النبوي، وكان القرآن يتنزل لتبني هذه الأسرة وتصنع على عين الله (ﷻ)، وكان (ﷺ) إمام المربين، يعالج هذه النفوس البشرية حتى تستوي على منهج الله (ﷻ).

ويقول صاحب الظلال: " جعل الله حياة النّبي (ﷺ) الخاصة والعامة كتابا مفتوحا لأمته وللبشرية كلها، تقرأ فيه صور هذه العقيدة، وترى فيه تطبيقاتها الواقعية، ومن ثم لا يجعل فيها سرا مخبوءا، ولا سترا مطويا. بل يعرض جوانب كثيرة منها في القرآن، ويكشف منها ما يطوى عادة عن الناس في حياة الإنسان العادي، حتى مواضع الضعف البشري الذي لا حيلة فيه لبشر، بل إن الإنسان ليكاد يلمح القصد في كشف هذه المواضع في حياة الرسول(ﷺ) للناس! إنه ليس له في نفسه شيء خاص. فهو لهذه الدعوة كله. فعلام يختبئ جانب من حياته(ﷺ) أو يخبأ؟ إن حياته هي المشهد المنظور القريب الممكن التطبيق من هذه العقيدة وقد جاء(ﷺ) ليعرضها للناس في شخصه، وفي حياته، كما يعرضها بلسانه وتوجيهه. ولهذا خلق، ولهذا جاء" [1]. وقد تميزت الأسرة النبوية في المجتمع المدني بما يلي:

#### 3.2.2.1 مراعاة الآداب الخاصة للبيت النبوي

من مقاصد سورة الأحزاب، تشريع الاستئذان عند دخول بيوت النّبي(ﷺ) ومراعاة الأوقات التي يخلو فيها بنسائه وأهله، ويتفرغ لشئونهم وتدبير أمرهم؛ لأن للنبي (ﷺ) أوقات لا تخلو ساعة منها عن الاشتغال بصلاح الأمة، ويجب أن لا يشغل أحد أوقاته إلا بإذنه، وإنما كان ذلك مؤذيا للنبي (ﷺ) لأن فيه ما يحول بينه وبين التفرغ

---

([1]) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج6، ص2874.

لشؤون النبوة من تلق الوحي، أو العبادة، أو تدبير أمر الأمة، أو التأخر عن الجلوس في مجلسه لنفع المسلمين ولشؤون ذاته وبيته وأهله، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣)، نزلت هذه الآية صبيحة زواج النّبي (ﷺ) بزينب، لترسم الخطوط العريضة لمناسبات الزواج، وترشد الضيافة لتكون موافقة للعقول السليمة، والتصرفات الناضجة ومما لاشك فيه أن الأذن المسبق للدعوة، يساعد على تنظيم المسلم لوقته، ويعينه على احترام أوقات الآخرين، ويرسم في نفس المسلم عدم اختراق خصوصيات غيره.

وأخرج البخاري ومسلم بسندهما عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: " لما تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النّبي (ﷺ) ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النّبي (ﷺ) أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه فأنزل الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ.....﴾[1].

ويقول صاحب البحر المحيط أنه عند نزول هذه الآية : " كانت تحت النّبي تسعة أزواج: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وهؤلاء من قريش. ومن غير قريش:

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله " لا تدخلوا بيوت النّبي إلا أن يؤذن لكم، حديث رقم(4513)، ج4، ص 1799. انظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: زواج زين بنت جحش ونزول الحجاب، حديث رقم(1428)، ج2 ، ص 1050.

ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية[1].

ويبين الشوكاني حال القوم آنذاك بقوله: " كانت سيرة القوم إذا كان لهم طعام وليمة، أو نحوه أن يبكر من شاء إلى الدعوة ينتظرون طبخ الطعام ونضجه، وكذلك إذا فرغوا منه جلسوا كذلك، فنهى الله المؤمنين عن ذلك في بيت النّبي (ﷺ)، ودخل في النهي سائر المؤمنين، والتزم الناس أدب الله لهم في ذلك فمنعهم من الدخول إلا بإذن عند الأكل لا قبله لانتظار نضج الطعام، والإشارة بقوله: (إِنَّ ذَٰلِكُمۡ) إلى الانتظار، والاستئناس للحديث، وأشير إليهما بما يشار به إلى الواحد بتأويلهما بالمذكور كما في قوله: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٦٨)؛ أي إن ذلك المذكور من الأمرين كان يؤذي النّبي لأنهم كانوا يضيقون المنزل عليه، وعلى أهله، ويتحدثون بما لا يريده، وهذا نهي عام لكل مؤمن أن يدخل بيوت رسول الله (ﷺ) إلا بإذن منه"[2]. أمّا ابن عاشور فيقف عند حرف الاستثناء (إِلَّآ) بقوله : " الاستثناء في إلا أن يؤذن لكم : استثناء من عموم الأحوال التي يقتضيها الدخول المنهي عنه؛ أي إلا حال أن يؤذن لكم غير منتظرين حضور الطعام؛ أي غير سابقين إلى البيوت وقبل تهيئته" [3].

ويشير صاحب التحرير والتنوير إلى ما تطالعنا بها الآية من مناطين أساسيين هما:

**أولا: مناط التحذير** بقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾فإن أذى النّبي (ﷺ) مقرر في نفوسهم أنه عمل مذموم لأن النّبي (ﷺ) أعز خلق في نفوس المؤمنين وذلك يقتضي التحرز مما يؤذيه أدنى أذى.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ،ج8، ص471.

(2) الشوكاني، فتح القدير،ج4، ص342.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص82.

**ثانيا: مناط دفع الاغترار** بقوله: ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ فإن السكوت قد يظنه الناس رضى وإذنا وربما تطرق إلى أذهان بعضهم أن جلوسهم لو كان محظورا لما سكت عليه النّبي (ﷺ) فأرشدهم الله إلى أن السكوت الناشئ عن سبب هو سكوت لا دلالة له على الرضى؛ وأنه إنما سكت حياء من مباشرتهم بالإخراج فهو استحياء خاص من عمل خاص. وإنما كان ذلك مؤذيا النّبي (ﷺ) ؛لأن فيه ما يحول بينه وبين التفرغ لشؤون النبوة من تلقي الوحي أو العبادة أو تدبير أمر الأمة أو التأخر عن الجلوس في مجلسه لنفع المسلمين ولشؤون ذاته وبيته وأهله.

ويبين القشيري في تفسير الآية بقوله : " أمرهم بحفظ الأدب في الاستئذان، ومراعاة الوقت، ووجوب الاحترام؛ فإذا أذن لكم فادخلوا على وجه الأدب، وحفظ أحكام تلك الحضرة، وإذا انتهت حوائجكم فاخرجوا، ولا تتغافلوا عنكم، ولا يمنعنكم حسن خلقه من حفظ الأدب، ولا يحملنكم فرط احتشامه على إبرامه" [1].

ويبن سيد قطب بعض الإشارات دقيقة المعنى في الآية بقوله: " أن الآية تتضمن آدابا لم تكن تعرفها الجاهلية في دخول البيوت، حتى بيت رسول الله (ﷺ) فقد كان الناس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها وربما كان هذا الحال أظهر في بيوت النّبي (ﷺ) بعد أن أصبحت هذه البيوت مهبط العلم والحكمة. وكان بعضهم يدخل وحين يرى طعاما يوقد عليه يجلس في انتظار نضج هذا الطعام ليأكل دون دعوة إلى الطعام! وكان بعضهم يجلس بعد الطعام- سواء كان قد دعي إليه أو هجم هو عليه دون دعوة- ويأخذ في الحديث والسمر غير شاعر بما يسببه هذا من إزعاج للنبي (ﷺ) وأهله" [2].

---

(1) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 2010م ،ج6، ص275.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج5، ص2877.

بالرجوع إلى الآية الكريمة نجد أن الشعراوي أشار في تفسيره إلى دقيقة مهمة لبيوت النّبي(ﷺ) حيث قال: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾؛ أي لا تدخلوا عليها إلا بإذن؛ لأنها ضيقة وليست فيها سعة للاستقبال في كل الأوقات، لأنه لا يليق أن تشغل رسول الله وله في بيته مهمات يجب ألا ينشغل عنها، مهام مع ربه، ومهام مع أهل بيته" [1].

أمّا الطنطاوي فقد أشار الى معنى النهي بالآية بقوله:" النهى في الآية الكريمة مخصوص بمن دخل من غير دعوة ، وبمن دخل بدعوة ولكنه مكث منتظرا للطعام حتى ينضج ، دون أن تكون هناك حاجة لهذا الانتظار، أما إذا كان الدخول بدعوة أو لحضور طعام دون انتظار مقصود لوقت نضجه، فلا يتناوله النهى" [2].

### 3.2.2.2 آية الحجاب والأسرة النبوية

الإسلام دين حماية ووقاية وطهارة، يربي أبناءه على البعد عن مواطن الشبهات ومسببات الأمراض، ويقيها من الداء قبل وقوعه، فالوقاية أنجع وأفضل من العلاج، والبعد عن مواطن الشبهات مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، والاحتراز عن مواقع التهم، أقوى في حماية الأمة وبنائها وقوتها ومصدر عزتها، ومن المعلوم طبعا ، والمغروس فطرة، ميل الرجال إلى النساء والعكس، ولكن الشريعة هذبت الفطر وضبطتها، وحافظت على طهارة القلوب وحمتها، بما يضمن سلامتها وبعدها عن مواطن الريب والشبهات.

والحجاب : هو المنع . يُقال حجبته عن كذا ؛ أي منعته [3]. ويقول صاحب تهذيب اللغة : "الحجاب: اسم ما حجبت به بين شيئين. وكل شيء منع شيئا فقد حجبه، واحتجب فلان إذا اكتن من وراء الحجاب" [4]. ويقول صاحب الصحاح: "الحجاب: الستر" [5].

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر،ج19، ص12127.

(2) الطنطاوي، التفسير الوسيط،ج1، ص3442.

(3) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ،ج2، ص115.

(4) أبو منصور، تهذيب اللغة ،ج4، ص97.

(5) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج1، ص107.

والمقصود بالحجاب هو : ستر المرأة جميع بدنها وزينتها المكتسبة من ثوب وحلي ونحـــوهما بما يمنـــع الأجانب عنـــها من رؤية شيء مـــن بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها بالبيوت وباللباس[1]. والحجاب هو : ستر العورة عن أبصار الناس ، فالمدار على النظر [2].

حينما يقول الله (ﷻ) مخاطبا نبيه (ﷺ)، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (الأحزاب: ٥٩). إذ عرفت هذه الآية باسم آية الحجاب؛ لأنها أول آية نزلت بشأن فرض الحجاب على أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) ونساء المؤمنين، وكان نزولها في شهر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة [3].

ويذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية، أنها شارعة لحكم حجاب أمهات المؤمنين" [4]. ويقول ابن كثير في تفسيره : "هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية [5].

وبالرجوع للآية الكريمة نجد أن الخطاب القرآني ابتدأ بأزواج النّبي (ﷺ) وبناته لأنهنّ أكمل النساء، فذكرهنّ من ذكر بعض أفراد العام للاهتمام به" [6].

ويشير الزمخشري إلى لطيفة قرآنية حول حرف الجر ﴿مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ بقوله: " هو للتبعيض، إلا أن معنى التبعيض محتمل وجهين:

---

(1) أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: 1429هـ) حراسة الفضيلة، ط11، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1426 هـ - 2005 م، ج1، ص27.

(2) القضاة، شرف القضاة، الحجاب في السنة النبوية، عمان، الجامعة الأردنية، 2002، ص4.

(3) انظر: أبو زيد، حراسة الفضيلة، ج1، ص34.

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص313.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج3، ص511.

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج22، ص106.

**أحدهما:** أن يتجلببن ببعض مالهنّ من الجلابيب، والمراد أن لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار، كالأمة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها.

**والثاني:** أن ترخى المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة "[1].

أمّا البيضاوي فيقف عن السبب الحقيقي للحجاب بقوله " لكي يميزن من الإماء والقينات [2]. لأنه كان في الجاهلية تخرج الحرة والأمة مكشوفات يتبعهنّ الزناة وتقع التهم، فأمر الله الحرائر بالتجلبب. ليعرفن أنهنّ حرائر فلا يتبعن؛ لأن من تستر وجهها لا يطمع فيها وتعرف أنها مستورة فلا يتعرّض لها من أحد، ولا تلقى ما تكره ولا يمكن طلب الزنا منها [3] .

وقال القشيري: " وفي هذا تنبيه لهنّ على حفظ الحرمة وإثبات الرّتبة، وصيانة لهنّ، وأمر لهنّ بالتصاون والتعفّف " [4]. ويقول ابن عطية: " أمرهنّ بإدناء الجلابيب، ليقع سترهنّ ويبين الفرق بين الحرائر والإماء" [5].

ويبين ابن كثير معنى قوله تعالى ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أنه كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة، يتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهنّ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهنّ، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة، كفوا عنها. وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة فتعرضوا إليها[6].

---

(1) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص45.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص238.

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص184.

(4) القشيري، لطائف الإشارات،ج3، ص171.

(5) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت، 542هـ )، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية – لبنان – 1413هـ ـ 1993م،ج19، ص12160.

(6) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص482.

ولأن البيت النبوي هو مناط القدوة والأسوة ابتدأت الآية الكريمة بأزواج النّبي(ﷺ)، وبناته ليكن قدوة لنساء المؤمنين في تطبيق الحجاب حيث يقول الشعراوي: " أن الأمر توجه أولا لأزواج النّبي، ثم لبناته (ﷺ)، وهذا يعني أن رسول الله (ﷺ) لا يأمر أمته بشيء هو عنه بنجوى، إنما يأمرهم بشيء بدأ فيه بأهل بيته، وهذا أدعى لقبول الأمر وتنفيذه، فقبل أن آمركم أمرت نفسي فلم أتميز عنكم بشيء، ولأن أسرة رسول الله ليست أزواجه وبناته فحسب، إنما العالم كله لذا جاء الخطاب أيضا لنساء المؤمنين عامة " [1].

وفي هذا يقول سيد قطب: " ومن ذلك نرى الجهد المستمر في تطهير البيئة العربية، والتوجيه المطرد لإزالة كل أسباب الفتنة والفوضى، وحصرها في أضيق نطاق، ريثما تسيطر التقاليد الإسلامية على الجماعة كلها وتحكمها" [2].

### 3.2.2.3 أدب الخطاب مع أزواج النّبي (ﷺ)

وبالرجوع لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب: ٥٣). نجد أن الرزاي (رحمه الله) يقول في تفسير هذه الآية: " لما منع الله الناس من دخول بيوت النّبي (عليه السلام)، وكان في ذلك تعذر الوصول إلى الماعون، بين أن ذلك غير ممنوع منه فليسأل وليطلب من وراء حجاب؛ لأن العين روزنة القلب، فإذا لم تر العين لا يشتهي القلب. أما إن رأت العين فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي، فالقلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر" [3].

وبيّن السعدي (رحمه الله) في تفسير هذه الآية أن النظر لزواجات النّبي أصبح محرما لحكمة في ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه فلهذا،

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج4، ص399.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2880.

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص180.

من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرًا من تفاصيلها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته، ممنوعة، وأنه مشروع، البعد عنها، بكل طريق[1].

أمّا الشعراوي فيقول: " إن الحق سبحانه في حين جعل للمؤمنين أدبا خاصا مع رسول الله في الدخول عليه أو الأكل في بيته والجلوس عنده، لم يمنع الانتفاع بما عنده (ﷺ) من متاع البيت، ومتاع البيت يطلب بأن تطرق الباب على أهله تقول: أعطونا كذا وكذا، وعادة ما تسأل المرأة لأنها ربة البيت والمسئولة عن هذا المتاع، فإذا طلبتم شيئا من زوجات النّبي فاطلبوه من وراء حجاب {ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ. إن المشاعر والإدراكات والعقائد التي تستقر في النفس، هذه المظاهر الشعورية تتكون على مراحل ثلاث: آلة تدرك، ووجدان يستقبل، إما بالمحبة، وإما بالكراهية، ثم نفس تنزع﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥٣) أي بالنظر إلى زوجاته؛ لأن النظر إدراك يتبعه أن تجد في نفسك شيئا، صحيح أنت لا تستطيع أن تقدم؛ لأنهنّ أمهات المؤمنين، إنما سينشغل قلبك، ومجرد خواطر القلب هنا إيذاء لسيدنا رسول الله (ﷺ): أمرنا بأن تسألوهنّ من وراء حجاب، وهذا الأمر احتياط للطرفين ﴿ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾ (الأحزاب: ٥٣) لقلوبكم أولا، ولقلوبهنّ ثانيا [2].

**ويمكن الاستنباط من خلال الآداب السابقة من الآية الكريمة ما يلي:**

1. أدب دخول البيوت بالإذن، والناس يحبون أناسا فيدعونه لبيوتهم، ولا يألفون أناسا فلا يرضون بدخولهم، فمن دخل بيت غيره دون دعوة ولا إذن، فقد أحرجه، واخترق عليه خاصة حاله، وسر بيته.
2. أدب الالتزام بوقت الدعوة وزمنها، فالمجيء قبل ذلك، يشغل صاحب البيت، والتأخر عن المجيء يترتب عليه ضرر بالضيوف والمضيف.
3. أدب الانصراف بعد انتهاء الطعام، لأن المكث بعده، تضيق على أهل البيت، وتقييد لحركتهم.

---

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ج1، ص670.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ،ج19، ص12132.

4. أدب الحديث مع زوجات النّبي (ﷺ) خاصة، ونساء المؤمنين عامة، وسؤالهنّ من وراء الحجاب، احترام لنفسية الأزواج الكريمة، وحفاظا على خصوصية البيت المسلم، ومراعاة لحرمات المؤمنين.
5. حرمة الزواج بأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) بعد وفاته (ﷺ) ، يُعد من خصائصه (ﷺ)، تمييزا لشرفه، وتنبيها على مرتبته.
6. حديث الآية يدور حول بيوت النّبي (ﷺ)، كمثال على البيت المسلم، الذي له حصانة وصيانة وحماية، والأصل في البيوت الستر والخصوصية.

### 3.2.3 الارتقاء الإيماني في الأسرة النبوية

إن الارتقاء بالأحوال الإيمانية للأسرة النبوية على وجه الخصوص وتغذية شجرة الإيمان في قلوبهم هي مناط النجاة يوم القيامة؛ لأن الإيمان هو الزاد للمرء في مواجهة الشهوات وعلى الثبات على دين الله.

لقد قام النّبي(ﷺ) بمهمته خير قيام، وربى أسرته: إيمانا وتعبدا، وخُلقا وبذلا، حيث كانت زوجاته (رضي الله عنهن) أنموذجا للبشرية كلها من بعده، حيث جعل أسرته "ربانية نقية" واضحة الغاية، بينة الطريق، مستقيمة على أمر الله، متبعة لسنته، ماضية على نهجه، بعيدة عن بدع القول والعمل، تسمو بالروح، وتزكي النفس، وتحيي الضمير، تجدد الإيمان، وتصلح العمل، وترقى بالأخلاق، وتنمي حقيقة الإنسان.

#### 3.2.3.1 وعظ الزوجة ومناصحتها في الأسرة النبوية

لقد كان عليه الصلاة والسلام ناصحا واعظا لأزواجه، ومشفقا وحريا على تعليمهنّ ودلّهنّ على الخير. هذا حال بيت ترفرف عليه السعادة الحقة، والمودة الصادقة، إذ أن من أسباب السعادة الزوجية تعاون الزوجين على طاعة الله.

##### 3.2.3.1.1 **الوعظ لغة**

يقول صاحب العين:" وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه"[1].

---

([1]) الخليل بن أحمد، العين ،ج2، ص228.

أمّا صاحب مختار الصحاح: " (الوعظ) النصح والتذكير بالعواقب وقد (وعظه) من باب وعد و (عظة) أيضا بالكسر (فاتعظ) أي قبل (الموعظة) يقال: السعيد من (وعظ) بغيره والشقي من (اتعظ) به غيره" [1].

وقال ابن منظور:" وعظ: الوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ وهو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب" [2].

### 3.2.3.1.2 الوعظ اصطلاحا

هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب[3]. ويقول صاحب أضواء البيان: " إنّ الوعظ يكون بالترغيب والترهيب ونحو ذلك، لا بالأمر والنهي، إذ يكثر في القرآن إطلاق الوعظ على الأوامر والنواهي ؛ كقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90) ، وقوله في (سورة البقرة) بعد أن ذكر أحكام الطلاق والرجعة: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (البقرة: 232)، وقوله (في الطلاق) في نحو ذلك أيضا: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (الطلاق: 2)، وقوله في النهي عن مثل قذف عائشة: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور: 17). وأن ضابط الوعظ: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيه؛ فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله. وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه؛ فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفا وطمعا" [4].

---

(1) انظر: الرازي ، مختار الصحاح ،ج1، ص342.

(2) ابن منظور، لسان العرب ،ج7، ص466.

(3) انظر: الجرجاني، التعريفات ،ج1، ص253.

(4) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الفكر ،بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1995 م، ج2، ص438.

وللموعظة أثرها البالغ في النفوس، لذا فلم يكن المربي الأول صاحب الرسالة (ﷺ) يغيب عنه هذا الأمر أو يهمله؛ إذا لزم الأمر. فقد كان كما وصفه أحد أصحابه وهو ابن مسعود (رضي الله عنه) (كان رسول الله (ﷺ) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا) [1].

والناظر للخطاب الإلهي في الآية التالية:﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٤) يتبين أن الخطاب موجه إلى صفوة نساء العالمين، وهنّ زوجات الرسول (ﷺ) – أمّهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، وهنّ القدوة الشريفة لنساء المسلمين من بعده، ولما لهنّ من دور عظيم في حفظ السنة النبوية ونقلها إلى المسلمين من خلال روايتهنّ للحديث الشريف والتعريف بأحوال النّبي (ﷺ) الاجتماعية والخاصة.

فقد جاء في تفسير مفاتيح الغيب تفسير الآية " ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ .....﴾؛ أي ليعلمن الواجبات كلها فيأتين بها، والمحرمات بأسرها فينتهين عنها [2] .

ويبين الطنطاوي في تفسيره أن الله (سبحانه وتعالى) ختم التوجيهات الحكيمة بقوله ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾؛ أي واذكرن في أنفسكن ذكرا متصلا، وذكرنّ غيركنّ على سبيل الوعظ والإرشاد، بما يتلى في بيوتكن من آيات الله البينات الجامعة بين كونها معجزات دالة على صدق النّبي (ﷺ)، وبين كونها مشتملة على فنون الحكم والآداب والمواعظ . ويصح أن يكون المراد بالآيات: القرآن الكريم، وبالحكمة : أقوال النّبي (ﷺ) وأفعاله وتقريراته. وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنهنّ وقد خصهنّ الله (جل جلاله) بجعل بيوتهنّ موطنا لنزول

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النّبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، حديث رقم(68)، ج1، ص25.

(2) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص168.

القرآن، ولنزول الحكمة وهنّ أحق بهذا التذكير، وبالعمل الصالح من غيرهنّ[1] .

وقد عقب ابن العربي في تفسيره على هذه الآية بقوله: " أمر الله أزواج رسول الله (ﷺ) بأن يخبرن بما أنزل من القرآن في بيوتهنّ وما يرين من أفعال النّبي (ﷺ) وأقواله فيهنّ حتى يبلغن ذلك إلى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين"[2].

وكان أغزر أمهات المؤمنين علما عائشة (رضي الله عنها) فعن أبي موسى الأشعري قال: " ما أشكل علينا أصحاب رسول الله (ﷺ) حديث قط فسألنا عائشة (رضي الله عنها) إلا وجدنا عندها منه علما"[3] .

ولما كانت حياة الرسول (ﷺ) الخاصة والعامة ملك الأمة جميعا ولم يكن يفعل شيئا ليخفيه عن الناس، وما فعله في ليله ونهاره، في خلوته أو جلوته، فقد نقله نساؤه (ﷺ) إلى المسلمين من بعده، لأنه تشريع لهم، ولهم فيه أسوة حسنة. حيث بلغت عدد الأحاديث التي روتها عائشة (رضي الله عنها) ألفين ومائتين وعشرة حديث، وبلغت أحاديث أم سلمة (رضي الله عنها) ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً. وميمونة(رضي الله عنها) ستة وسبعين حديثاً. أم حبيبة(رضي الله عنها): خمسة وستين حديثاً، وحفصة (رضي الله عنها) ستين حديثاً، وزينب بنت جحش (رضي الله عنها) أحد عشر حديثا، وصفية (رضي الله عنها) عشرة أحاديث، وجويرة (رضي الله عنها) سبعة أحاديث، وسودة (رضي الله عنها) خمسة أحاديث.[4]

---

(1) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط،ج1، ص3420.

(2) ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط3، 1424 هـ – 2003 م، ج3، ص 573

(3) الترمذي، سنن الترمذي، باب من فضل عائشة (رضي الله عنها)، حديث رقم (3883)،ج5، ص705.

(4) القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس،ط1، دار المعارف – مصر، 1900 م ، ج1، ص289.

وجاءت أحاديث عائشة وميمونة وغيرهما من أمهات المؤمنين مبينة لما أراد الله باعتزال النساء في المحيض وكانت أمهات المؤمنين حريصات على تبليغ المسلمين هدي رسولهم في كل أحواله وعلاقاته وتصحيح كل خطأ أو غلو يخرج عن سنة الرسول. وهذا درس عظيم لكل امرأة مسلمة أرادت السعادة في الدنيا والآخرة أن تعمر بيتها بذكر الله وإقام الصلاة.

### 3.2.3.2 الترغيب في الآخرة وعظم الأجر

إنّ في الإنسان بذرتان : بذرة خير، وبذرة شر، بذرة الشر تهيج ، ولكن بذرة الخير تثمر [1]. فبذرة الخير إن تعهدها بالرعاية والعناية زكت ونمت، فنال الأمن والأمان والسعادة والهناء في الدنيا والآخرة. وبذرة الشر، إن أهملها ولم يلق لها بالا زاحمت بذرة الخير ودافعتها، فإذا ساعدتها نوازع فاسدة كامنة في حنايا الإنسان اشتدت واستفحلت، وبدا خطرها على صاحبها ومن حوله، فدبت الفوضى وضربت أطنابها في المجتمع، والإنسان مجبول على فعل الخيرات. لأن الله فطره على الهدى والصلاح، ودله على طريقه﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: 3)؛ أي بينا للإنسان وعرّفناه طريق الهدى والضلال، والخير والشر، ببعثة الرسل، وإنزال الكتب.

أخبر تعالى أنه بعد أن ركّبه وأعطاه الحواس الظاهرة والباطنة، وبين له سبيل الهدى والضلال، ومنحه العقل وترك له حرية الاختيار، ثم هو بعد ذلك إما أن يشكر، أو يكفر، ولهذا قال بعده: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ ؛أي إمّا أن يكون مؤمنا شاكرا لنعمة الله، فيسلك سبيل الخير والطاعة، وإما أن يكون شقيا فاجرا، فيكفر بنعمة الله ويسلك سبيل الشر والفجور، قال المفسرون: المراد هديناه السبيل ليكون إمّا شاكرا وإمّا كفورا، فالله تعالى دل الإنسان على سبيل الشكر والكفر، وعلى الإنسان أن يختار سلوك هذا أو ذاك، وهذه الآية من جملة الآيات الكثيرة الدالة على أن الإنسان

---

(1) سيد قطب، أفراح الروح، دار بن حزم،2004، ج1، ص2.

إرادة واختيارا هما مناط التكليف.[1]

ومن طبعه أيضاً أن يقع في الخطأ والتفلُّت والتهاون لأن الله تعالى خلقه من عجل ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ (الأنبياء:٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ (النساء: ٢٨) قال ابن عاشور:" العجل: السرعة؛ لأن ضعف صفة الصبر في الإنسان من مقتضى التفكير في المحبة والكراهية. فإذا فكر العقل في شيء محبوب استعجل حصوله بداعي المحبة، وإذا فكر في شيء مكروه استعجل إزالته بداعي الكراهية، ولا تخلو أحوال الإنسان عن هذين، فلا جرم كان الإنسان عجولا بالطبع فكأنه مخلوق من العجلة. ثم إن أفراد الناس متفاوتون في هذا الاستعجال على حسب تفاوتهم في غور النظر والفكر ولكنهم مع ذلك لا يخلون عنه" [2].

وبما أن خلق الإنسان ضعيفاً يصيب الذنوب والآثام، لذلك كانت الجنة للتائبين العائدين إلى ربهم، والنار للعاصين المتنكبين سبيل الهدى والرشاد. وبما أن النفس البشرية فيها إقبال وإدبار، وفيها شرّة وفترة، ومن ثم كان المنهج النبوي يتعامل مع أسرته بكل هذه الاعتبارات، ومن ذلك الجمع بين الترغيب والترهيب، والخوف والرجاء، لأنهما كجناحي طائر.

### 3.2.3.2.1 الترغيب لغة

هو طلب الشيء، والحرص عليه والطمع فيه، قال ابن منظور: "الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبَة والرَّغَبُوتُ والرُّغْبَى والرَّغْبَى والرغْبَاءُ الضَّراعة، والمَراغِبُ الأَطماع. والترغيب في الشيء: خلاف التزهيد فيه[3].

وقال ابن فارس: " رغب: الرغبة في الأشياء: الإرادة لها" [4].

---

(1) الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، 1417 هـ – 1997 م، ج3، ص468.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص68.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص1678 .

(4) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ، مجمل اللغة لابن فارس ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1406 هـ – 1986 م ، ج3، ص1678 .

وقال الحميرى: " الترغيب: رغَّبه في الشيءِ فرغب فيه" [1].

ورغب الشيء ورغب فيه أراده وأحبه حرص عليه وطمع فيه فهو راغب فيه [2].

أما الترغيب فهو مصدر قولهم: رغبه في الشيء أي أوجد فيه الرغبة إليه، ويكون ذلك بتحسينه وتزيينه؛ لأن النفس لا ترغب إلا فيما فيه سعادتها وصلاح أمرها، وما جاء به الشرع الحنيف كله- بعد الإقرار بالوحدانية وصدق الرسول (ﷺ) لا يعدو أن يكون ترغيبا في الخيرات وترهيبا من المعاصي والموبقات، وثمرة ذلك حث المؤمن على الرغبة فيما عند الله (ﷻ) والرهبة من عقابه، وقد لخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عند موته حياة المؤمن الحق، عندما قالوا له: جزاك الله خيرا فعلت وفعلت، فقال: راغب وراهب[3]؛ أي راغب فيما عند الله وراهب من عذابه [4].

### 3.2.3.2.2 الترغيب اصطلاحا

الرغبة هي السعة في الإرادة كقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: 90)، يقول الإمام البيضاوي (رحمه الله): " ذوي رغب ورهب، أو راغبين في

---

(1) الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون،ط1، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، 1420 هـ – 1999 م، ج4، ص2564 .

(2) الملياني، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، معجم الأفعال المتعدية بحرف، بيروت: دار العلم للملايين، 1999م، ج1، ص78.

(3) الحميد، صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج6، ص2127.

(4) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، ج2، ص273.

الثواب راجين للإجابة، أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية " [1]. وإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه كقوله تعالى ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ (التوبة: 59)؛ أي أن يغنمنا ويخولنا فضله[2]. وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه نحو قوله تعالى:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ (البقرة: 130)؛ أي إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم[3]. وقوله:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾ (مريم: 46) ؛ أي أمعرض ومنصرف أنت عنها بتوجيه الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها[4]. والرغيبة العطاء الكثير، إما لكونه مرغوباً فيه فكونه مشتقاً من الرغبة، وإما لسعته فتكون مشتقةٌ من الرغبة بالأصل[5].

وقد عرفه أصحاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) فقالوا: "الترغيب مصدر قولهم: رغّبه في الشّيء أي أوجد فيه الرّغبة إليه، ويكون ذلك بتحسينه وتزيينه، لأنّ النّفس لا ترغب إلا فيما فيه سعادتها وصلاح أمرها، وما جاء به الشّرع الحنيف كلّه- بعد الإقرار بالوحدانية وصدق الرّسول (ﷺ) لا يعدو أن يكون ترغيباً في الخيرات وترهيباً من المعاصي والموبقات، وثمرة ذلك حثّ المؤمن على الرّغبة فيما عند اللّه تعالى والرّهبة من عقابه" [6].

كما عرفه القرضاوي بأنه: " تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى، وفعل الخير وعمل الصالحات، ومكارم الأخلاق، والقيام بكل ما أمر الله به في كتابه وعلى لسان

---

(1) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص59.

(2) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج5، ص435.

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص189.

(4) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص268.

(5) انظر: الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج1، ص 358.

(6) انظر: الحميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)، ج6، ص2127.

نبيه وقيادته إلى ذلك بزمام الرغبة فيما رتب الله تعالى على ذلك من حسن الجزاء وجزيل المثوبة في الدنيا و الآخرة" [1].

وبالرجوع لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب: 31)، إذ يقول الطبري في تفسيره: " ومن يطع الله ورسوله منكن، وتعمل بما أمر الله به؛ يعطها الله ثواب عملها، مثلي ثواب عمل غيرهنّ من سائر نساء الناس، وأعتدنا لها في الآخرة عيشا هنيئا في الجنة" [2].

ويشير البيضاوي في تفسيره قائلا:" إن تضعيف أجرهنّ لمزيد كرامتهنّ (رضي الله عنهن) على الله (عز وجل) مما من به عليهن من النسبة إلى خير البرية عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأكمل التحية، والظاهر أن ذلك ليس بالنسبة إلى أعمالهن الصالحة التي عملنها في حياته (ﷺ) فقط بل يضاعف أجرهن عليها وعلى الأعمال الصالحة التي يعملنها بعد وفاته(عليه السلام). وقال صاحب حدائق الروح والريحان: " معنى ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ ؛ أي مرة على الطاعة والتقوى لله سبحانه، وأخرى على طلبهنّ رضاء رسول الله (ﷺ) بالقناعة وحسن المعاشرة " [3].

ويبين الشعراوي تفسير هذه الآيات بقوله: " ﴿ وَمَن يَقْنُتْ... ﴾ ؛ أي بالغ في الصلاح، وبالغ في الورع حتى ذهب إلى القنوت، وهو الخضوع والخشوع والنتيجة ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ...﴾ وهذه تقرر مضاعفة الأجر لمن تخضع لله وتخشع وتعمل صالحا.﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾؛ أي أعددناه وجهزناه لها من الآن، فهو ينتظرها. والمتأمل في الأسلوب القرآني في هاتين الآيتين تطالعك عظمة الأداء،

---

(1) القرضاوي، يوسف عبدالله، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، مركز بحوث السنة والسيرة، قطر، ج1، ص1.

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص256.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص231.

فحين تكلم الحق (ﷻ) عن القنوت لله، فقال ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ...﴾ فجاء الفعل مسندا إلى الحق سبحانه مباشرة، فالحق سبحانه يحب خلقه جميعا، ويتحبب ويتودد إليهم، كما نلحظ في أسلوب الآية قوله تعالى والخطاب لنساء النّبي: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ...﴾ ولم يقل تقنت.. ثم أنث الفعل في ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا...﴾ فمرة يراعي اللفظ، ومرة يراعي المعنى[1].

### 3.2.3.3 آية التخيير والامتثال لأمر الله في البيت النبوي

صان الله (ﷻ) بيت النبوة الطاهر صيانة أدبية عالية، وتعهد أمهات المؤمنين بالتربية العالية القائمة على العفة والكرامة، وجعلهنّ المثل الطيب الذي يحتذى لنساء المؤمنين والمؤمنات على مر الزمان، واقتضى هذا إعدادهنّ لمنازل الآخرة العالية، ومضاعفة ثواب أعمالهنّ، وزيادة عقوبتهنّ، فالأجر مرتان، والعقاب ضعفان. والأمر والنهي ضدان، بينهما واسطة لا يتعلق بها أمر ولا نهي، وإنما يتعلق بها التخيير[2].

#### 3.2.3.3.1 التخيير لغة

ورد في معجم مقاييس اللغة معنى التخيير، فقال: " الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير: خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه. والخيرة: الخيار. والخير: الكرم. والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك. وكل هذا من الاستخارة، وهي الاستعطاف [3]. وقال صاحب تهذيب اللغة:

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج19، ص12014.

(2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، الاعْتِصَام ، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1429 هـ – 2008 م ، ج2، ص 379.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص232.

" التخيير بمعنى الخيرة ومأخوذة من خيّر يخير تخييرا وأصله: العطف والميل، والتفويض والاصطفاء. " [1].

ويقال: " خيرت الرجل أي فضلته، وخير أنيسا أي فضله عليه، وفي التخيير سألت عائشة عن الخَيرة بفتح الخاء أي تخيير الرجل امرأته" [2].

### 3.2.3.3.1 التخيير اصطلاحا

تخيير الشخص: جعل حرية الاختيار بين الأمور له، وتخيير المرأة: تفويض أمر طلاقها إليها [3].

والتخيير يراد به حكم المسألة من الشارع، كأن يقال مثلا: " ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب إلا كفارة اليمين وما ألحق بها" [4].

وحين نزلت آية التخيير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾( الأحزاب: 28 – 29). أمر الله نبيه بأن يخير نساءه بين الدنيا وبين الله ورسوله؛ فاخترن الله ورسوله، والدار الآخرة، كلهنّ، ولم تتخلف منهنّ واحدة، (رضي الله عنهن)[5]. وأزواج النّبي اللواتي نزلت فيهنّ تسع خمس من قريش عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب،

---

(1) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 2001م، ج7، ص224.

(2) انظر: أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج1، ص249.

(3) محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص126.

(4) ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،( ت:852هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب : كفارات اليمين، دار المعرفة – بيروت، 2010 م، ج11، ص586.

(5) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص662؛ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص315.

وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وأربع من غير قريش ميمونة بنت الحارث الهلالية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية [1].

وحديث التخيير أخرجه الشيخان من حديث عائشة (رضي الله عنها)؛ قالت: لما أُمر رسول الله (ﷺ) بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: " إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك ». قالت قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت ثم قال « إن الله (عز وجل) قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ قالت فقلت في أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت ثم فعل أزواج رسول الله (ﷺ) مثل ما فعلت" [2].

إن مجيء الأمر بعد النداء " دلالةٌ على كمال العناية بهذا الأمر، من حيث كان النداء تنبيها، وإيقاظا، وتهيئة للعقل والحس؛ حتى يتلقى الأمر تلقيا واعيا" [3]. إذ أفاد الأمر في هذه الآية الوجوب، وذلك من جهة خطابه (ﷺ) بإبلاغ الرسالة، والتبليغ من مقتضيات الرسالة، وهو واجب في حقه (عليه السلام) [4].

إن الحق (سبحانه وتعالى) حين يعرض على رسوله أن يُخيّر زوجاته بين زينة الدنيا ونعيم الآخرة يستخدم ﴿إِن﴾ الدالة على الشك، ولا يستخدم مثلا ﴿إِذَا﴾ الدالة على

---

(1) انظر: ابن عطية، ج4 ، ص440.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب قوله { يا أيها النّبي قل لأزواجك، حديث رقم(4785)، ج6 ، ص 117. انظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، حديث رقم(3754)، ج4 ، ص 185.

(3) أبو موسى، محمد محمد ، من أسرار التعبير القرآني ، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م. ص244-245.

(4) حسن عثمان يوسف عدوان، دراسة النظم القرآن في سورة الأحزاب، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٢٤ هـ ، ص164.

التحقيق، وفي هذا يستخدم إشارة إلى عدم المبالغة في اتهامهنّ، فالأمر لا يعدو أن يكون خواطر جالت في أذهان بعض زوجاته [1].

ويلاحظ في كلمة ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾سر بلاغي؛ لأنه لا يفيد الأمر بالإقبال فحسب، وإنما هو إقبال فيه سموّ وارتفاع، وفيه أيضا خلوص واندفاع، كأنه قال: " أقبلن غير صاغرات، وأقبلن بمحض إرادتكنّ واختياركن" [2].

وقد تمّ تقديم المتاع على التسريح كرما وقطعا للمعاذير بعده، ولاستعمال لفظ (تسريح) ووصفه بـِ (جميلا) خصوصية؛ فـ" التسريح - الذي هو الطلاق- مستعار من تسريح الإبل؛ لأنه يترتب على كل منها الإرسال والذهاب، ومثله في ذلك الطلاق، فإنه مُستعار من إطلاق الإبل؛ أي حلّ قيدها وإرسالها، وجاء﴿ سَرَاحًا﴾نكرة، ومن فوائد التنكير الإطلاق في الدلالة، بمعنى أنه سيكون فراقا لا عودة بعده، كما أنه سيكون سراحا عظيما في كيفيّته ووقعه[3]. وقال صاحب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان من تفسير﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ : إنه الطلاق الخالي من الخصومة والمشاتمة ويكون بسعة الصدر وانشراح البال من غير ضرر على مقتضى السنة [4].

وبما أن التسريح هنا يعني الطلاق، ووصف بِـ ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ فإن ذلك يدل على أن المفارقة بين الزوجين إن تمّت إنما تتم بالجمال؛ أي : اللطف والرقة والرحمة دون بشاعة ودون عنف؛ لأن التسريح في ذاته مفارقة مؤلمة، فلا يجمع الله على الزوجة شدّتين: شدّة الطلاق، وشدّة العنف والقسوة [5].

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج19، ص12006.

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص337. وانظر: أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني، ص248-249.

(3) انظر: أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني، ص249-250.

(4) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج7، ص100، الزمخشري، فتح القدير، ج4، ص317. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج1، ص662.

(5) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج19، ص12005.

وللتخيير فوائد عديدة أجملها المفسرون[1] بما يلي: الاعتناء برسوله وغيرته عليه، أن يكون بحالة يشق عليه كثرة مطالب زوجاته الدنيوية، وسلامته (ﷺ) بهذا التخيير من تبعة حقوق الزوجات، وأنه يبقى في حرية نفسه، إن شاء أعطى، وإن شاء منع ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ (الأحزاب: 38)، وتنزيهه عما لو كان فيهنّ، من تؤثر الدنيا على الله ورسوله والدار الآخرة وعن مقارنتها. وسلامة زوجاته (رضي الله عنهن)، عن الإثم، والتعرض لسخط الله ورسوله. فحسم الله بهذا التخيير عنهنّ، التسخط على الرسول(ﷺ)، الموجب لسخطه، المسخط لربه، الموجب لعقابه. وإظهار رفعتهنّ، وعلو درجتهنّ، وبيان علو هممهنّ، أن كان الله ورسوله والدار الآخرة، مرادهنّ ومقصودهنّ، دون الدنيا وحطامها، واستعدادهنّ بهذا الاختيار، للأمر الخيار للوصول إلى خيار درجات الجنة، وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة. وظهور المناسبة بينه وبينهنّ، فإنه أكمل الخلق، وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات، طيبات مطيبات ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ (النور: 26)

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: " إطناب للدلالة على أن المقارنة دليل على حال القرينين في الخير. وأن الزواج يقوم على التكافؤ، حتى لا يستعلي طرف على الآخر، وهكذا يألف الشكل كله ، وإذا كان النّبي (ﷺ) هو أطيب الطيبين، فلا يمكن أن تكون زوجاته (ﷺ) وعلى رأسهنّ عائشة، إلا من أطيب الطيبات من النساء، وأطهر الطاهرات منهنّ"[2].

**وبعد الاطلاع على أقوال المفسرين يمكن استخلاص** أن هذا التخيير داع، وموجب للقناعة، التي يطمئن لها القلب، وينشرح لها الصدر، ويزول عنهنّ جشع الحرص، وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه، وهمه وغمه. وأن يكون اختيارهنّ هذا، سببا لزيادة أجرهنّ ومضاعفته، وأن يكنّ بمرتبة، ليس فيها أحد من النساء.

---

(1) انظر: الألوسي، ج11، ص178، الثعلبي، ج8، ص32، السعدي: ج1، ص662.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص135. الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج16، ص10242. الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج1، ص3064.

### 3.2.3.4 المقام الأعلى لتقوى أزواج النّبي (الكلم الطيب والنهي عن الخضوع بالقول)

لقد جعل الله (ﷻ) نساء النّبي (ﷺ) قدوة لنساء المسلمين في الآداب الإسلامية، فإذا كان الله (ﷻ) حذر نساء النّبي (ﷺ) من الخضوع بالقول مع الرجال ومن الاختلاط وتبرج الجاهلية مع جلالة قدرهنّ وفضلهنّ على نساء العالمين.

#### 3.2.3.4.1 الخضوع لغة

ورد في اللسان: "الخُضّع: الخضع اللواتي قد خضعن بالقول وملن قال والرجل يخاضع المرأة وهي تخاضعه إذا خضع لها بكلامه وخضعت له ويطمع فيها ومن هذا قوله ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. والخضوع الانقياد والمطاوعة ويكون لازما كهذا القول ومتعديا ويصف النساء بالعفاف إذ هنّ لا خضع الحديث ولا تكشفت المفاصل وفي الحديث أنه نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته أي يلين لها في القول بما يطمعها منه" [1].

وفي معجم مقاييس اللغة نجد أن" (خضع) الخاء والضاد والعين أصلان: أحدهما تطامن في الشيء، والآخر جنس من الصوت[2].

وورد في القاموس المحيط: أخْضع: لاَن كلامه للمرأة [3].

#### 3.2.3.4.2 الخضوع اصطلاحا

ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال [4] . والخضوع حقيقته التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل [5]. والخضوع بالقول هو أن تتكلم المرأة بطريقة تجعل

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص1188.

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص189.

(3) انظر: الفيروزأبادى، القاموس المحيط، ج1، ص713.

(4) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج3، ص482.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص482.

مَنْ في قلبه مرض يطمع فيها[1].

قال تعالى مخاطبا أزواج النّبي (ﷺ) في سورة الأحزاب: ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ (الأحزاب: ٣٢).

والخضوع بالقول: أي تجعلنه خاضعا ذليلا، أي رقيقا متفككا، والنهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة وذلك ترخيم الصوت، أي ليكن كلامكن جزلا[2].

ويقول صاحب روح البيان: " الخضوع هو التطامن والتواضع والسكون واللين في الكلام، والتكسر في القول بترخيم الصوت وتليينه إظهاراً للتواضع. والمرأة مندوبة إلى الغلظة والخشونة في المقالة إذا خاطبت الأجانب؛ لقطع الأطماع، فإذا أتى الرجل باب إنسان ، فلا يجوز للمرأة أن تلين بالقول معه، وترقق الكلام له، فإنه يهيج الشهوة، ويورث الطمع، كما قال: ﴿فَيَطۡمَعَ﴾ بالنصب، لوقوعه في جواب النهي؛ أي فيطمع فيكن، ويقصد الزنا بكن ﴿ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾؛ أي نفاق، أو محبة فجور، أو شهوة [3].

وهكذا يحذر الله (ﷻ) أمهات المؤمنين- وهنّ الطاهرات المطهرات- من الخضوع بالقول، حتى يكون في ذلك عبرة وعظة لغيرهنّ في كل زمان ومكان فإن مخاطبة المرأة – لغير زوجها من الرجال- بطريقة لينة مثيرة للشهوات والغرائز، تؤدى إلى فساد كبير، وتطمع من لا خلاق لهم فيها[4].

ويقول حطيبة: " ليكن القول منكن قولا فصلا فيه الحزم، فيه التأديب، فيه التهذيب، فيه الإرشاد، فيه التبليغ لدين الله سبحانه، وتقوى الله (ﷻ) لا تدفعكن إلى

---

(1) محمود محمد غريب، سلم أخلاق النبوة ، دار القلم للتراث – القاهرة، ط2، – 1419هـ- 1998 م.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص9.

(3) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1127هـ)، روح البيان ، دار الفكر – بيروت، ج7، ص169.

(4) انظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج11، ص205.

اللين في القول مع الرجال الأجانب، فإنما تلين المرأة في القول مع زوجها أو مع محارمها، أما مع الإنسان الأجنبي فلا، حتى ولو كان هؤلاء الأجانب أبناء لنساء النّبي (ﷺ) أو في حكم الأبناء، إذ هنّ أمهات المؤمنين ومع ذلك يحرم عليهنّ أن يخضعن بالقول مع الرجال الأجانب، ويحرم على المؤمنين الزواج منهنّ، وبذلك يكن قدوة حسنة لمن خلفهنّ "[1].

قد يكون صوت المرأة رخيما، يحرك النفوس المريضة، فيجرها إلى التفكير في المعصية، أو يوقعها ويوقع بها في بلية العشق، قال بشار[2]:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العــين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا[3]

ومن هنا نهيت المرأة عن مخاطبة الأجانب بكلام فيه ترخيم كما تخاطب زوجها، وأمرت أن تتحرى الصوت الجاد العاري عن أسباب الفتنة، ولم يخول لها الإسلام إذا نابها شيء في الصلاة أن تسبح كالرجال، بل عليها أن تصفق[4]، وهذا ما جاء في صحيح البخاري من حديث رسول الله : " ... فقال يا أيها الناس ما لكم حين

---

(1) حطيبة، أحمد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج3، ص273 http://www.islamweb.net

(2) بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي، شاعر مطبوع إمام الشعراء المولدين، ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية ، ولد أعمى، وكان من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين. ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعا . قال أئمة الأدب: " إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غزل ولا مغنية ولا نائحة إلا يروي من شعر بشار فيما هو بصدده." وقال الجاحظ: "وليس في الأرض مولد قروي يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه." اتهم في آخر حياته بالزندقة. فضرب بالسياط حتى مات سنة (168هــ)، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 149.

(3) ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007م ، قصيدة رقم (8919).

(4) محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب،: ط10، دار طيبة، 1428 هــ - 2007م، ج3، ص56.

نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق إنما التصفيق للنساء... " [1]. ولا أن تؤم الرجال يقول ابن حزم في المحلى: "ولا يجوز أن تؤم المرأة الرجل ولا الرجال، وهذا ما لا خلاف فيه، وأيضا فالمرأة تقطع صلاة الرجل إذا فاتت أمامه، مع حكمه (عليه السلام) بأن تكون وراء الرجل في الصلاة ولا بد وأن الإمام يقف أمام المأمومين"[2].

**وبعد هذا الاستعراض** نقول: إذا كان الله يحذر أمهات المؤمنين، من هذه الأشياء المنكرة، مع صلاحهنّ، وإيمانهنّ وطهارتهنّ، فغيرهنّ أولى وأولى، بالتحذير والإنكار، والخوف عليهنّ من أسباب الفتنة، عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن. فنساء المؤمنين أولى بالتحلي بهذه الآداب، وتخطئ من تظن من النساء أن ترقيق الكلام وتمطيطه يدل على ذوق المرأة وتحضرها وثقافتها فقد نهى الله (جل جلاله) المرأة من الخضوع بالقول لما في ذلك من الفتنة الأكيدة، والخطر الماحق. لأن خضوعها وتغنجها وتكسرها بصوتها مما قد يطمع الرجال فيها، فالواجب على المرأة أن تخاطب الرجال بصوت معتدل لا فظاظة فيه ولا تميع،ولنا في نساء الصحابة خير قدوة إذ كن يكلمن النّبي (صلى الله عليه وسلم) ويسألن ويستفتين ويكلمن الصحابة (رضي الله عنهم) دون خضوع بالقول. وإذا كان هذا حق أطهر النساء، وأتقى الرجال أصحاب النّبي (صلى الله عليه وسلم) فما الظن بمن عداهم خاصة في هذا الزمان الذي فسد فيه الناس، وكثرت فيه الفتن، في هذا العصر الدنس الهابط، الذي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات، وترف فيه الأطماع؟ كيف بنا في هذا الجو الذي كل شيء فيه يثير الفتنة، ويهيج الشهوة وينبه الغريزة، ونساء يتميعن في أصواتهنّ، ويجمعنّ كل فتنة الأنثى، وكل سعار الشهوة ثم يطلقنه في نبرات ونغمات؟! وأين هنّ من الطهارة؟ وكيف يمكن أن يرف الطهر في هذا الجو الملوث، وهنّ بذواتهنّ وحركاتهنّ وأصواتهنّ ذلك الرجس الذي يريد

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع، حديث رقم(1233)، ج2، ص69.

(2) ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد( ت،456هـ )، المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية،2003، باب الآذان، مسألة: لا يلزم النساء فرضا حضور الصلاة المكتوبة في جماعة، رقم (317)، ج2، ص209.

الله أن يذهبه عن عباده المختارين؟! وهذ ا باب عظيم في الشريعة وهو سد الذريعة ومنع ما ليس به بأس خوفا مما به بأس.

### 3.2.3.5 الإيماءات اللطيفة في آية " وقرن في بيوتكن"

قال (ﷻ) مخاطبا أزواج النّبي بقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: 33)، وهذا أمر خصصن به وهو وجوب ملازمتهنّ بيوتهنّ توقيرا لهنّ، وتقوية في حرمتهنّ، فقرارهنّ في بيوتهنّ عبادة [1] . وقال الطبراني (رحمه الله): " إلزمن بيوتكنّ ولا تخرجن إلا في ضرورة" [2]. وقال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره: " أي الزمن بيوتكنّ فلا تخرجن لغير حاجة" [3]. ويذكر صاحب الظلال: " من وقر. يقر؛ أي ثقل واستقر. وليس معنى هذا الأمر ملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقا. إنما هي إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهنّ، وهو المقر وما عداه استثناء طارئا لا يثقلن فيه ولا يستقررن، إنما هي الحاجة تقضى، وبقدرها. والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى. غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة.

روى البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ) : " قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن[4].

هذا أمر من الله (ﷻ) لأمهات المؤمنين ونساء المسلمين تبع لهنّ في هذا التشريع- بلزوم البيوت والسكون والاطمئنان والقرار فيها؛ لأنه مقر وظيفتها الحياتية والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة أو حاجة [5].

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص10.

(2) الطبراني، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص334.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج3، ص483.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب خروج النساء لحوائجهن، حديث رقم(5237)، ج7 ، ص 38.

(5) انظر: ابو زيد، حراسة الفضيلة، ج1، ص37.

ومن نظر في آيات القرآن الكريم، وجد أن البيوت مضافة إلى النساء في ثلاث آيات من كتاب الله تعالى، مع أن البيوت للأزواج أو لأوليائهنّ، وإنما حصلت هذه الإضافة مراعاة لاستمرار لزوم النساء للبيوت، فهي إضافة إسكان ولزوم للمسكن والتصاق به، لا إضافة تمليك [1]. قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: 33)، أي اسكن وامكثن دائما في بيوتكن[2]. وقال (ﷻ): ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب: 34)، أي اذكرن للناس بطريق العظة والتذكير ما يتلى في بيوتكن[3]. وقال عز شأنه:﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (الطلاق:1)، أي لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ أي: التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إليهنّ وهي لأزواجهنّ لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدة العدة [4].

وهذه الجملة الكريمة ليس المقصود بها ملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقاً، وإنما المقصود بها أن يكون البيت هو الأصل في حياتهنّ، ولا يخرجن إلا لحاجة مشروعة، كأداء الصلاة في المسجد، وكأداء فريضة الحج وكزيارة الوالدين والأقارب، وكقضاء مصالحهنّ التي لا تقضى إلا بهنّ [5].

**وخلاصة القول** أن حقيقة البيت لا توجد إلا أن تخلقها امرأة، وأرج البيت لا يفوح إلا أن تُطلقه زوجة، وحنان البيت لا يشيع إلا أن تتولاه أم، والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل لن تطلق في جو البيت إلا الإرهاق والكلل والملل، وقرار المرأة في عرين وظيفتها الحياتية –البيت– يكسبها الوقت والشعور بأداء وظيفتها المتعددة الجوانب في البيت: زوجة، وأما،

---

(1) انظر: ابو زيد، حراسة الفضيلة، ج1، ص63.

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج15، ص344.

(3) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص103.

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص287.

(5) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ج1، ص3481.

وراعية لبيت زوجها، ووفاء بحقوقه من سكن إليها، وتهيئة مطعم ومشرب وملبس، ومربية جيل، ويحقق ما أحاطها به الشرع المطهر من العمل على حفظ كرامة المرأة وعفتها وصيانتها، وتقدير أدائها لعملها في وظائفها المنزلية. وبما أن الإسلام دين الفطرة، وأن المصلحة العامة تلتقي مع الفطرة الإنسانية وسعادتها؛ إذا فلا يباح للمرأة من الأعمال إلا ما يلتقي مع فطرتها وطبيعتها وأنوثتها؛ لأنها زوجة تحمل وتلد وترضع، وربة بيت، وحاضنة أطفال، ومربية أجيال في مدرستهم الأولى المنزل.

### 3.2.3.6 الإيماءات اللطيفة في آية " ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى"

نهى الله (ﷻ) أزواج النّبي عن الخروجِ متجملات، أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى امتثالا لقوله تعالى:﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣). قال الإمام أبو حيان، (رحمه الله) في البحر المحيط: " كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والأمة مكشوفتي الوجه في درع وخمار. وقال أيضا: الذي كان يبدو منهنّ في الجاهلية هو الوجه، ونقل أبو حيان أيضا عن الليث أنه قال: تبرجت المرأة: أبدت محاسنها من وجهها وجسدها. ونقل عن مقاتل في تفسير التبرج: تلفّ الخمار على وجهها ولا تشده. ونقل الحافظ في "فتح الباري" عن الفراء قوله: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها، فأمرهنّ بالاستتار، ونقل عن مجاهد وقتادة: التبرج: التبختر والتغنج والتكسر" [1].

وبين الشعراوي في تفسيره فقال: "كلمة التبرج من البرج، وهو الحصن، ومعنى تبرج: خرج من البرج وبرز منه، والمعنى: لا تخرجن من حصن التستر، ولا تبدين الزينة والمحاسن الواجب سترها ، ومن معاني البرج: الاتساع، فيكون المعنى: لا توسعن دائرة التبرج التي حددها الشرع، وهي الوجه والكفان" [2].

ويقول صاحب الظلال: " ويشير النص القرآني إلى تبرج الجاهلية، فيوحي بأن هذا التبرج من مخلفات الجاهلية، التي يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهلية،

---

(1) أبو حيّان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص477.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي– الخواطر، ج19، ص12022.

وارتفعت تصوراته ومثله ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومثلها ومشاعرها. والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان. إنما هي حالة اجتماعية معينة، ذات تصورات معينة للحياة. ويمكن أن توجد هذه الحالة، وأن يوجد هذا التصور في أي زمان وفي أي مكان، فيكون دليلا على الجاهلية حيث كان! وبهذا المقياس نجد أننا نعيش الآن في فترة جاهلية عمياء، غليظة الحس، حيوانية التصور، هابطة في درك البشرية إلى حضيض مهين. وندرك أنه لا طهارة ولا زكاة ولا بركة في مجتمع يحيا هذه الحياة ولا يأخذ بوسائل التطهر والنظافة التي جعلها الله سبيل البشرية إلى التطهر من الرجس، والتخلص من الجاهلية الأولى وأخذ بها، أول من أخذ، أهل بيت النّبي (ﷺ) على طهارته ووضاءته ونظافته" [1].

**وخلاصة القول** أن النهي عن التبرج تبرج الجاهلية الأولى يكون بمنع المرأة من إظهار محاسنها وزينتها ويجب عليها ستر ما أمر الله تعالى بستره لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا، وإذا كان الله سبحانه يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهنّ وإيمانهنّ وطهارتهنّ فغيرهنّ أولى. وأولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهنّ من أسباب الفتنة. عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن.

### 3.2.3.7 استدامة الطاعة بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله والرسول.

بعد أن أمر الله (ﷻ) أزواج النّبي (ﷺ) بالقول المعروف والقرار في البيوت، وعدم تبرج الجاهلية الأولى. أمرهنّ بإقامة الصلاة ، أي أدائها على الوجه المطلوب شرعا من الخشوع وإتمام الأركان والشروط ، وإعطاء الزكاة ، وإطاعة الله ورسوله في كل أمر، وهذا الأمر أمر به الأنبياء (عليهم السلام) من قبل وبين ذلك في كتاب الله (ﷻ) الذي يعطينا لقطات من موكب الرسالات والنبوات كما في قوله تعالى:﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: 55).

يقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " أنه من خصال إسماعيل (عليه السلام) العظيمة التي ذكرها الله تعالى له: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾؛ أي زوجته.

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2861.

والحق تبارك وتعالى لا يهتم بخصلة ولا يذكرها إلا إن كانت كبيرة عنده، تساوي كونه صادق الوعد وكونه رسولا ونبيا، فمن أراد أن يتصف بصفة من صفات النبوة، فعليه أن يأمر أهله بالصلاة والزكاة. لكن، لماذا اختص أهله بالذات؟ اختص أهله لأنهم البيئة المباشرة التي إن صلحت للرجل صلح له بيته، وصلحت له ذريته، إذا كان الرجل يلفت أهله إلى ذكر الله والصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فإنه بذلك يسد الطريق على الشيطان، فليس له مجال في بيت يصلي أهله الخمس صلوات. لذلك فالنّبي (ﷺ) يقول: "رحم الله امرأ استيقظ من الليل، فصلى ركعتين ثم أيقظ أهله فإن امتنعت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ركعتين، ثم أيقظت زوجها، فإن امتنع نضحت في وجهه الماء" [1].

إذن فكل رجل وكل امرأة يستطيع في كل ليلة أن يكون رسولا لأهله ولبيئته يقوم فيها بمهمة الرسول؛ لأن محمدا (ﷺ) هو خاتم الأنبياء والرسل، فليس بعد تشريعه تشريع، وليس بعد كتابه كتاب؛ لأن أمته ستحمل رسالته من بعده، وكل مؤمن منهم يعلم من الإسلام حكما فهو خليفة لرسول الله في تبليغه" [2].

وكذلك جاء الأمر لأزواج النّبي (ﷺ) لإقامة أمر الله، وذلك بإقامة الصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبإيتاء الزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، كما في قوله تعالى:﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾(الأحزاب:33). ويقول الرازي: " في الأوامر فـــ (أقمن الصلاة) التي هي ترك التشبه بالجبار المتكبر وآتين الزكاة التي هي تشبه بالكريم الرحيم وأطعن الله أي ليس التكليف منحصرا في المذكور بل كل ما أمر الله به فأتين به وكل ما نهى الله عنه فانتهين عنه[3].

أمّا صاحب الكشاف فيقول: " أمرهنّ أمرا خاصا بالصلاة والزكاة، ثم جاء به عاما في جميع الطاعات؛ لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر

---

(1) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم(7410)، ج12، ص372.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج15، ص9125.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب ،ج25، ص168.

الطاعات، من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه إلى ما ورائهما، ثم بين أنه إنما نهاهنّ وأمرهنّ ووعظهنّ، لئلا يقارف أهل بيت رسول الله (ﷺ) المآثم، وليتصونوا عنها بالتقوى[1].

ويعقب صاحب الظلال في تفسيره لهذه الآية بقوله : " أمرهنّ بالطاعة، خصوصا الصلاة والزكاة اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد ثم أمرهنّ بالطاعة عموما، فقال: وهي طاعة الله ورسوله ويدخل فيها كل أمر، به إيجاب أو استحباب[2].

ويذكر المراغي في تفسيره للآية فيقول: " أدِّين الصلاة على الوجه القيّم المعتبر شرعا، وأعطين زكاة أموالكن كما أمركن الله. وخص هاتين العبادتين بالذكر لما لهما من كبير الآثار في طهارة النفس وطهارة المال، وأطعن الله ورسوله فيما تأتين وما تذرن، واجعلن نصب أعينكن اتباع الأوامر وترك النواهي[3].

### 3.2.3.8 المداومة على الذكر وتعلم القرآن والسنة النبوية

بعد أن ذكر ما اختص به أمهات المؤمنين من مضاعفة العذاب والثواب، أردف ذلك بيان أن لهنّ مكانة على بقية النساء، ثم نهاهنّ عن رخامة الصوت ولين الكلام إذا هنّ استقبلن أحدا حتى لا يطمع فيهنّ من في قلبه نفاق، ثم أمرهنّ بالقرار في بيوتهنّ ونهاهنّ عن إظهار محاسنهنّ كما يفعل ذلك أهل الجاهلية الأولى، ثم أمرهنّ بأهمّ أركان الدين، وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله فيما يأمر وينهى، لأنه تعالى أذهب الآثام عن أهل البيت وطهرهم تطهيرا، ثم أمرهنّ بتعليم غيرهنّ القرآن وما يسمعنه من النّبي (ﷺ) من السنة، قال تعالى:

---

(1) الزمخشري، الكشاف ،ج3، ص538.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج5، ص2861.

(3) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ - 1946 م، ج22، ص7.

﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: 43).

يقول أبو حيّان: " بدأ أولا بالانقياد الظاهر، ثم بالتصديق، ثم بالأوصاف التي بعدهما تتدرج في الإسلام وهو الانقياد، وفي الإيمان وهو التصديق، ثم ختمها بخلة المراقبة وهي ذكر الله كثيرا لكونه منزلة العقلاء" [1].

ويضيف علوان:" وبعد ما قد سمعتن يا نساء النّبي ما يليق وينبغي بشأنكن اذكرن في عموم الأوقات والحالات ما يتلى عليكن لإصلاح أحوالكن وتكميلكن في الدين في بيوتكن غير مخرجات لطلبه إذ بيوتكن مهبط الوحي ومحل نزول الآيات المنزلة [2].

### 3.2.4 وقفات مع الأسرة النبوية في العهد المدني والدروس المستفادة منها للأسرة المسلمة في عصرنا الحالي.

**الوقفة الأولى:** القدوة المطلقة برسول الله (ﷺ) المتمثلة بمعالجته للأخطاء في أسرته أسرة الدعوة وأسرة الإجابة لتقويم مسيرة الحياة الزوجية في المجتمع المسلم.

**الوقفة الثانية:** تبين أن حياة النّبي الزوجية المحمدية تحمل منهج حياة وليست هي ثمة قصص أو روايات بل هي كتاب حياة ومنهج أمة في التعامل الأسري. وليس في العالم كله مكانٌ يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة. فأينما سافرنا، وأنى هللنا، لا نجد أفضل من البيت الذي تخيم عليه ظلال السعادة.

**الوقفة الثالثة** إن المؤامرة على البيت المسلم كبيرة جدا، لإفساده، وتعطيل دوره في مسار الأمة، وقد فطن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى لأهمية البيت، فصوبوا سهامهم نحو المرأة المسلمة؛ لإخراجها من بيتها، وإبعادها عن سترها

---

(1) أبو حيّان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص480.

(2) علوان ، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ): الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، 1419 هـ – 1999 م، ج8، ص480.

وحجابها، فإذا ما فسدت المرأة فسد البيت، ومن ثم فسد المجتمع المسلم، ثم سقطت الأمة كلها. فعلينا أن نتصدى لهذه المؤامرة العظيمة بإصلاح بيوتنا، والمحافظة على أسرنا، وتربية أبنائنا كما أمر الله و رسوله.

**الوقفة الرابعة:** التنبيه والتحذير من خطورة الخضوع بالقول، وهذا عنوان الهزيمة النفسية، وعلامة السقوط، والتردي الاجتماعي.

**الوقفة الخامسة:** الحجاب يحافظ على كرامة المرأة ويحميها من نظرات الشهوة، ويحافظ على كرامة المجتمع ويكف الفتنة بين أفراده. لذلك فهو يحمي الجنسين من الانحراف. وأنا أؤمن أن الستر ليست في الحجاب فحسب، بل يجب أن تكون العفة داخلية أيضا، وأن تتحجب النفس عن كل ما هو سوء.

**الوقفة السادسة:** إن رسول الله (ﷺ) تزوج الكبيرة والصغيرة والوسط، والمرأة في كل طور من أطوارها لها مشاكلها. وسيرة الرسول (ﷺ) العملية وأجوبته الدائمة بما يتفق مع كل طور، ونقل هذا كله إلى الأمة الإسلامية مما تقتضيه مهمة الرسالة التي جعلها الله (ﷻ) مبينة لكل شيء مما يلزم الإنسان.

**الوقفة السادسة:** إن المرأة في الإسلام مكلفة كالرجل، ولها وضعها الخاص الذي تختلف فيه عن الرجل. ووجود هذا العدد من النساء يساعد على نقل كل ما له علاقة بالمرأة إلى الأمة الإسلامية. بحيث يكون أمهات المؤمنين أسوة النساء في العالم على اختلاف أحوالهنّ ومشاربهنّ.

**الوقفة السابعة:** إن صلة الوصل بين رسول الله (ﷺ) ونساء الأمة هنّ زوجاته في الغالب وكثرة زوجاته يجعل دائرة اتصال المسلمات به (ﷺ)، ويجعل إيصال الأحكام إلى النساء متيسراً، فكل واحدة منهنّ يألفها بعض النساء بجامع القرابة أو السن . ولولا ذلك ما استطاعت امرأة واحدة أن تستوعب كل شئون النساء ولولا ذلك ما رأينا آلاف الأحاديث المروية عن رسول الله (ﷺ) من طرق زوجاته يتحدثن فيها عن آلاف الأمور كانت تبقى غامضة أو غير معروفة .

# الفصل الرابع

# منهج معالجة المشكلات في الأسرة النبوية

لقد كان رسول الله (ﷺ) معلما اختاره الله (ﷻ) لتعليم البشرية دين الله وشريعته الخاتمة والخالدة، معلما بمظهره ومخبره، وحاله ومقاله، وجميع أحواله، فتكامل شخصيته الشريفة أسلوب معلم للمتعلمين أن يكونوا كمثاله الشريف وهديه المنيف. ومن أهم صفات المعلم أن يكون في ذاته متكامل المحاسن عقلا وفضلا، وعلما وحكمة، ومنظرا ورواء، ولباقة ولياقة، وحركة وسكونا، وطيب حديث، وذكاء رائحة، ونظافة ثياب، وجمال طلعة، وحسن منطق وتصرف وإدارة.

ولأن النّبي (ﷺ) مثّل قمة الخيرية في التعامل الأفضل مع أهله نجد أن حياته الزوجية تطبيق عملي دقيق لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩) أجل إنّ كل المفاصل في حياة رسول الله (ﷺ) زوجا وأبا، وكل المفردات في شؤونه كافة؛ إنما تنطلق من هذه الآية، التي تُعدّ المقياس الذي يرجع إليه في شؤون الأسرة وشجونها. وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[1].

وقد ظهر ذلك من خلال تعامله مع زوجاته في جميع مراحل الحياة التي انتظم منها عقد الحياة الزوجية لهذه الأسرة النبوية الكريمة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ولا شك أنّ هذه الأساليب التي اتبعها النّبي (ﷺ) في معالجة المشكلات التي عرضت في بيته الكريم هي بمثابة الحلول لكثير من المشاكل التي تعترض الحياة الزوجية، ويستطيع الزوج الحكيم بعد دراستها أن يستفيد منها في معالجة أية مشكلة تعترضه، وذلك بالقياس عليها والاستهداء بها، ومن ثم الاطمئنان الكامل بصحة نتائجها، باعتبارها صادرة عن أكمل الأزواج سيدنا محمد (ﷺ)، بل يستطيع المسلم أن يستفيد منها في معالجة كثير من المشكلات اليومية التي تعترضه في حياته الخاصة والعامة.

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: فضل أزواج النّبي (ﷺ) حديث رقم(3895)، ج5، ص709.

### 4.1 الأخلاق العليا للنبي أبا وزوجا

لقد عاش رسول (ﷺ) حياة عادية مع زوجاته، فيها الحلو وفيها المر، وكان لابد أن تثور بعض المشاكل، ولكن رسول الله (ﷺ) يطوق هذه المشاكل ويقضي عليها بما عرف عنه من الحكمة، ولم يكنّ أزواج النّبي الكريم (ﷺ) مجموعة من الملائكة الأبرار، معصومات من الأخطاء، ومحفوظات من حظوظ النفس، بل كن بشرا كسائر البشر يفرحن ويغضبن، ويحلمن ويجهلن، ويعتريهنّ ما يعتري غيرهنّ من النساء مما تقتضيه الطبيعة البشرية، وتتطلبه الحكمة التشريعية.

وليس من الغريب ولا من المستحيل لا شرعا ولا عقلا أن تحدث مشاكل أسرية وقضايا اجتماعية لدى الأسرة النبوية، مثل ما كان بينهنّ من الغيرة والتنافس، ومن المطالبة بالتوسعة عليهنّ في النفقة من الأمور المنزلية، وكذلك ما كان سببه خارجيا كحادثة الإفك وغيرها، وهذه الحوادث وإن بدت في ظاهرها مقلقة ومزعجة بتعلقها بزوجات أفضل الأنبياء وأشرف الخلق، إلا أنها تحمل من الدروس والعبر ومن التشريعات والحكم ما تعكس لنا جانبا مهما من جوانب الكمال البشري عند النّبي محمد (ﷺ)، حيث كان يتعامل مع تلك المشاكل بهدوء تام وحكمة متناهية.

ولا بد أن تثور بعض المشكلات في هذا البيت الكريم " وهي من الندرة بحيث لا تذكر لولا ما تعود المسلمون من ذكر كل كبيرة وصغيرة في حياته الخاصة والعامة على السواء، وهذا مع طول العشرة، وتعدد الزوجات، وكثرة الحوادث الجسام، وقلة النسل الذي يصل المقطوع، ويرأب المصدوع" [1].

#### 4.1.1 نماذج مشرقة لحل الخلافات الأسرية "سورة التحريم أنموذجا"

ومن النماذج المشرقة من حياة النّبي (ﷺ) الزوجية في علاجه الناجع للمشاكل الأسرية ما ورد في الآيات القرآنية من سورة التحريم ، تلك السورة التي جسدت قضايا مهمة في إطار الحياة الزوجية منذ بداية هذا العقد إلى انتهائه بالطلاق، بل وبيان أخلاقيات ما بعد الطلاق، لنعيش بذلك حياة يقودها كتاب الله

(1) العقاد، عباس محمود، عبقرية محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ص 119.

(ﷻ) إلى بر الأمان، ومن ذلك قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (التحريم:1).

ويوجه الإمام الرازي (رحمه الله) لطيفة قرآنية لتعلق هذه السورة بما قبلها – سورة الطلاق– موضحا اشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء بقوله: "اشتراك الخطاب في سورة الطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بسورة التحريم في أول هذه السورة؛ لأن الطلاق في أكثر السور يشتمل على تحريم ما أحل الله، وأما تعلق أول هذه السورة ( سورة التحريم) بآخرها؛ فلأن المذكور في آخر تلك السورة يدل على عظمة الله تعالى وعلى كمال قدرته وعلمه، ولما كان خلق السماوات والأرض، وما بينهما من العجائب والغرائب مما ينافي القدرة على تحريم ما أحل الله، فلهذا قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾" [1].

وذكر الألوسي وهو يتحدث عن سورة التحريم بقوله: " وهي متواخية مع التي قبلها في الافتتاح بخطاب النّبي ﷺ، وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإماء، وبينهما من الملابسة ما لا يخفى، ولما كانت تلك في خصام نساء الأمة، ذكر في هذه خصومة نساء المصطفى (ﷺ)..." [2].

وأما عن سبب نزول هذه الآية فقد اختلف في سبب التحريم هل هو تحريمه (ﷺ) مارية كما ذهب ابن حجر[3]، أم هو تحريمه شرب العسل على خلاف بين العلماء في ذلك، قال الحافظ في الفتح:" يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا أي بسبب تحريمه العسل وتحريمه جاريته".[4]. وقال الشوكاني في تفسيره: " فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه [5].

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج30 ، ص568.

(2) الألوسي، روح المعاني، ج 28، ص146.

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج6 ، ص201.

(4) انظر، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص289.

(5) الشوكاني، فتح القدير، ج5 ، ص252.

أمّا حوّى فيقول: " بعدم صحة الروايات التي تدّعي أن النّبي عاشر مارية في حجرة حفصة، أو في يومها، وأنها غضبت لذلك، فأسرَّ إليها أنه يحرمها على نفسه . ولكن وعلى ضوء أن صاحبي الصحيحين ــ وهما من هما ــ قد اختارا رواية العسل في تفسير سبب النزول؛ فهي الأرجح على ضوء النقد الحديثي، عند جمهور المحدثين، وأن ذلك إنما كان من بعض أزواجه بدافع الغيرة البشرية الطبيعية، بل وبدافع الحب له وأن الأرجح أن التي كان يشرب النّبي العسل هي زينب، وأن اللتين تظاهرتا هما السيدة عائشة وحفصة، لكن ومع ذلك يمكن القول: إنه وبسبب الغَيرة الطبيعية في المرأة؛ أرادت بعض أزواجه أن يحملن النّبي على الامتناع من معاشرة مارية، دون تفاصيل أخرى، وأن النّبي أسرَّ إلى إحداهنّ بذلك إرضاء لها، ولكن لم يرد أن يفشي ذلك، فأفشت هذه الزوجة ذلك السر كله، متعاونة مع أخرى، ثم كانت التوبة منهنّ، ومال الطبري وابن حجر إلى إمكان أن يكون كلا الأمرين حدث، ولعلّ في كلام القاسمي ــ وهو محدث ومفسر ــ ما يرجح هذا التوجه ولم يثبت أي رواية صحيحة أن السرَّ الذي أخبر به النّبي بعض أزواجه؛ هو كون الخلافة من بعده لأبي بكر ثم عمر(رضي الله عنهما) [1].

فثبت في صحيح مسلم عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " أن النّبي (ﷺ) كان يمكث عند زينب بنت جحش، فيشرب عندها عسلا، قالت: فتواطأت أنا وحفصة أن أيَّتُنا دخل النّبي (ﷺ) عليها فلتقل: إني أجد ريح مغافير [2]، فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزل: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة" [3].

---

(1) حوى، محمد سعيد، الانتصار لرسول الله على ضوء سورة التحريم، جامعة مؤتة، 1433هـ،2011م ، ص67.

(2) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيبة وتجد ريحه من بعيد، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص28.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، حديث رقم(3751)، ج4 ، ص184.

وفي حديث ابن عباس (ﷺ)، قال: " نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية في سريته قال: كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتي النّبي (ﷺ)، فذهبت حفصة إلى أبيها، فتحدثت عنده، فأرسل النّبي (ﷺ) إلى جاريته، فظلت معه في بيت حفصة، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة، فرجعت حفصة، فوجدتهما في بيتها، فجعلت تنتظر خروجها، وغارت غيرة شديدة، فأخرج رسول الله (ﷺ) جاريته، ودخلت حفصة فقالت: قد رأيت من كان عندك، والله لقد سؤتني، فقال النّبي (ﷺ): والله لأرضينك فإني مسر إليك سرا فاحفظيه؛ قالت: ما هو؟ قال: إني أشهدك أن سريتي هذه على حرام رضا لك، كانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النّبي (ﷺ) ، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فأسرت إليها أن أبشري إن النّبي (ﷺ) قد حرم عليه فتاته، فلما أخبرت بسر النّبي (ﷺ) أظهر الله (ﷻ) النّبي (ﷺ) ، فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾... إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ "[1].

ويذكر الإمام البقاعي (رحمه الله) في تفسيره كلاما شاملا في معنى هذه الآية وهو قوله :" لما ختم سبحانه الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين الخافقين في تدبيره، دل عليه أول هذه بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد كل في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتابا لأزواج نبيه (ﷺ) في صورة عقابه؛ لأنه أبلغ رفقا به ويكاد من شفقته أن يبخع نفسه الشريفة رحمة لأمته، تارة لطلب رضاهم؛ وأخرى رغبة في هداهم[2].

ويبين صاحب لطائف الإشارات إلى أن ظاهر هذا الخطاب هو عتاب على أنه مراعاة لقلب امرأته حرم على نفسه ما أحل الله له، والإشارة فيه: وجوب تقديم حق الله- سبحانه- على كل شيء في كل وقت [3] .

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ، حديث رقم(3751)، ج4 ، ص184.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20 ، ص180.

(3) انظر: القشيري، لطائف الإشارات، ج3 ، ص605.

وفي البحر المحيط يقول أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾: " نداء إقبال وتشريف وتنبيه بالصفة على عصمته مما يقع فيه من ليس بمعصوم، لم تحرم: سؤال تلطف، ولذلك قدم قبله يا أيها النّبي"، كما جاء في قوله تعالى:﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٤٣ ). ومعنى تحرم: تمنع، وليس التحريم شروع بوحي من الله، وإنما هو امتناع لتطييب خاطر بعض من يحسن معه العشرة، ما أحل الله لك: هو مباشرة مارية جاريته، وكان (ﷺ) ألم بها في بيت بعض نسائه، فغارت من ذلك صاحبة البيت، فطيب خاطرها بامتناعه منها، واستكتمها ذلك، فأفشته إلى بعض نسائه [1].

وفي نفس السياق يفسر صاحب محاسن التأويل هذه الآية بقوله: " ناداه ليقبل إليه بالكلية، ويدبر عن كل ما سواه من الأزواج وغيرهنّ، وعبر عنه بالمبهم إشعارا منه بأنه من غاية عظمته، بحيث لا يعلم كنهه، وأتى بلفظ النّبي إشعارا بأنه الذي نبي بأسرار التحليل والتحريم الإلهي. والمراد بتحريمه ما أحل له، امتناعه منه، وحظره إياه على نفسه. وهذا المقدار مباح، ليس في ارتكابه جناح. وإنما قيل له لم تحرم ما أحل الله لك رفقا به، وشفقة عليه، وتنويها لقدره ولمنصبه (ﷺ)، أن يراعي مرضاة أزواجه بما يشق عليه، جريا على ما ألف من لطف الله تعالى بنبيّه، ورفعه عن أن يحرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه، ومن أجله خلقوا، ليظهر الله كمال نبوته، بظهور نقصانهم عنه- كما أفاده الناصر"[2].

ويبين البقاعي معنى قوله تعالى﴿ لِمَ تُحَرِّمُ﴾بقوله: " أي تفعل فعل المحرم بمنع نفسك الشريفة، ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾؛ أي الملك الذي لا أمر لأحد معه ﴿لَكَ﴾ بالوعد لبعض أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) بالامتناع من شرب العسل الذي كان عند حفصة أو زينب (رضي الله عنهما) والامتناع من ملامسة سريتك مارية رضي الله تعالى عنها فتضيق على نفسك لإحسان العشرة مع نسائك (رضي الله عنهن) أجمعين، فإن النّبي (ﷺ)

---

(1) أبو حيّان، البحر المحيط، ج10 ، ص207-208.

(2) القاسمي، محاسن التأويل، ج9 ، ص266.

كان يشرب عسلا عند حفصة بنت عمر أو زينت بنت جحش (رضي الله عنهما) على اختلاف" [1].

ويبين السعدي كيفية العتاب اللطيف للنبي (ﷺ)، على حرمان نفسه من شيء أباحه وأحله الله له ، وهذا العتاب يبين لنا مقدار كرامة النّبي (ﷺ)، وقدره عند المولى (عز وجل)، بقوله:" لم يا رسول الله تمنع نفسك من معاشرة أزواجك اللاتي أحلها الله لك ؟ وكأن الآية تقول للرسول (ﷺ)، أزواجك أحق بطلب الرضا منك، لا أن تطلب أنت رضاهنّ، فلا تتعب نفسك بإرضائهنّ، فالواجب عليهنّ أن يسعين في طلب رضاك [2].

ولكن رسول الله (ﷺ) كان في كل مرة يعالج هذه المشكلات، ويقضي عليها بما عرف عنه من الحكمة والعقل والرحمة والإنصاف، ولقد اتبع عليه الصلاة والسلام في معالجة هذه المشكلات أساليب متعددة، حاولت استقصاءها ودراستها ما استطعت إلى ذلك من سبيل، وقد بذلت في ذلك جهدًا أحتسبه عند الله إيمانا مني بضرورة مثل هذه الدراسات في ارتقاء الأسرة المسلمة إلى محلها الأسمى، والمحافظة على دورها في تنشئة الأجيال المؤمنة، لتحقيق الأهداف العليا في مجتمعنا الإسلامي.

**وخلاصة القول:** إن النّبي عليه الصلاة والسلام ذهب إلى أبعد من ذلك عندما جعل هذا المقياس علامة الخيرية المطلقة في المجتمع، فأي مؤمن في المجتمع الإسلامي لا يكتسب صفة الأفضلية، ولا ينال شرف الخيرية بين المسلمين إلا بعد أن يتقن التعامل الجيد مع أهله؛ ذلك لأنها اللبنة الأولى في المجتمع، فإذا أحسن الفرد المسلم التعامل معها كان ذلك بمثابة الشهادة له بأنه مؤهل لأن يصبح عضوًا نافعًا في المجتمع الإسلامي.

### 4.2 الغيرة وحفظ الأسرار

إن من الأمراض التي تعتري الحياة الزوجية أحيانا هي غيرة بعض النساء، والغيرة أمر بداخل الرجل والمرأة أيا كانت، لم تسلم منها زوجات النّبي (ﷺ) اللاتي

---

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20 ، ص180.

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1 ، ص872.

هنّ أطهر النساء، وليس لهنّ من دافع سوى حبهنَّ لهذا النّبي عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم. وكيف لا يغرن على زوج مثل رسول الله (ﷺ)، ها هي السيدة عائشة تحدثنا عن ذلك – وقد خرج رسول الله (ﷺ) من عندها ليلا – قالت: فغرت، فجاء فرأى ما أصنع. فقال: " يا عائشة: أغرت؟. فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟!" [1].

إنه زوج كريم لم يجدن فيه سوى الحب والعطف، والرحمة والحنان. ولقد كان يعيش في بيت النبوة تسع زوجات تزوجهنّ بعد وفاة خديجة (رضي الله عنها)، ومعناه أن هناك نوعا من الغيرة ونوعا من التنافس على محبته (ﷺ). والغيرة: كراهة شركة الغير في حقه [2]. ولذلك تقول عائشة رضي الله (رضي الله عنها) عن بعض زوجات النّبي (ﷺ): "حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها اللَّه منه ، قالت: " وكان رسول اللَّه (ﷺ) يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال : يا زينب ما علمت ؟ ، ما رأيت؟، فقالت: يا رسول اللَّه أحمي سمعي وبصري ، واللَّه ما علمت عليها إلا خيرا، قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني[3]، فعصمها اللَّه بالورع " [4].

ولقد رأينا نساء النّبي (ﷺ) وقد أخذت ببعضهنّ الغيرة مأخذها؛ فوقع ما وقع منهنّ من تآمر وتوافق سواء على مارية أو من شرب النّبي (ﷺ) عندها العسل، ثم تنفيذ ما اتفق عليه، ثم كانت النتيجة أن حرم النّبي(ﷺ) بعض ما أحل الله له، وما تلاه من غضب وقع منه (ﷺ) عليهنّ لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ ۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، جزء من الحديث رقم(7288)، ج8 ، ص139.

(2) انظر: الجرجاني، التعريفات، ج1، ص163.

(3) تساميني: تباريني وتفاخرني وتعاليني، وهي مفاعلة من السمو أي تطاولني في الحظوة وتنافسني، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، 397.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، جزء من حديث الإفك، حديث رقم(2661)، ج5، ص319.

وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴾ (التحريم: ١ – ٤).

يذكر الإمام البيضاوي (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآيات بقوله: " وإذ أسر النّبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فلما نبأت به أي فلما أخبرت حفصة عائشة رضي الله تعالى عنهما بالحديث. وأظهره الله عليه واطلع النّبي عليه الصلاة والسلام على الحديث أي على إفشائه. عرف بعضه عرف الرسول (صلى الله عليه وسلم) حفصة بعض ما فعلت. وأعرض عن بعض عن أعلام بعض تكرما أو جازاها على بعض بتطليقه إياها وتجاوز عن بعض[1].

ويذكر صاحب الكشاف في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ أي تتوبا خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما [2].

ويضيف السمعاني أن هذا خطاب لعائشة وحفصة، ومعناه: إن تتوبا فقد فعلتما ما عليكما، التوبة في ذلك، والذي فعلنا: المظاهرة على النّبي بالمواطأة ، وبالسرور بما يكرهه من تحريم ما أحل الله له، وبشدة الغيرة عليه وأذاه بذلك" [3].

ويذكر الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ أي: مالت قلوبكما عن الصواب والحق واستوجبتما التوبة. وقوله: ﴿ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: قلباكما" وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

---

(1) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص319.

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، 566.

(3) انظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج4، 566.

بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴾؛ أي تتعاونا عليه (ﷺ) بما يسوؤه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره، فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير[1].

أمّا الإمام محمد الغزالي (رحمه الله) يقول:" أن النّبي (ﷺ) كان لطيف العشرة لين الجانب دميث الأخلاق، فأطمع ذلك بعض نسائه في الجراءة عليه وكانت الغيرة هي السبب ، فزعمت إحداهنّ انها شمت منه رائحة غير طبيعية، فقال :شربت عسلا عند زينب ! فقالت : لعل نحل وقع على نبات سيء فقال :لا أعود إليه ولا تخبري أحدا .ثم ظهر أن القصة مفتعلة، وانها مؤامرة لتزهيده في فلانة ! وغضب الرسول (ﷺ) لما وقع، وهجر نساءه جميعاً حتى شاع أنه طلقهنّ ! ونزلت سورة التحريم تطفئ هذه الفتنة وتؤدب من أحرج الرسول(ﷺ) وأساء المسلك"[2].

**وختاما،** ليست الغيرة بالشيء الهين، إنها قد تسوق صاحبها إلى سوء المسلك، وقد تسببت في إصابة البيت النبوي بالهم والحزن، هذا التصرف الخطير الذي يؤدي إلى تدمير الأسرة عن طريق الكشف عن أسرارها، وإظهار خصوصياتها، فلابد من التأديب. وإذا كان هذا وقع في أشرف بيت وأطهر بيت ومع خير خلق الله (ﷺ) فمن باب أولى أن يقع في بيوت غيره (ﷺ) ، فليتنبه الأزواج إلى ذلك .ولكم أن تتخيلوا عندما يقع خلاف بين الزوجين كيف يكون حالهما، وكيف يكون حال أهل كل منهما؟! وبسبب الغيرة قد تصبح الحياة الزوجية غير رتيبة وغير منتظمة، ويتزعزع بناؤها وتتخلل أركانها، وتفتح باب الشك بين الزوجين على مصراعيه وتوقع الأزواج في تخوين كل منهما للآخر، ومن ثم، تسوق إلى سوء ظن بعضهما ببعض وتجسس كل منهما على الآخر ومتابعة كل منهما للآخر وحينئذ لا يكون للحياة طعم ولا معنى؛ نظرا لانعدام الثقة بين الزوجين.

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، 566.

(2) الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن، القاهرة، بيروت: دار الشروق، 2000 م، ص468.

وكذلك على الزوج أن يحسن معاملة زوجته من خلال تفهم احتياجاتها وغيرتها ومعالجة هذه الغيرة بصبر وأناة؛ لأن هذه التعامل لا بد أن يثمر حبا وودا مهما طال الوقت، ومهما كانت الصعوبات والمشاكل

## 4.3 الهجر وأُسلوب القضاء العادل

### 4.3.1 الهجر لغة واصطلاحا

#### 4.3.1.1 الهجر لغة

الهجر ضد الوصل، وهو الترك، والبعد، والتقاطع وهو ما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان في جانب الدين[1].

#### 4.3.1.2 الهجر في الاصطلاح

ترك ما يلزم تعهده ومفارقة الإنسان غيره والبعد عنه، وعدم التواصل معه[2].

وقال ابن حجر: الهجر ترك الشخص مكالمة الآخر إذا (تلاقيا) [3].

وصلة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي: أن كلا منهما يعني البعد والتقاطع، وعدم التواصل، ففي الهجر ينقطع التواصل بين المتهاجرين ويبتعد كل منهما عن الآخر.

### 4.3.2 الهجر أسبابه وعلاجه في البيت النبوي

وقد جاء مصطلح الهجر في القرآن كما ذكرها القرطبي على معنى تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة [4].

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 250 .

(2) المجددي، محمد عميم الإحسان، قواعد الفقه، ط1، الصدف ببلشرز – كراتشي ، ط1، 1407 هـ – 1986م، ج1، ص 551 ، ابن عربي، أحكام القرآن، ج1، ص 464 ، الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 218.

(3) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 10، ص 492.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 50 .

كما في قوله تعالى:"﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ (النساء: ٣٤) ويفسر الرازي هذه الآية بأن النشوز قد يكون قولا، وقد يكون فعلا، فالقول مثل أن كانت تلبيه إذا دعاها، وتخضع له بالقول إذا خاطبها ثم تغيرت، والفعل مثل أن كانت تقوم إليه إذا دخل عليها، أو كانت تسارع إلى أمره وتبادر إلى فراشه باستبشار إذا التمسها، ثم إنها تغيرت عن كل ذلك، فهذه أمارات دالة على نشوزها وعصيانها، فحينئذ ظن نشوزها، ومقدمات هذه الأحوال توجب خوف النشوز. وأما النشوز فهو معصية الزوج والترفع عليه بالخلاف، وأصله من قولهم نشز الشيء إذا ارتفع، ومنه يقال للأرض المرتفعة: ونشز ونشر[1].

ويقول الشعراوي: " ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ يعني أن النشوز أمر متخوف منه ومتوقع ولم يحدث بعد، وكيف يكون العلاج؟ يقول الحق: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي ساعة تراها تنوي هذا فعظها، والوعظ: النصح بالرقة والرفق، قالوا في النصح بالرقة: أن تنتهز فرصة سجام المرأة معك، وتنصحها في الظرف المناسب لكي يكون الوعظ والإرشاد مقبولا فلا تأت لإنسان وتعظه إلا وقلبه متعلق بك، ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ ما دام المضجع واحدا فليعطها ظهره وبشرط ألا يفضح المسألة، بل ينام على السرير وتغلق الحجرة عليهما ولا يعرف أحد شيئا؛ لأن أي خلاف بين الرجل والمرأة إن ظل بينهما فهو ينتهي إلى أقرب وقت، وساعة يخرج الرجل وعواطفه تلتهب قليلا، يرجع ويتلمسها، وهي أيضا تتلمسه[2].

وفي تفسير الألوسي: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾؛ أي فانصحوهنّ وقولوا لهنّ: اتقين الله وارجعن عما أنتن عليه، وظاهر الآية ترتب هذا على خوف النشوز، وإن لم يقع وإلا لقيل: نشزن[3].

---

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 72 .

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ج 4، ص 2200 .

(3) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج5 ، ص 24 .

وقد استعمل النّبي (ﷺ) أسلوب الهجر في قصة التحريم وهو أسلوب تربوي هادف يعبر عن حالة الغضب وعدم الرضا أتم تعبير، وهو أكثر إيلامًا في النفس وأشد وقعا عليها، بعد خلافات متعددة سببتها الغيرة بين أزواجه، وكان آخر هذه الخلافات حيث اعتزل جميع أزواجه شهرا كاملا كما ورد في صحيح مسلم: "اعتزل نساءه شهرا فخرج إلينا في تسع وعشرين فقلنا إنما اليوم تسع وعشرون. فقال « إنما الشهر ». وصفق بيديه ثلاث مرات وحبس إصبعا واحدة في الآخرة"[1]. ليكون ذلك الاعتزال تأديبًا لكل الزوجات على ما وقع منهنّ قبل هذه الحادثة، واتخذه بعد خلافات متعددة سببتها الغيرة، وكان آخر هذه الخلافات إفشاء سره من قبل حفصة (رضي الله عنها)، مما أغضب النّبي (ﷺ) من هذا التصرف الخطير الذي يؤدي إلى تدمير الأسرة عن طريق الكشف عن أسرارها، وإظهار خصوصياتها، فلابد من التأديب إذا.

### 4.4 إبطال عادة التبني ورفع الحرج عن المجتمع المؤمن

تأصلت عادة التبني في مجتمع الجاهلية والتي هي في الحقيقة تزييف لحقائق الأمور كان لها في واقع الناس والحياة آثار غير حميدة.

#### 4.4.1 التبني لغة واصطلاحا

##### 4.4.1.1 التبني لغة

ورد في معجم مقاييس اللغة: (بني) الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض ومنه ضم الولد إلى الرجل[2]. وفي لسان العرب: " يقال: تبنيته أي ادعيت بنوته. وتبناه: اتخذه ابنا. وتبنى به يريد تبناه.[3]. وفي حديث أبي حذيفة: أنه تبنى سالما؛ أي اتخذه ابنا[4].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: الشهر يكون تسعا وعشرين، حديث رقم (2573)، ج 3، ص 125 .

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج 1، ص 304 ، ابن منظور، لسان العرب،

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 91.

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج7، ص 315.

### 4.4.1.2 **التبني اصطلاحا**

إقامة الرجل الولد الذي رباه مقام ولد الصلب، أو إلحاق الشخص ولد غيره بنسبه واتخاذه ولدا له، وكان التبني من عادة الجاهلية وقد أبطله الإسلام[1]. وعرفة ابن فورك في تفسيره:" التبني إنما هو جعل الجاعل ابن غيره يقوم مقام ابنه الذي يصح أن يكون له" [2].

والتبنّي هو: "اتخاذ رجل ما طفلا أو صبيا غريبا ابنا له، وكان هذا من تقاليد العرب في الجاهلية وكان يجري بشيء من المراسم حيث يعلن المتبني في ملأ من الناس تبني الطفل أو الصبي فيصبح في مقام ابنه من صلبه في كل الواجبات والحقوق فيرث كل منهما الآخر ويحرم على كل منهما ما يحرم بين الأب والابن من أنكحه. فلا يصح للمتبنّى أن يتزوج إحدى بنات متبنّيه ولا أخواته ولا عماته ولا خالاته ولا أرملته ولا مطلقته"[3].

كان ابن التبني سائدا في صدر الإسلام؛ إذ تبنى رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة، ثم أبطل الله تبارك وتعالى التبني بقوله: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥) أي: دعاه النّبي (ﷺ) إلى حارثة وعرف كل نسبه فأقرّوا به وأثبتوا نسبه [4]، وفي صحيح البخاري أن ابن عمر قال: " ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ " [5] .

---

(1) انظر: ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج7، ص 315.

(2) ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ)، تفسير ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، 1430 – 2009 م، ج1، ص 96.

(3) عزت، محمد دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة،1313هـ، ج7، ص351.

(4) انظر: الماوردي ، النكت والعيون ، ج4، ص 372.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، حديث رقم (4782) ،ج6 ، ص116.

وهذه هي الفائدة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ (النساء: ٢٣)؛ أي ليسقط ولد التبني، احترازاً عن المتبنين لا عن أبناء الولد[1] .

ويضيف الشعراوي تفسيرا لهذه الآية يقول فيه: " وكلمة ﴿مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ تدل على أنه كان يطلق لفظ «الأبناء» على أناس ليسوا من الأصلاب، وإلا لو أن كلمة «الأبناء» اقتصرت في الاستعمال على أولاد الإنسان من صلبه، لما قال: ﴿أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ ؛إذن كان يوجد في البيئة الجاهلية أبناء ليسوا من الأصلاب هم أبناء التبني، وكانت هذه المسألة شائعة عند العرب، فكان الرجل يتبنى طفلا ويلحقه بنسبه ويطلق عليه اسمه ويرثه. وجاء الإسلام ليقول: لا، لا يصح أن تنسب لنفسك من لم تنجبه، لأنه سيدخل في مسألة أخوة لابنتك مثلا، وسيدخل على محارمك، ولذلك أنهى الله هذه المسألة، وجاء هذا الإنهاء على يد رسول الله (ﷺ) ، فقد كانت المسألة متأصلة عند العرب[2] .

ويذهب اعتراض الجاهل على رسول الله (ﷺ) في نكاح زينب زوج زيد، وقد كان يدعى له، فنهج الله سبحانه ذلك ببيانه[3].

وقد كان للنبي (ﷺ) ابن على هذه الطريقة وهو زيد بن حارثة بن شـــراحيل الكلبي. وكان مملوكا لزوجته أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) فاستوهبه منهـــا وأعتقـــه. وجاء أبوه فخيّره بين البقاء عنده أو الالتحاق بأبيه فاختار البقاء فأعلن أبوه براءتـــه منه فأعلن النّبي تبنّيه له. وكان ذلك قبل نبوّته[4] .

---

(1) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2 ، ص68.

(2) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، ج4 ، ص2100.

(3) انظر: ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج1، ص 487.

(4) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـــ)، الكتاب: الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـــ، ج2، ص496.

### 4.4.2 ابطال القرآن الكريم عادة التبني

هذه العادة كانت قد تأصلت في مجتمع الجاهلية فقضت الحكمة الإلهية بيت النبوة بل نبي الرسالة الخاتمة نفسه (ﷺ) ليتم على يديه وفى بيته الإعلان عن إبطال هذه العادة، ليكون ذلك أوقع في نفوس المؤمنين وأثبت لقلوبهم في اجتثاث العادة الجاهلية من أفئدتهم بوصفه (ﷺ) قدوة الأمة الإسلامية في جميع أحوالها وأمورها الدينية والدنيوية كإبطال الله تعالى عادة التبني الجاهلية بتزويجه (ﷺ) زينب بنت جحش التي كانت زوجة لمولاه زيد بن حارثة (رضي الله عنه)، الذي كان قد تبناه قبل إكرام الله له بالنبوة.

وتجدر الإشارة هنا إلى مجموعة الآيات القرآنية التي جاءت إعلاناً عن هذا الحكم المخالف لعادات الجاهلية وتفسيرا للتشريع الجديد في هذه المسألة و في موضوع الزواج بزينب بنت جحش (رضي الله عنها) حيث تقول:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٠) إذ ذكر السمرقندي في تفسير هذه الآية قوله:" ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾؛ يعني: بالتبني، وليس بأب لزيد بن حارثة ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾يعني: ولكنه محمد رسول الله (ﷺ)، ويقال: لم يكن أب الرجال لأن بنيه ماتوا صغارا، ولو كان الرجال؛ بنيه لكانوا أنبياء، ولا نبي بعده" [1]. وقوله تعالى:﴿ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾ (الأحزاب: ٥).

وأكد صاحب الظلال أنه لما شرع الإسلام بدأ ينظم علاقات الأسرة على الأساس الطبيعي لها، ويحكم روابطها، ويجعلها صريحة لا خلط فيها ولا تشويه.. أبطل عادة التبني، ورد علاقة النسب إلى أسبابها الحقيقية...علاقات الدم والأبوة والبنوة الواقعية، وقال:﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ....﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ (الأحزاب: ٤)، والكلام لا يغير واقعا، ولا ينشئ علاقة غير علاقة الدم، وعلاقة

---

(1) انظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص64.

الوراثة للخصائص التي تحملها النطفة، وعلاقة المشاعر الطبيعية الناشئة من كون الولد بضعة حية من جسم والده الحي![1].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب: ٣٧)

روى البخاري عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): " أن هذه الآيات نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة (رضي الله عنهما) "[2].

ويذكر الطبري في تفسيره للآية بقوله: " اذكر يا محمد ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله (ﷺ)"[3]. وأورد الرازي في تفسيره للآية ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ قوله: " أن زيداً همّ بطلاق زينب فقال له النّبي أمسك أي لا تطلقها واتق الله، قيل في الطلاق، وقيل في الشكوى من زينب، فإن زيدا قال فيها إنها تتكبر علي بسبب النسب وعدم الكفاءة، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ من أنك تريد التزوج بزينب[4]

ويضيف الشربيني لطيفة قرآنية حول كلمة ﴿وَتُخْفِي﴾ بقوله: "وعليه فالإخفاء هو غاية العقل، وعين الكمال، لأن ذلك إنما كان سرا بينه وبين خالقه (ﷻ)، لم يأمره بإذاعته قبل أوانه، فكتمانه في الحقيقة، قبل مجئ وقته هو الكمال الذى لا ينبغي غيره، إذن ليس في الإخفاء المذكور منقصة، ولا خيانة للوحي، كلا، بل لو

---

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2825.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق...، حديث رقم(4787)، ج6 ، ص117.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص273.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص170.

أنه (ﷺ) كان قد أذاع هذا السر المكنون، والأمر المصون، لكان ذلك هو الخروج عن دائرة الحزم والكمال" [1].

﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾ من أن يقولوا أخذ زوجة الغير أو الابن[2]. أما ابن حزم فله قول آخر: " خشى ضرر الناس، ووقوعهم في الهلاك بسبب إساءة ظنهم به، وبسط ألسنتهم فيه بالسوء"[3]. ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ ليس إشارة إلى أن النّبي خشي الناس ولم يخش الله بل المعنى الله أحق أن تخشاه وحده ولا تخش أحدا معه وأنت تخشاه وتخشى الناس أيضا، فاجعل الخشية له وحده" [4] .

وقد ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ قوله:" فلما لم يبق لزيد فيها حاجة، وتقاصرت عنها همته، وطابت عنها نفسه، وطلقها، وانقضت عدتها زوجناكها"[5] .

وزاد البقاعي في تفسيره نظم الدرر لطائف جميلة ذكرها بقوله: " لما ذكر سبحانه التزويج على ما له من العظمة، ذكر علته دالا على أن الأصل مشاركة الأمة للنبي (ﷺ) في الأحكام وأن لا خصوصية إلا بدليل فقال: ﴿ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي الذين أزالت عراقتهم في الإيمان حظوظهم ﴿حَرَجٞ﴾ أي ضيق فِيٓ ﴿أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ﴾ أي الذين تبنوا بهم وأجروهم في تحريم أزواجهم مجرى أزواج

---

(1) الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل ، رد شبهات حول عصمة النّبي (ﷺ) في ضوء السنة النبوية الشريفة ،القاهرة، 1423هـ - 2002م، ج10، ص31.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص170.

(3) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ج2، ص312.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص170.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص543.

البنين على الحقيقة ﴿إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾؛ أي حاجة بالدخول بهنّ ثم الطلاق وانقضاء العدة [1] .

وروى مسلم في صحيحه عن أنس (رضي الله عنه) قال: " لما انقضت عدة زينب (رضي الله عنها) قال رسول الله (ﷺ) لزيد: اذهب فاذكرها علي، فانطلق زيد (رضي الله عنه) حتى أتاها وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن انظر إليها أن رسول الله (ﷺ) ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت: يا زينب! إن رسول الله (ﷺ) يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله (ﷺ) فدخل عليها بغير إذن قال: ولقد رأيتنا أن رسول الله (ﷺ) أطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون فذكره..." [2].

إننا تعلمنا من القرآن والسنة طبيعة القضايا التي لا تعالج إلا بالفعل، مثل عادة التبني التي أبطلها القرآن بتزويج النّبي فعلا من زينب، حيث لم يكفِ نفي التبني بالكلام؛ لأنها قضية واقعية فلا بد أن تتم معالجتها عمليا، ولذلك ربط الله (سبحانه وتعالى) بين النهي عن التبني بالطبيعة الإنسانية، فقال سبحانه: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ (الأحزاب: ٤)، فالطبيعة الإنسانية: أن لكل إنسان قلب واحد؛ أي " ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل لإنسان قلبين لأنه لا يخلو إمّا أن يفعل بالآخر فعلاً من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك" [3].

---

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص360.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، جزء من الحديث رقم(3575)، ج4 ، ص148.

(3) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3 ، ص15.

فلا بد كذلك ألا ينتسب الابن لغير أبيه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ (الأحزاب: ٤) فقد جاء في تفسير الشعراوي لهذه الآية القول الآتي: " الدعي: هو الذي تدعى أنه ابن وليس بابن، وكان هذا شائعا عند العرب، وأراد الله سبحانه أن يبطل هذه العادة، ومثلها مسألة الظهار، فألغى القرآن هذه العادات، وقال: ضعوا كل شيء موضعه، فجعل للظهار كفارة، ونهى عن التبني بهذه الصورة. والحق سبحانه ساعة يريد أن يلغي حكما يقدم صاحب الدعوى نفسه ليطبق هو أمام الناس؛ لذلك جعل سيدنا رسول الله يبدأ بنفسه، ويبطل التبني الذي عنده . وفي التعبير بالحرج في قوله تعالى:﴿ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ دليل على أن المجتمع المؤمن قد ضاق ذرعا بهذه العادة الجاهلية وحرج من بقائها تلقى عليه جرانها وما يستتبعها من دخول الدعي على زوجة متبنيه وعلى بناته من كشف الحرمات بدخوله عليهنّ واختلاطه من اختلاط الابن والأخ فيرى منهنّ ما لا يراه غيره من العورات والمفاتن والمحاسن مما قد يكون سببا لأفدح الأضرار وإذهاب الغيرة وفتح باب الفساد والإفساد في المجتمع[1].

**ومن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي:**

**أولا :** تقرير الحكم الشرعي وانتشال العقيدة الفاسدة التي رسخت في قلوب الناس من منع التزوج بزوجة ابن التبني، كما في قصة زينب، فإن اقتناع الناس بالفعل أبلغ من اقتناعهم بالقول.

**ثانيا:** كان زاوج سيدنا محمد (ﷺ) من أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها) لغاية عظيمة وحكمة بالغة وهي إبطال عادة التبني، ولكن الباب مفتوحا على مصراعيه لكفالة الأيتام والفقراء والمحتاجين ورعايتهم، وهذا ما نحن بحاجة إليه في وقتنا الراهن؛ حتى نفوز برضا الله (سبحانه وتعالى) وصحبة نبيّه محمد (ﷺ) في

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج3 ، ص15.

الجنة مصداقا لقول رسول الله (ﷺ): " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا"[1].

**ثالثا:** أنه يجب الحرص على خشية الله تعالى فقط، وعدم الاكتراث بأقاويل الناس، طالما أن الفرد يثق تماما في أفعاله وأنها لا تغضب الله، وهذا ما جب تعويد ابناء الأسرة المسلمة عليه، وتعويدهم على الثقة بأنفسهم، وقول الحق وعدم الخوف من الناس، لأن الناس لا يملكون لهم شيئا ولا يملكون لأنفسهم أيضا.

### 4.5 تعدد الزوجات وإظهار كمال عدله في معاملتهنّ

ينطوي زواج النّبي (ﷺ) على حكم بليغة تعم زوجاته جميعا، وتظهر مع كل واحدة منهنّ على حدة، مما يجعل ذلك التعدد ضرورة لا بد منها لتبليغ الشريعة ونشر السنة. وذلك أمر يؤكد أن زواجه، وسائر حياته وحي من الله تعالى، وحينئذ يكون التسليم بتعدد زوجات النّبي (ﷺ) مسألة إيمانية محضة. فالرسول (ﷺ) تزوج بأمر الله تعالى له إما تأليفا، أو تشريفا، أو جبرا أو مكافأة، أو غير ذلك من المقاصد العظيمة، وقد أحل الله لرسوله أن يتزوج بمن يشاء، وأن يملك بيمينه ما يشاء، وعلى الإنسان العاقل أن يسلم بفعل رسول الله في الزواج، لأنه قدر رباني، وأمر إلهي، ولن يضيع الله رسوله أبدا، ولن يأمره بسوء أبدا، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (الأحزاب: ٥٠).

وذكر المفسرون في تفسيرهم للآية الكريمة أن الله أحل للنبي أنواع النساء المذكورات فيها، ولو كن فوق الأربع، مما هو محرم على غيره، وهذه الأنواع هي:

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب: بدء الوحي، باب: اللعان، حديث رقم(5304)، ج7 ، ص68.

الأزواج اللواتي أمهرهُنّ، وما ملكت يمينه إطلاقا من الفيء، وبنات أعمامه، وبنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته، ممن هاجرن معه، دون غيرهنّ ممن لم يهاجرن إكراما للمهاجرات، وأيما امرأة وهبت نفسها للنبي (ﷺ) بلا مهر، ولا ولي، إن أراد النّبي نكاحها نكحها. وقد جعل الله هذه الخصوصية للنبي (ﷺ) ، أما سائر المسلمين فهم خاضعون لما بينه الله، وفرضه عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم، ذلك كي لا يكون على النّبي حرج في استبقاء أزواجه، وفي الاستجابة للظروف الخاصة بشخصه. ثم ترك الخيار له (ﷺ) في أن يضم إلى عصمته من شاء، ممن يعرضن أنفسهنّ عليه، أو يؤجل ذلك، ومن أرجأهنّ فله أن يعود إليهنّ حين يشاء، وله أن يباشر من نسائه من يريد، ويرجئ من يريد[1].

يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ (الأحزاب: ٥٢) وفي هذا يقول الشعراوي: " أن الحق سبحانه بدأ رسوله أولا بأن أحل له في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ .....﴾ ثم قيد هذا التحليل هنا، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ.....﴾، والحق سبحانه يأتي بالمخفف في أشياء، ثم يأتي بالمثقل؛ ليعلم القوم أن الله تعالى بدأ رسوله بالعطف والرحمة والحنان، ويبين فضله عليه، كما قال له سبحانه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ...﴾(التوبة: ٤٣) قبل أن يعاتبه بقوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ (التوبة: ٤٣)، وهذه الآية توضح أن ما شرع لرسول الله في مسألة تعدد الزوجات غير ما شرع لأمته، فرسول الله استثناه الله تعالى في المعدود لا في العدد، والفرق بين الاستثناء في العدد والاستثناء في المعدود أن العدد يدار في أشياء متعددة، فلو أنه أباح له عدد تسع ثم توفين لكان له أن يتزوج بتسع أخر، وإن ماتت واحدة منهنّ له أن يتزوج بواحدة بدلا منها. لكن الاستثناء لم يكن لرسول الله في العدد كأمته، إنما في المعدود، بحيث يقتصر على هؤلاء بخصوصهنّ، والحكمة في

---

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير،ج4، ص335. الألوسي، روح المعاني، ج11 ، ص230، الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج19 ، ص12102.

ذلك أن التي يفارقها زوجها من عامة نساء المؤمنين لها أن تتزوج بغيره، على خلاف زوجات رسول الله، فإنهنّ أمهات للمؤمنين، فلا يحل لهنّ الزواج بعد رسول الله (ﷺ) [1].

### 4.5.1 السكن المناسب للحياة الزوجية ( الحجرات)

ولكن رسول الله (ﷺ) كان يعلم أن الحياة الزوجية تحتاج إلى صبر، كيف لا وقد جمع تحته هذا العدد من النساء على اختلاف مشاربهنّ وأهوائهنّ، ومع ذلك استطاع أن يرسم لنا طريق الحياة الزوجية السعيدة دون مشاكل، ويتضح ذلك من خلال تهيئة الحجرات لأزواجه حيث كانت لكل زوجة حجرة خاصة بها، وقد جاء ذكر الحجرات في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات:4)، وفي تفسير معنى ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ ذكر ابن عاشور موضحا معنى ذلك أن الحجرات جمع حجرة وهي البقعة المحجورة؛ أي التي منعت من أن يستعملها غير حاجرها فهي كغرفة، وكانت الحجرات تفتح إلى المسجد، وكانت الحجرات تسعا وهي من جريد النخل؛ أي الحواجز التي بين كل واحدة والأخرى، وعلى أبوابها مسوح من شعر أسود وعرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحو سبعة أذرع (ثلاثة أمتار وأربعون سنتمتراً تقريبا)، ومساحة البيت الداخل؛ أي الذي في داخل الحجرة عشرة أذرع، أي فتصير مساحة الحجرة مع البيت سبعة عشر ذراعا. وقال الحسن البصري: "كنت أدخل بيوت أزواج النّبي (ﷺ) في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي". وإنما ذكر الحجرات دون البيوت لأن البيت كان بيتا واحدا مقسما إلى حجرات تسع[2].

كما جاء الحجرات في الحديث المروي عن أم سلمة زوج النّبي (ﷺ) قالت: " استيقظ رسول الله (ﷺ) ليلة فزعًا يقول: «سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن؟

---

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج19 ، ص12118.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص227.

وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات؟ – يقصد بذلك أزواجه لكي يصلين – رُبَّ كاسية في الدنيا، عارية يوم القيامة»" [1].

### 4.5.2 الإحسان في النفقة والمعيشة

كان (ﷺ) كريما في إنفاقه على أهله، وهذا أمر غير مستغرب أبدًا، لا سيما إذا علمنا من شمائله عليه الصلاة والسلام أنه كان غنيا لقوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ (الضحى: ٨)، لكنه آثر الحياة الآخرة على الدنيا فزهد بما عنده. وذكر القشيري لطائف مختلفة لتفسير هذه الآية منها: فأغناك بمال خديجة . ويقال : أغناك عن الإرادة والطلب بأن أرضاك بالفقد. ويقال: أغناك بالنبوة والكتاب. ويقال: أغناك بالله. ويقال: أغناك عن السؤال حينما أعطاك ابتداء؛ بلا سؤال منك [2].

وكان ينفق على أهل بيته من الغنائم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال: 41) فقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الغنيمة: ما أخذ عنوة، والفيء: ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك، وما رده عليهم بصلح، من غير إيجاف خيل ولا ركاب، والصفي: وهو ما كان رسول الله (ﷺ) يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل أن يقسم المال[3]. والهدايا: تهدى إليه من المسلمين وغيرهم، فمن المعلوم أن رسول الله كان يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة " وكان إذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: تحريض النّبي (ﷺ) على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النّبي (ﷺ) فاطمة وعليا(عليهما السلام) ليلة للصلاة، حديث رقم(1126)، ج2 ، ص49.

(2) انظر: القشيري، تفسير القشيري، ج8، ص86.

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص60.

ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده ﷺ فأكل معهم" [1]. " وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله (ﷺ) " [2] ؛ لأنهم " قد علموا حب رسول الله (ﷺ) عائشة " [3].

وذكر ابن كثير بعض التفاصيل عن سهم رسول الله (ﷺ) في خيبر فقال: " كان سهم النّبي (ﷺ) الذي أصاب مع المسلمين مما قسم بخيبر، وفدك بكاملها، وهي طائفة كبيرة من أرض خيبر...، وأموال بني النضير مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت هذه الأموال لرسول الله (ﷺ) خالصة وكان يعزل منها نفقة أهله سنة، ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله يصرفه في الكراع، والسلاح، ومصالح المسلمين" [4].

عندما سأل أزواج النّبي (ﷺ) شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهنّ على بعض، صبر واحتسب واكتفى بالسكوت عن الكلام حتى أنزل الله (ﷻ) آية التخيير من سورة الأحزاب﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ (الأحزاب: ٢٨)، والتي سبق أن بيناها في الفصل الثالث، وكيف عالج تلك المشكلة بالتذكير بالآخرة ونعيمها وبتخيرهنّ فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

**بعد الاطلاع على ما ذكر في هذا المطلب يمكن التوصل إلى اهتمام** المرأة بحياتها الزوجية وأن تنظر لزوجها نظرة العارفة بقوامته وأن تتمسك بهدي الإسلام الأصيل، وأن تسلك سبيل أمهات المؤمنين اللاتي عشن منطلقات من قانون الفطرة

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: باب قبول الهدية، حديث رقم(2576)، ج3 ، ص155.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: قبول الهدية، حديث رقم(2574)، ج3، ص155.

(3) المرجع السابق، حديث رقم(2581)، ج3 ، ص156.

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،1395 هـ - 1976 م، ج3 ، ص153.

التي فطرن عليها، وأن تلتمس المعايير والقيم التي عشن وفقا لها، وأن تكيف تلك المعايير والقيم مع متطلبات العصر الضرورية، وأن تضع نصب عينيها رسالتها الخطيرة المتمثلة في كونها أساس استقرار الحياة الزوجية وسعادتها.

### 4.6 حادثة الإفك وإجلاء الحقيقة

لقد شهد مجتمع المدينة، بل المجتمع الإسلامي بكل أبعاده معارك وغزوات كثيرة، كغزوة بدر، وغزوة أحد .... وما كان فيهما من شهداء، وما حدث فيهما للنبي (ﷺ) من كسر رباعيته، وأحداث عظيمة كانت في مكة من قبل، كل هذه الحوادث متوقعة فهي من الأعداء، والإنسان يستعد لمثل هؤلاء ويأخذ حذره ويتوقع منهم ما قد يحدث، ولكننا اليوم أمام مشكلة وحادثة من الداخل همس بها كبير المنافقين " عبدالله بن أبي بن سلول" ، ثم سارت كالنار في الهشيم تكاد يحرق كل ما حولها، ومن هنا نرى قيمة تماسك مجتمع المدينة، وخروجه سالما متعافيا رغم ما كيد له وأريد به، نرى فائدة عظيمة، ومكسبا يخفى على الكثيرين.

#### 4.6.1 الإفك لغة واصطلاحا

##### 4.6.1.1 الإفك لغة

يقول صاحب كتاب العين : " أفك: الإفك: الكذب. أفك يأفك إفكا. وأفكته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأفيك: المكذب عن حيلته وحزمه. والمأفوك: الذي يقبل الإفك، وهو المؤتفك. والمؤتكفة: الأمم الماضية الضالة المهلكة. والأفاك: الذي يأفك الناس عن الحق، أي: يصدهم عنه بالكذب والباطل[1] .

ويعرفه الفارابي: " الإفك بالكذب" [2]. وورد في مختار الصحاح تعريفا للإفك (الإفك) الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل (أفاك) أي كذاب و (الإفك) بالفتح مصدر (أفكه) أي قلبه وصرفه عن الشيء [3].

---

(1) الفراهيدي، العين،ج5 ، ص416.

(2) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: 350هـ)، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م ، ج4 ، ص155.

(3) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1 ، ص19.

وعرفه الكفوي: (الإفك) : كل شيء في القرآن إفك فهو كذب ومنه قوله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧ )؛ أي ما يزورونه من الإفك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه [1].

### 4.6.1.2 الإفك اصطلاحا

اسم يدل على كذب لا شبهة فيه فهو بهتان يفجأ الناس وهو مشتق من الإفك بفتح الهمزة وهو قلب الشيء، ومنه سمي قرى قوم لوط أصحاب المؤتفكة لأن قراهم ائتفكت، أي قلبت وخسف بها فصار أعلاها أسفلها فكان الإخبار عن الشيء بخلاف حالته الواقعية قلبا له عن حقيقته فسمي إفكا [2].

وفي الآلوسي: " الإفك: أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وكثيرا ما يفسر بالكذب مطلقا، وقيل: هو البهتان لا تشعر به حتى يفاجأك، وأصله من الإفك (بفتح فسكون) ، وهو القلب والعرف، لأن الكذب مصروف عن الوجه الحق[3].

أما قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧)؛ أي الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويوهمون أنه حق، وهو باطل [4].

وقوله تعالى:﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (النجم: ٥٣) وهي القرى التي جعل الله عاليها سافلها، وكذلك الإفك يغير الواقع، ويقلبه رأسا على عقب [5].وقد ورد في سورة النور آيات تحدثت عن حادثة الإفك قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.....﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ

---

(1) انظر: الكفوي، الكليات، ج1 ، ص153.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص169.

(3) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج9، ص308.

(4) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج5، ص166. الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج16 ، ص10211

(5) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ج16 ، ص10211

أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ .....﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور: ١١ – ٢٣) ، وهذه الآية نزلت ببراءة عائشة (رضي الله عنها) كما جاء في الصحيحين[1] . والتي وقعت عقب غزوة بني المصطلق[2].

وذكر الزمخشري في تفسيره لحادثة الإفك: " نزلت فيها ثماني عشرة آية، كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله (ﷺ) وتسلية له، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها، وتطهير لأهل البيت، وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة، وفوائد دينية، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها "[3].

وقال أيضاً: " ولو قلبت القرآن كله، وفتشت عما أوعد به العصاة، لم تر الله – تعالى – قد أغلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة – رضوان الله عليها – ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه، على طرق مختلفة، وأساليب مفننة، كل واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 173–176 ، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك... ،ج4، ص 194–197 ، حديث رقم ( 2129). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية سنة النشر: 1422 هـ - 2002م ، ج1 ، ص152.

(2) هذه الغزوة وقعت في شعبان من سنة ست للهجرة ، وتسمى أيضًا ( غزوة المريسيع ) ؛ لأن بني المصطلق كانوا بطنا من بني خزاعة ، يقيمون على ماء يقال له المريسيع من ناحية قديد ، إلى ساحل البحر الأحمر بين جدة ورابغ . انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج 3 ، ص309 . الكازروني ، سعيد الدين محمد بن مسعود : المنتقى من سيرة النّبي المصطفى ، ط 1 ، فلسطين : دار الهدى للطباعة والنشر ، 2001 م ، ج 3 ، ص699.

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص53.

لكفى، حيث جعل القَذفَةَ ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم، وأيديهم، وأرجلهم، تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله "[1].

وذكر ابن كثير **أن** هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين، (رضي الله عنها) ، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل الله (عز وجل) براءتها صيانة لعرض الرسول، عليه أفضل الصلاة والسلام فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ﴾؛ أي جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر، حتى نزل القرآن[2].

ويضيف البقاعي لطيفة قرآنية في معنى كلمة ﴿مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾ بقوله: " صيغة الافتعال من « كسب » تستعمل في الذنب إشارة إلى أن الإثم يرتب على ما حصل فيه تصميم وعزم قوي صدقه العمل بما فيه من الجد والنشاط"[3].

وقد قال المفسرون في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ﴾ (سورة النور: 11) أن المراد ما افتري على عائشة (رضي الله عنها) فتكون (أل) في الإفك: للعهد. وجوز بعضهم حمل (أل) على الجنس، وقيل: فيفيد القصد ؛ كأنه لا إفك إلاّ ذلك الإفك[4].

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص57.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج6 ، ص19.

(3) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج13 ، ص223.

(4) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج9، ص308، البقاعي، نظم الدرر، ج13 ، ص221. القاسمي، محاسن التأويل، ج7 ، ص336.

أمّا الشعراوي(رَحِمَهُ اللَّهُ) فله لطيفة قرآنية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إذ يقول: " أصبحت الحادثة خيرا؛ لأنها نوع من التأييد لرسول الله ولدعوته، فالحق – تبارك وتعالى – يؤيد رسوله في الأشياء المسرة ليقطع أمل أعداؤه في الانتصار عليه، سواء استخدم أعدائه اسلوب التدليس، أو المكر أو الإسرار والكيد الخفي، ففي ذروة عداء قريش لرسول الله كان إيمان الناس به يزداد يوما بعد يوم"[1].

وذكر الصابوني (رَحِمَهُ اللَّهُ) في صفوة التفاسير لمسة بيانية لوجوه من البيان والبديع في آيات الإفك منها قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور: ١٢) والأصل أن يقال ظننتم وإنما عدل عنه مبالغة في التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين، وكذلك حذف جواب ﴿لَّوْلَا﴾ للتهويل في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (النور: ١٤) وذلك حتى يذهب الوهم في تقديره كل مذهب فيكون أبلغ في البيان وأبعد في التهويل والزجر، وكذلك جاء التعجب في قوله تعالى:﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٦) ففيه تعجب ممن يقول ذلك والأصل في ذكر هذه الكلمة ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه، تنزيها له من أن يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه"[2].

أمّا نوفل فذكر لمسة بيانية في قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور: ١١) فقال: " انظر كيف عطف البيان الإلهي الجملة الاسمية ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ على الجملة الفعلية ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ ولم يعطف مفردا على مفرد فيقول لا تحسبوه شرا لكم بل خيرا لكم. وذلك لأن الجملة

---

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج9، ص308، البقاعي، نظم الدرر، ج13 ، ص221. القاسمي، محاسن التأويل، ج7 ، ص336.

(2) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص302.

الاسمية تدل على الثبات والدوام والاستمرار مما يعني أنه خير متواصل. ولو عطف مفردا على مفرد لأفاد خيرا آنيا مؤقتا في هذه الحادثة [1].

وحديث الإفك حديث طويل مشهور وثابت في الصحاح: " عن عائشة (رضي الله عنها) زوج النّبي (ﷺ) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا زعموا أن عائشة قالت كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ﷺ) ....." [2].

استمر أهل الإفك في هذا أكثر من شهر، والله تعالى عالم بما يقولون، وأن قولهم يكاد يقطع أكباد أحب خلقه إليه، وهو قادر على تكذيبهم عند أول ما خاضوا فيه، ولكنه سبحانه أراد لناس رفعة الدرجات، ولآخرين الهلاك، فيا لله ما لقي النّبي (ﷺ) والصديق وآله (رضي الله عنهم) وكل من أحبهم وهم خير الناس، والله (سبحانه وتعالى) يملي للآفكين ويمهلهم، ونكتفي بهذا المطلب عرض القصة وبحث أهم المشكلات التي حلت بالأسرة النبوية وكيف تم علاجها .

حيث ذكر الإمام البقاعي (رحمه الله) قصة حادثة الإفك فقال:" إنّ النّبي (ﷺ) غزا بني المصطلق بعد ما أنزلت آية الحجاب، وكانت معه الصديقة بنت الصديق زوجته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) تحمل على هودج لها، فافتقدت عقدا لها ليلة فرجعت إلى الموضع الذي تخلت فيه فالتمسته، فرحل النّبي (ﷺ) وحمل جمالوها هودجها وهم يظنونها فيه، فلما رجعت فلم تجد أحدا اضطجعت مكان هودجها رجاء

---

(1) نوفل، أحمد، قبسات من روائع البيان – سورة النور،19 أكتوبر، 2013، بتصرف من موقع إسلاميات : http://islamiyyat.3abber.com/post/195723

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 173-176 ، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك... ،ج4، ص 194-197 ، حديث رقم ( 2129).

أن يعلموا بها فيرجعوا، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش، فأصبح في مكانهم، فلما رآها وكان يراها قبل الحجاب استرجع وأناخ راحلته فوطىء على يدها، ولم يتكلم بكلمة غير استرجاعه، فركبت أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، ثم أقبل بها حتى لحق بالجيش وهم نزول في نصف النهار، فتكلم أهل الإفك فيهما (رضي الله عنهما) [1] .

وكان من سمي منهم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، وزيد بن رفاعة، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت، قال عروة بن الزبير: في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة " [2] .

لقد سجل الله (سبحانه وتعالى) براءة أم المؤمنين عائشة مما رميت به من الإفك، وجعل ذلك قرآنا يتلى على العالمين، فكانت آيات سورة النور درسا بليغا للمؤمنين، وشهادة من الله بتبرئة أم المؤمنين، وماتت الفتنة يومئذ، ولقي من تخوضوا فيها جزاءهم، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا.

### 4.6.2 موقف الأسرة النبوية من حادثة الإفك

تأثرت الأسرة النبوية بحادثة الإفك وكانت من أشق التجارب في تاريخها الطويل حيث علق قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وأمهات المؤمنين شهرا كاملا. علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق.

#### 4.6.2.1 موقف أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) من حادثة الإفك

ها هي ذي عائشة الطيبة الطاهرة، ها هي ذي في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوراتها، ها هي ذي ترمى في أعز ما تعتز به، ترمى في شرفها، وهي ابنة الصديق الناشئة في العش الطاهر الرفيع، وترمى في أمانتها، وهي زوج محمد بن عبد الله من ذروة بني هاشم، وترمى في وفائها، وهي الحبيبة المدللة القريبة من ذلك القلب الكبير.. ثم ترمى في إيمانها، وهي المسلمة الناشئة في

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج13 ، ص226.

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج1 ، ص 287 ، 345 .

حجر الإسلام، من أول يوم تفتحت عيناها فيه على الحياة، وهي زوج رسول الله(ﷺ) ها هي ذي ترمى، وهي بريئة غارة غافلة، لا تحتاط لشيء، ولا تتوقع شيئا فلا تجد ما يبرؤها إلا أن ترجو في جناب الله، وتترقب أن يرى رسول الله رؤيا، تبرئها مما رميت به، ولكن الوحي يتلبث، لحكمة يريدها الله، شهرا كاملا وهي في مثل هذا العذاب.

تقول السيدة عائشة لما علمت بحديث الإفك: " وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتي ويوما، حتى أظن أن البكاء فالق كبدي" [1] .

هكذا كان حال الصديّقة بنت الصدّيق حتى دخل عليها رسول الله (ﷺ) وقال لها : " يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك اللَّه، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللَّه وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب اللَّه عليه". فلما قضى رسول الله مقالته، قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة[2] .

وبعد ذلك دار الحوار في بيت الصديق حيث قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) " وقلت لأبي: أجب عني رسول اللَّه فيما قال. قال: و الله لا أدرى ما أقول لرسول الله. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول اللَّه فيما قال. قالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله ، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن. إني واللّه لقد علمت أنكم سمعتم ما يُحدِّث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، وإن قلت لكم إني بريئة – و الله يعلم أنى بريئة – لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر – و الله يعلم أني بريئة – لتصدقني، و الله ما أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨)، ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله[3] .

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 168.

(2) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (2661) ، ج3 ، ص 168.

(3) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (2661) ، ج3 ، ص 169.

فيأتي الفرج بعد الشدة... جاءت البراءة من فوق سبع سموات... براءة بيت النبوة الطيب الرفيع ....وأنزل صدر سورة النور... معلنا براءتها، ومصدرا الحكم المبرم بشرفها وطهارتها ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة في مواجهة مثل هذا الشأن العظيم. نعم نزل وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، ومع هذه المنزلة العلية تتواضع لله وتقول: " و الله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله في النوم رؤيا تبرئني"[1].

وتقول السيدة عائشة (رضي الله عنها): " فلما سُرِّي عن رسول الله إذا هو يضحك – أي انكشف عنه الوحي ثم ابتسم– فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: " يا عائشة، احمدي الله، فقد برأك اللَّه". فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ، فقلت: لا واللَّه لا أقوم إليه ولا أحمد إلا اللَّه، فأنزل اللَّه تعالي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ.....﴾[2].

ويذكر القرطبي: " إن يوسف (عليه السلام) لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى (صلوات الله وسلامه عليه)، وإن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان" [3].

### 4.6.2.2 موقف رسول الله من حادثة الإفك

تألم النّبي ألما شديدا بسبب ذلك فقد أوذي إيذاء شديدا حين يرمى في عائشة(رضي الله عنها) يرمى في فراشه وعرضه، وقلبه ورسالته. يرمى في كل ما يعتز به عربي، وكل ما يعتز به نبي.. ها هو ذا يرمى في هذا كله ويتحدث الناس به في المدينة شهرا كاملا، فلا يملك أن يضع لهذا كله حدا. والله يريد لحكمة يراها أن يدع

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا ، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 169.

(2) البخاري، صحيح البخاري ، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 169.

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ،ج12 ، ص 312.

هذا الأمر شهرا كاملا لا يبين فيه بيانا. ومحمد الإنسان يعاني ما يعانيه الإنسان في هذا الموقف الأليم.

يعاني فجيعة القلب ويعاني فوق ذلك الوحشة المؤرقة. الوحشة من نور الله الذي اعتاد أن ينير له الطريق.. والشك يعمل في قلبه- مع وجود القرائن الكثيرة على براءة أهله، ولكنه لا يطمئن نهائيا إلى هذه القرائن- والفرية تفوح في المدينة، وقلبه الإنساني المحب لزوجه الصغيرة يتعذب بالشك فلا يملك أن يطرد الشك. لأنه في النهاية بشر، ينفعل في هذا انفعالات البشر. وزوج لا يطيق أن يمس فراشه[1] .

وتأخر الوحي شهرا كاملا، واختار النّبي أن يتحدث مع شرائح مختلفة في المجتمع[2] ، فبدأ بالحديث مع أم أيمن الجارية، وقال: " أوسمعت ما يقول الناس يا أم أيمن؟ ، قالت: "نعم يا رسول الله ، فقال: فماذا تقولين يا أم أيمن؟ ، فقالت: أحمي سمعي وبصري يا رسول الله، والله ما علمت عنها إلا خيرا يا رسول الله" [3]. ثم ذهب إلى زينب بنت جحش زوجته؛ لأن أختها - حمنة بنت جحش- قد تحدثت عن السيدة عائشة، فقالت: "أحمي سمعي وبصري يا رسول الله، والله ما علمت عنها إلا خيرا[4] .

فانتقل النّبي لشريحة الشباب، فذهب إلى أسامة بن زيد، فقال له :" ما تقول يا أسامة؟ فقال : الله أكبر يا رسول، أهل بيتك يا رسول الله، وما أعلم عنهم إلا الخير"، فذهب لسيدنا علي فقال: وما تقول يا علي؟ ، قال : " يا رسول الله النساء غيرها كثير، طلقها وتزوج غيرها. وسأل بريرة فقالت بريرة: إن رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن، فتأكله[5] .

---

(1) انظر: سيد قطب، ج4 ، ص 2499.

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13 ، ص226.

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8 ، ص 468 .

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 168.

(5) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5 ، ص249.

بعد ذلك ذهب إلى سيدنا عمر بن الخطاب فقال :" يا رسول الله من الذي زوجك إياها ، قال الله ، قال: أيظنون أن الله يزوجك إياها ويدلس عليك ، فقال : قل لهم يا عمر ، فهذا يدل أن الرسول يعلم أنها بريئة" [1].

موقف رسول الله يدل على الحكمة، والصبر، والترتيب؛ وهو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس إني لا أعلم عنها إلا خيرا ، فقد أخذ رسول الله رأي الشباب والنساء والكبار، وجمع الناس، ثم صعد الرسول على المنبر وخطب النّبي (ﷺ) فقال: " أيها الناس من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا والله ما علمت عليه إلا خيرا " [2].

أشار ابن تيمية (رحمه الله) لتفسير قوله: " (من يعذرني) : أي من ينصفني ويقيم عذري إذا انتصفت منه لما بلغني من أذاه في أهل بيتي والله لهم، فثبت أنه (ﷺ) قد تأذى بذلك تأذياً استعذر منه" [3].

وبين القشيري في تفسيره أن الرسول ويقال إنه كان (ﷺ) يقول لعائشة : " يا حميراء " [4]. فلما كان زمان الإفك، وأرسلها إلى بيت أبويها، واستوحش الأبوان

---

(1) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5 ، ص249.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، جزء من الحديث رقم(2661)، ج3 ، ص175.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (ت، 728هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق، محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، ط1، دار ابن حزم – بيروت، 1417 هـ، ج1 ، ص53.

(4) النسائي ، السنن الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب، حديث رقم (8920)، ج 8، ص 181. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ) ، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ، 1494 م، باب: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله (عليه السلام) في .....، حديث رقم (292)، ج1، ص 268، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج2، ص 444: إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا.

معها، ومرضت عائشة (رضي الله عنها) من الحزن والوجد ، كان رسول الله (ﷺ) إذا رأى واحدا من دار أبي بكر يقول: " كيف تيكم؟ لا عائشة ولا حميراء فما كان يطيب بالتغافل عنها ، فتعبيره – إن لم يفهم بالتصريح – فيفقه بالتلويح [1].

ويذكر أبو السعود في تفسيره جملة بلاغية قال فيها : " ولو تتبعت ما في الفرقان المجيد من آيات الوعيد الواردة حق كل كفار مريد وجبار عنيد لا تجد شيئا منها فوق هانيك القوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد وما ذاك إلا لإظهار منزلة النّبي (ﷺ) في علو الشأن والنباهة وإبراز رتبة الصديقة (رضي الله عنها) في العفة والنزاهة"[2] .

### 4.6.2.3 موقف أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) من حادثة الإفك

لم تكن عائشة (رضي الله عنها) وحدها في البيت الذي أذهب الله تعالى عنه الرجس وطهّره تطهيرا ، وإنما كانت هنالك شريكات لها في البيت النبويّ من أمهات المؤمنين أمّ سلمة ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش، وحفصة بنت عمر (رضي الله عنهن). وكان من أجلّ النعم الإلهية على البيت النبوي وعلى المسلمين، أنّ الله (عزّ وجلّ) قد حمى أمهات المؤمنين الطاهرات كلهنّ عن التكلم في محنة هذا البهتان الخبيث فلم يؤثر عن واحدة منهنّ في عائشة كلمة واحدة، ولا إشارة خفية، وهنَّ ضرائرها، وشريكاتها في القرب من رسول الله (ﷺ) ، وكان من الطبيعي أن يكنَّ اللاتي يُخشى عليهنّ من بواعث الغيرة أن تدفعهنّ أو بعضهنّ إلى التحدث فيما يحوم حول ذلك.

حيث نرى موقف زينب بنت جحش (رضي الله عنها)؛ كيف لا وهي التي كانت تسامي عائشة في المنزلة عند رسول الله، كيف تصرفت؟ ..وبماذا تكلمت؟ فقالت: " أحمي سمعي وبصري يا رسول الله، والله ما علمت عنها إلا خيرا[3].

---

(1) انظر: القشيري، تفسير القشيري، ج5، ص307.

(2) ابو السعود، رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج6 ، ص 167.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (2661) ،ج3 ، ص 168.

لكن الله (ﷻ)، قد حفظهنّ جميعا حفظا مباركا لمقام حرم رسوله (ﷺ) أن تظل عروش بيوتهنّ في خلوتهنّ أو جلوتهنّ معه (ﷺ) بما يعصمهنّ عن الانزلاق إلى مزالق الباطل مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)؛ أي الذنب المدنس لعرضكم، ويطهركم عن المعاصي[1]. والتقول على من يعرفن أنها أحب الناس إليه (ﷺ) كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره، وقد سئل: " أي الناس أحب إليك ؟ قال: "عائشة. قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها"[2]. وأعزهنّ عنده، وأعرفهنّ بمطارح أنظاره، وأسرعهنّ إلى التعلق بأسباب رضاه في كل ما تقرّ به (ﷺ).

**مما سبق يمكن التوصل إلى مجموعة من المواقف المستوحاة من حادثة الإفك وكيف تم التعامل معها لتحقيق سعادة الأسرة المسلمة المعاصرة:**

**أولاً:** الابتلاء، فيجب على الأسر المسلمة تحمل الابتلاء بشتى أنواعه لا سيما وقد ابتلى الله رسوله (ﷺ) كما ابتلى عائشة (رضي الله عنها) وابتلى صفوان بن المعطل (رضي الله عنه) فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأن فيه رفع درجات، والجزاء والأجر العظيم على الصبر وقوة التحمل وصدق الإيمان.

**ثانيا:** يوجه الله (سبحانه وتعالى) الأسر المسلمة إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه في حال وقوع الفتن وأن يثقوا بأنفسهم وبإيمانهم، وأن يظنوا بأنفسهم خيرا وينأوا بأنفسهم عن مثل هذه الاتهامات التي لا تليق بمجتمع المؤمنين، فكان على أول أذن تسمع هذا الكلام وعلى أول لسان ينطق به أن يرفضه.

**ثالثا:** على الأسرة المسلمة أن تتعلم من هذه الحادثة، كثيرا من الآداب الإسلامية السامية، كالحرص على سمعة المؤمنين، وعدم إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ،

---

(1) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص231.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: قول النّبي (ﷺ) لو كنت متخذا خليلا ، حديث رقم (3662) ،ج5 ، ص5.

وعلى حسن الظن فيما بينهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور: ١٢).

**رابعاً:** وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٦).

**خامسا:** أظهرت حادثة الإفك خطورة الكلمة في حياة الناس، وآثارها، ومن ثم يجب الحيطة منها، وفي نفس الوقت يجب استغلالها، فعلى قدر ما أذينا منها في حادثة الإفك على قدر ما يجب علينا من تطويعها لنصرة هذا الدين، والذب عن رسول العالمين (ﷺ).

## الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأعاني في إتمام هذا البحث، وأسبغ علي النعمة بأن شرفني بالبحث في سدير خيرته من خلقه ، وصفيه من عباده، نبيه عليه الصلاة والسلام، ولقد عشت مع سير العطرة الندية ومواقفه الزكية التي تنشرح لها الصدور، وتشتاق لهدا القلوب، كيف لا وهو حديث عن أسرة النّبي محمد (ﷺ) من كانت محل العناية الربانية، فكان الوحي يتتبع أقوالهم وأفعالهم، بل وخطراتهم وينزل فيها توجيه للناس يتلى إلى قيام الساعة، وفي نهاية هذا البحث يحسن بي أن ألخص أهم نتائجه وهي:

1- إن هناك مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم تناولت أسرة النّبي محمد (ﷺ) توزعت على العديد من سور القرآن الكريم ( سورة النور، سورة الأحزاب، سورة التحريم، سورة المدثر، سورة المزمل، وغيرها الكثير من السور التي تناول مطلع آياتها بخطاب: يا أيها النّبي، يا أيها الرسول،...) وغيرها من الآيات التي تصف حياته وأخلاقه وتعامله ودعوته لأهل بيته والتشريعات المنبثقة منها.

2- كان لأسرة النّبي (ﷺ) دورا بارزا في المرحلة المكية وتمثلت جليا بدور أمنا خديجة (رضي الله عنها) في حركة الدعوة إلى الله تعالى وترسيخ عقيدة التوحيد إذ آمنت بالرسول (ﷺ)، وصدقت برسالته، وأغنته بمالها، ويسرت له الطريق بأمر الله تعالى، فكانت خير عون على تبليغ الرسالة.

3- كان لأسرة النّبي (ﷺ) دورا بارزا في المرحلة المدنية وتمثلت جليا بدور أزواجه أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) أطهر النساء وخير النساء، وأفضل النساء ، حملن لواء هذا الدين ونهضن به ونقلن الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال، وسعين في تثبيت أركانه في الأرض، وكان لهنّ فضل الصحبة ، وفضل النصرة والمتابعة ، وتربين في أحسن البيوت.

4- أنَّ النّبي(ﷺ) جعل من زوجاته التسع قدوة صالحة، وأسوة لجميع النساء، ومثلا بارزا في البر والتقوى والعلم والحكمة؛ وإنما كان زواجه (ﷺ) إما تأليفا، أو

تشريفا، أو جبرا أو مكافأة، أو غير ذلك من المقاصد الشرعية والدعوية العظيمة.

5- استعمل النّبي (ﷺ) أساليب متعددة لمعالجة المشكلات التي عرضت في بيته الكريم وهي مشكلات كانت قليلة جدًا، وهي من الندرة بحيث لا تذكر لولا ما تعوَّد المسلمون من ذكر كل كبيرة وصغيرة في حياته الخاصة والعامة على السواء، وهذا مع طول العشرة، وتعدد الزوجات، وكثرة الحوادث الجسام. ليكون بذلك قدوة للمسلمين في تعاملهم مع زوجاتهم، ومعالجتهم للمشكلات التي تنشأ بينهم، وبين زوجاتهم. مع الإشارة إلى أن عددًا منها كان بسبب مكائد المنافقين لينالوا من النّبي (ﷺ)، وينتقموا من دعوته. بينما كان سبب أكثر هذه المشكلات هو الغيرة.

6- استعمل النّبي (ﷺ) أسلوب الهجر، فقد اعتزل أزواجه شهرا، وهو حل حاسم في مواجهة المشكلات التي كان آخرها إفشاء سره من قبل حفصة (رضي الله عنها).

7- استخدم النّبي (ﷺ) أسلوب التخيير والتشاور في مواجهة المشكلات الاقتصادية التي نشأت بسبب المطالبة بزيادة النفقات، إذ خيَّر الله تعالى زوجات النّبي (ﷺ) بين الدنيا والآخرة، فاخترن الله ورسوله، وآثرن حياة الكفاف في الدنيا انتظارا لحياة النعيم في الآخرة. وبيّن الله تعالى أنّهنّ لسن كسائر النساء في الثواب والعقاب، فإن اتقين ضوعف ثوابهنّ، وإن عصين عوقبن الضعف.

8- تقرير الحكم الشرعي وابطال العقيدة الفاسدة التي رسخت في قلوب الناس من منع التزوج بزوجة ابن التبني، كما في قصة زينب، فإن اقتناع الناس بالفعل أبلغ من اقتناعهم بالقول وإنما هو قضاء من الله لتقرير الحكم الشرعي وترسيخه وعدم الحرج منه.

9- إن النّبي (ﷺ) لم يحرم الحلال، وكل ما في الأمر أنه آلى؛ أي: حلف، وحرم – أي امتنع – ولكنه عاد عن تحريمه فجعل الحرام حلالا وكفر عن يمينه. إنه أراد أن يعالج مشكلة طارئة قد عرضت في بيته الكريم، انطلاقًا من خلقه العظيم في تعامله مع زوجاته الطاهرات، ريثما تهدأ النفوس وتستقر الأوضاع، ولكن الله تبارك وتعالى أراد أن يعلم الأمة من وراء هذه الحادثة: أنه لا ينبغي

لأحد أن يحرم حلالا ولو بالامتناع عنه، فضلا عن غيره؛ إذ لا يملك أحد مثـــل هذا القرار إلا الله تبارك وتعالى.

10- استخدم النّبي (ﷺ) أسلوب التروي والتثبت والتحقيق قبل إصدار الأحكام في معالجة مشكلة حادثة الإفك التي عرضت للسيدة عائشة من قبل المنافقين وهذا الأسلوب نافع في كل الخلافات التي تقع في الأسرة لاسيما تلك التي لها مساس بالأعراض.

11- لما كانت الأسرة النبوية هي الأساس للمجتمع ومناط القدوة للوحدة الأساسية في العمران الكوني، استحقت عناية القرآن الكريم بها لتنظيم أحكامها لظمان استمرار وجودها في المجتمع وتماسكها.

12- كان النّبي(ﷺ) حريصا على القيام بحقوق زوجاته المادية والمعنوية؛ من نفقة ومسكن ، ومبيت ، ومأكل ، وملبس، ونحوه مما تحتاجه الزوجة.

13- نهى الله تعالى زوجات نبيه (ﷺ) الترقيق في الكلام والخضوع به والتبرج ، وأمرهنّ بالقرار في البيوت ، ومداومة الطاعة لله وللرسول (ﷺ) وتعليم القرآن والسنة والتذكير بالعلم.

**التوصيات**

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1- ضرورة اهتمام القائمين على حقوق الأسرة ورعايتها بسيرة أسرة النّبي محمد(ﷺ) فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التي يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات الزوجية التي تواجه الأسرة المسلمة المعاصرة .

2- دراسة أسرار التعبير القرآني للأحداث التي مرت بأسرة النّبي محمد (ﷺ) في القسم المكي والمدني دراسة موضوعية.

3- ضرورة وضع منهج دراسي عن " الأسرة النبوية في القرآن الكريم والسنة "يدرّس في المرحلتين الأساسية والثانوية والجامعية، ويركّز فيه على كيفية بناء الأسرة ، وحقوق الزوج والزوجة والأبناء ، وكيفية معالجة المشكلات الأسرية في رحاب الأسرة النبوية كأنموذج يحتذى به.

4- أنه يجب على الزوجين الحرص على ما يؤدي إلى التوافق والتفاهم ، والبعد عن الخلاف والشقاق ، وحسن الخلق والظن مما يساعد على تحقيق ذلك لما فيه من اتصاف بخلال كريمة، وأوصاف نبيلة مستوحاة من أسرة النّبي محمد(ﷺ).

وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه (ﷻ)، وأن يجعله لي في الدنيا ذكرى، وفي الآخرة نورا وذخرا، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي(ت،241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، 1420هـ ، 1999م.

أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، **الشبكة الإسلامية**، بتصرف من موقع:http://www.islamweb.net

الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 1250هـ)، **تفسير معانى القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ – 1990م.

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون وراجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م ، ج4، ص102 .

الأصفهاني، ابن القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت 504 هـ)، **مفردات في غريب القرآن**، المطبعة الخيرية – مصر.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، 1420 هـ – 1999م، كلية الآداب – جامعة طنطا.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، (ت: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الصميعي ،1424 هـ .

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ت، 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط1، دار طوق النجاة ، 1422 هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (ت، 516هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية– بيروت – 1415هـ – 1995 م .

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط3، 1418 هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك الترمذي أبو عيسى، (ت–279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2،(1395هـ–1975م).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (ت، 728هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق، محمد عبد الله عمر الحلواني ، ومحمد كبير أحمد شودري ، ط1، دار ابن حزم – بيروت، 1417 هـ.

الثعالبي ،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1418 هـ.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، أبو اسحق، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان 1422 هـ – 2002 م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، **كتاب التعريفات**، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1403هـ –1983م.

ابن جرير ، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1407هـ.

ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير، **النشر في القراءات العشر**(ت: 833 هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية،2009م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **المدهش**، تحقيق: مروان قباني، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، 1405هـ – 1985م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4، دار العلم للملايين – بيروت ، 1407 هـ – 1987 م .

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،( ت:852هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت،2010م.

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **الفصل في الملل والنحل**، مكتبة الخانجي – القاهرة، 2003م.

ابن حزم ، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد( ت،456هـ)، **المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار**، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية،2003م.

أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ - 2000 م.

عدوان، حسن عثمان يوسف، **دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1424 هـ .

الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي، **ديوان الشعر الفصيح**، العصر الإسلامي.2001

الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية**، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، 1427هـ.

الحميد، صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)**، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.2008

الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون،ط1، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، 1420 هـ - 1999 م.

حوى، محمد سعيد، **الانتصار لرسول الله على ضوء سورة التحريم**، جامعة مؤتة، 1433هـ،2011م .

أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

دروزة، محمد عزة دروزة، **سيرة الرسول**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1400هـ، ج 1، ص 142 -143.

دهيش ،عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، 1429هـ، 2008م ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.

**ديوان بشار بن برد**، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007م.

الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام، وفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر ترميس، ط1، بيروت :دار الكتاب العربي، 1987م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) ، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة ، 1427هـ-2006م.

الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (ت: بعد 606 هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، 1420هـ - 1999م .

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني،(ت، 1205هـ)،(د.ت) ، **تاج العروس**، ط1، بيروت: دار مكتبة الحياة ، 1406 هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط1، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ – 1988 م.

الزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط4، دار الفكر– سورية – دمشق . 2005م

الزحيلي، وهبة، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر**، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ – 2000م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ – 1957م، دار إحياء الكتب العربية.

الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،( ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ .

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،(ت: 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة – لبنان.

أبو زيد ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: 1429هـ)، **حراسة الفضيلة**، ط11، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1426 هـ – 2005 م.

سانو، قطب مصطفى، **معجم مصطلحات أصول الفقه**، تحقيق: محمد رواس قلعجي، بيروت، دار الفكر .المعاصر، ط1، 2000م.

السبكي، محمد عبداللطيف، وعبد الحميد، محمد محي الدين، **المختار في صحاح اللغة**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مادة دثر.

السحيباني، عبدالعزيز بن محمد السحيباني، محظورات النكاح، وأثره في تحقيق مقاصده، في ضوء سورة البقرة. جامعة الامام محمد بن سعود، **مجلة تبيان للدراسات القرآنية**، المدينة المنورة ، 1435 هـ، العدد 15، ص 375.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ -2000 م .

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 375هـ)، **بحر العلوم**، تحقيق محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبدالمجيد النوتي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1993م.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن** ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض – السعودية، ، 1418هـ- 1997م .

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412 هـ .

ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى: **عيون الأثر في فنون المغازي والسير**، تحقيق: محمد الخطراوي – محي الدين مستو، ط3، بيروت : دار الأفاق ، 1982م .

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ) ، **في ظلال القرآن**، ط 17، دار الشروق – بيروت- القاهرة ، 1412 هـ .

سيد قطب، **أفراح الروح**، دار بن حزم،2004.

السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ - 1974م .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424 هـ- 2003م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية سنة النشر: 1422هـ- 2002م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، **الاعتصام** ، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1429 هـ - 2008 م

الشربينى، عماد السيد محمد إسماعيل، **رد شبهات حول عصمة النبي (ﷺ) في ضوء السنة النبوية الشريفة**، القاهرة، 1423هـ - 2002م.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ت: 1998م)، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، اخبار اليوم، مصر، قطاع الثقافة، (د، ط)، 1997م.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، مكتبة التراث الاسلامي.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ) ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995 م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) ، **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، 1414هـ.

الصابوني، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير** ، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، 1417 هـ – 1997 م.

الصرايرة، طالب محمد عبدالقادر، محمد(ﷺ) مخاطبا في القرآن الكريم، **مجلة مؤته للدراسات**، 2016، المجلد (1)، العدد (3)، ص7.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله،(ت:764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (د. ط)، 1420هـ– 2000م .

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني(ت: 360هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، 2008م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ )، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ) ، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415 هـ، 1494 م.

طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط**، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، 1997م.

أبو الطيب، محمد صديق البخاري القنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1412 هـ – 1992 م.

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي،(ت1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، (1984).

عبدالباقي، محمد فؤاد عبدالباقي بن صالح بن محمد، ( ت، 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1986م.

عبدالرحمن، عائشة، **الإعجاز البياني للقرآن**، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

العجم، رفيق، **موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين**، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1998.

ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط3، 1424 هـ – 2003 م.

عزت، محمد دروزة، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة،1313هـ.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:395هـ)، **الفروق اللغوية** ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت، 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية – لبنان – 1413هـ ـ 1993م.

العقاد، عباس محمود، **عبقرية محمد**، المكتبة العصرية، بيروت.

العلوان، سليمان بن ناصر ، **شرح تجريد التوحيد للمقريزي** ، تحقيق ياسين بن علي بن سالم الحوشبي العدني، مكتبة الامام الأوزاعي الـيمن، الطبعـة الاولـى 1428 هـ.

علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ): **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، 1419 هـ – 1999 م.

الغزالي، محمد، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن**، القاهرة، بيروت: دار الشروق، 2000 م.

غلوش، أحمد، **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1424هـ– 2004م.

غلوش، أحمد، **السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي**، ط1، مؤسسة الرسالة، 1424 هـ– 2003م .

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: 350هـ)، **ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ – 2003 م .

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(ت، 359 هـ)، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط2 ، دار الفكر، بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **مجمل اللغة لابن فارس** ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1406 هـ – 1986 م .

الفايدي ، تنيضب : مقال بعنوان " بيوت النبي صلى الله عليه وسلم " **جريدة الرياض اليومية** ،العدد (10)،أغسطس 2007 – 14291

أبو الفداء ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى (ت: 1127هـ) ، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت، 2010.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ( ت 207 هـ )، **المذكر والمؤنث**، تحقق: رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة دار التراث - القاهرة ، 1989 .

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

أبو الفرج الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت،1422 هـ.

أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.

ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ)، **تفسير ابن فورك**، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 1430 - 2009 م.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **شرح الأصول الثلاثة**، مؤسسة الرسالة، ط1،1427 هـ - 2006 م.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي،(ت، 817 هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،1992م.

القاسمي ، محمد جمال الدين،(ت،1322هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003.

القرضاوي، يوسف عبدالله، **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري**، مركز بحوث السنة والسيرة، قطر.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (ت، 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1384هـ –1964 م).

القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم**، تحقيق: إحسان عباس،ط1، دار المعارف – مصر، 1900 م.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)،**لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،2010م.

القضاة، شرف القضاة، **الحجاب في السنة النبوية**، عمان، الجامعة الأردنية، 2002م.

القليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة ، **حاشيتا قليوبي وعميرة** ، دار الفكر – بيروت، 1415هـ–1995م.

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، ط2، دار العروبة – الكويت، 1407 – 1987.

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ –1994م.

الكازروني، سعيد الدين محمد بن مسعود، **المنتقى من سيرة النبي المصطفى** ، ط 1 ، فلسطين : دار الهدى للطباعة والنشر ، 2001 م .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ – 1999 م.

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية** ، دار الفكر ، 1407 هـ - 1986 م.

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان،1395 هـ - 1976 م.

ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل، (ت، 774هـ)، **قصص الأنبياء:** تحقيق: عبدالحي الفرماوي، ط5، دار اليقين، 1417 هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين(ت: 774هـ)، **الفصول في سيرة الرسول(ﷺ)**، تحقيق: محمد الخطراوي- محي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن1402 - 1981.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،( ت، 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ط1، مؤسسة الرسالة، الرياض،1419هـ -1998م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد،(ت، 450هـ)، تفسير الماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود ابن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

المجددي، محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**، ط1، الصدف ببلشرز - كراتشي ، ط1، 1407 هـ - 1986م.

المقدم، محمد أحمد إسماعيل، **عودة الحجاب**، ط10، دار طيبة، 1428 هـ - 2007م.

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 2001م.

قلعجي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق ، **معجم لغة الفقهاء**، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ - 1988 م.

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ - 1946م.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

**المعجم الكبير**، مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتب، مصر(د. ط)،(1970م).

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ، 1417 هـ - 1997 م.

المليانى، موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي، **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، بيروت: دار العلم للملايين، 1999م.

أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1 ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ، 2001م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت، 711هـ)، **لسان العرب** ، بيروت : دار صادر.

ابن المنير، ناصر الدين أحمد محمد الاسكندري المالكي، **الانتصاف**، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط1، مطبوع مع الكشاف.

أبو موسى، محمد محمد أبو موسى، **من أسرار التعبير القرآني**، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1416 هـ- 1996 م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، ط1، جار القلم ، دمشق، 2004م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب 1406 – 1986 .

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، تفسير النسفي (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**)، تحقيق: يوسف علي بديوي ، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ – 1998 م.

نوفل، أحمد، **قبسات من روائع البيان – سورة النور**، 2013.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **شرح صحيح مسلم**، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، 1412هـ – 1991م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري( ت، 405هـ) ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان – 1416 هـ – 1996م.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 هـ– 1990م.

النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: 407 هـ)، **شرف المصطفى**، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط1، 1424هـ.

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد(ت 213هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1994.

# الملاحق

# الملحق (أ)

| فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 1 | ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ | البقرة | (35) | 16 ، 20، 27 ، 30 ، 64 |
| 2 | ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ | البقرة | (124) | 32 |
| 3 | ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ | البقرة | (128 –127) | 32 |
| 4 | ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴾ | البقرة | (130) | 96 |
| 5 | ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ | البقرة | (228) | 23 ، 25 |
| 6 | ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ | البقرة | (230) | 17 |
| 7 | ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ | البقرة | (232) | 91 |
| 8 | ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ | آل عمران | (14) | 17 |
| 9 | ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ | آل عمران | (35) | 29 |
| 10 | ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ | آل عمران | (40) | 29 |
| 11 | ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ | آل عمران | (55) | 64 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 12 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ | النساء | (1) | 12 |
| 13 | ﴿ ٱلَّٰٓئِى مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ | النساء | (19) | 130 |
| 14 | ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ | النساء | (19) | 116 |
| 15 | ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ | النساء | (20) | 20 |
| 16 | ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ | النساء | (21) | 18 |
| 17 | ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ | النساء | (34) | 127 |
| 18 | ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ | النساء | (35) | 12 |
| 19 | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ | النساء | (77) | 57 |
| 20 | ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ | النساء | (128) | 23، 42 |
| 21 | ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ | النساء | (154) | 18 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 22 | ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ | النساء | (561) | 61 |
| 23 | ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ | المائدة | (27) | 30 |
| 24 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ | المائدة | (67) | 65 ، 67 |
| 25 | ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ | الأنعام | (89) | 37 |
| 26 | ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ | الأنعام | (124) | 61 |
| 27 | ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾ | الأعراف | (117) | 142 |
| 28 | ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ | الأعراف | (189) | 31 |
| 29 | ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ | الأنفال | (41) | 139 |
| 30 | ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ | التوبة | (43) | 121، 137 |
| 31 | ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ | التوبة | (59) | 96 |
| 32 | ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ | التوبة | (72) | 74 |
| 33 | ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ | التوبة | (114) | 34 |
| 34 | ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ | هود | (40) | 18 ، 19 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 36 | ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ | هود | (42) | 31 ، 30 |
| 37 | ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ | هود | (45) | 31 ، 13 |
| 38 | ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ | هود | (46) | 32 |
| 39 | ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ | هود | (48) | 64 |
| 40 | ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ | هود | (71) | 29 |
| 41 | ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾ | هود | (72) | 22 |
| 42 | ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ | هود | (81) | 17 |
| 43 | ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ | يوسف | (92) | 35 |
| 45 | ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ | يوسف | (93) | 11 |
| 46 | ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ | يوسف | (18) | 148 |
| 47 | ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ | يوسف | (25) | 10 ، 9 |
| 48 | ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ | يوسف | (30) | 28 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 49 | ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ | يوسف | (99 – 100) | 34 |
| 50 | ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾ | الرعد | (38) | 31 |
| 52 | ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ ﴾ | النحل | (72) | 12، 15، 16 23، |
| 53 | ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ | النحل | (80) | 30 |
| 54 | ﴿ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ | النحل | (90) | 91 |
| 55 | ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ | النحل | (97) | 26 |
| 56 | ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ | الإسراء | (39) | 50 |
| 57 | ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴾ | مريم | (5) | 29 |
| 58 | ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ | مريم | (42 – 43) | 34 |
| 59 | ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾ | مريم | (46) | 97 |
| 60 | ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ | مريم | (55) | 111 |
| 61 | ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ | طه | (11 – 12) | 64 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 62 | ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾ | طه | (53) | 21 |
| 63 | ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ | الأنبياء | (37) | 94 |
| 64 | ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ | الأنبياء | (83) | 35 |
| 65 | ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ | الأنبياء | (84) | 35 |
| 66 | ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ ﴾ | الأنبياء | (90) | 29 |
| 67 | ﴿ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا ﴾ | الأنبياء | (90) | 96 |
| 68 | ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ | الحج | (5) | 20 |
| 69 | ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ ﴾ | النور | (3) | 16 |
| 70 | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ ..... إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ | النور | (11-23) | 91، 143، 145، 153، 154 |
| 71 | ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ | النور | (17) | 91 |
| 72 | ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ | النور | (26) | 103 |
| 73 | ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ | النور | (31) | 25 |
| 74 | ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾ | النور | (32) | 16 |
| 75 | ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ | الفرقان | (74) | 28 |
| 76 | ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ | الشعراء | (7) | 21 |
| 77 | ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴾ | الشعراء | (168) | 60 |
| 78 | ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ | الشعراء | (214) | 70 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 79 | ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ | القصص | (26) | 33 |
| 80 | ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ | القصص | (29) | 17 |
| 81 | ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ | القصص | (83) | 75 |
| 2 | ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ | العنكبوت | (32) | 9 |
| 3 | ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ | الروم | (21) | 3 ، 13 ، 14 ،15، 28 ، 30 |
| 84 | ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ | لقمان | (13) | 32 |
| 85 | ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ | لقمان | (19-17) | 32 |
| 86 | ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ | الأحزاب | (4) | 134 |
| 87 | ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ | الأحزاب | (4) | 131، 135 |
| 88 | ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ | الأحزاب | (5) | 129، 131 |
| 89 | ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ | الأحزاب | (6) | 46 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 90 | ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ | الأحزاب | (7) | 18 |
| 91 | ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ | الأحزاب | (21) | 61 |
| 92 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ | الأحزاب | (28) | 46 |
| 93 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ | الأحزاب | (29 -28) | 100 |
| 94 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ | الأحزاب | (33-28) | 10، 140 |
| 95 | ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ | الأحزاب | (31) | 97 |
| 96 | ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ | الأحزاب | (32) | 46 ، 66 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 97 | ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ | الأحزاب | (32) | 48، 104 |
| 98 | ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ | الأحزاب | (33) | 110 |
| 99 | ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ | الأحزاب | (33) | 108 ، 109 |
| 100 | ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. | الأحزاب | (33) | 112 |
| 101 | ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ | الأحزاب | (34-32) | 11 |
| 102 | ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ | الأحزاب | (33) | 46 ، 47 152، |
| 103 | ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ | الأحزاب | (34) | 49 ، 68 92، 109، 113، |
| 104 | ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ | الأحزاب | (37) | 132 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 105 | ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ | الأحزاب | (37) | 24 |
| 106 | ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ ﴾ | الأحزاب | (38) | 102 |
| 107 | ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ | الأحزاب | (40) | 131 |
| 108 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ | الأحزاب | (50) | 136 |
| 109 | ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ | الأحزاب | (50) | 65 |
| 110 | ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ | الأحزاب | (52) | 137 |
| 111 | ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ | الأحزاب | (53) | 80 |
| 112 | ﴿ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾ | الأحزاب | (53) | 88 |
| 113 | ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ | الأحزاب | (53) | 88 |
| 114 | ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ | الأحزاب | (53) | 88 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 115 | تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ | الأحزاب | (53) | 50، 78، 81 |
| 116 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ | الأحزاب | (59) | 86 |
| 117 | ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ | الصافات | (22) | 14، 22، 27 |
| 118 | ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ | الصافات | (104) | 64 |
| 119 | ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ | الصافات | (130) | 14 |
| 120 | ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ | الزمر | (10) | 75 |
| 121 | ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ | ص | (26) | 64 |
| 122 | ﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ | ص | (4) | 63 |
| 123 | ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ | ص | (41 -43) | 35 |
| 124 | ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ | فصلت | (35) | 75 |
| 125 | ﴿ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ | الدخان | (54) | 14 ، 27 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 126 | ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ | الفتح | (92) | 72 |
| 127 | وتأمل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ | الحجرات | (1) | 65 |
| 128 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ | الحجرات | (2) | 65 |
| 129 | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ | الحجرات | (4) | 138 |
| 130 | ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ | الحجرات | (10) | 10 |
| 131 | ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ | الذاريات | (29) | 29 |
| 132 | ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ | الطور | (20) | 14 |
| 133 | ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ | النجم | (4 -3) | 37 |
| 134 | ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ | النجم | (53) | 142 |
| 135 | ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ | المجادلة | (1) | 24 |
| 136 | ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ | الصف | (6) | 62 |
| 137 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ | الطلاق | (1) | 66 |
| 138 | ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ | الطلاق | (1) | 109 |
| 139 | ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ | الطلاق | (2) | 91 |
| 140 | ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ | الطلاق | (3) | 75 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 141 | ﴿ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَاجِكَ ﴾ | التحريم | (1) | 24 |
| 142 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَاجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ | التحريم | (1) | 65، 118 |
| 143 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَاجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ | التحريم | (1-4) | 124 |
| 144 | ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ | التحريم | (10) | 26، 28 |
| 145 | ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ ﴾ | التحريم | (11) | 28 |
| 146 | ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ | الحاقة | (41) | 63 |
| 147 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ | المزمل | (1) | 67 |
| 148 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ | المدثر | (1- 3) | 58 |
| 149 | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ | المدثر | (1) | 66 |
| 150 | ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ | الإنسان | (3) | 94 |
| 151 | ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴾ | الإنسان | (28) | 11 |
| 152 | ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ | التكوير | (7) | 14 ، 21 |
| 153 | ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ | الليل | (3) | 26 |
| 154 | ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾ | الضحى | (3) | 139 |

| تابع فهرس الآيات القرآنية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الرقم | الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| 155 | ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ | الضحى | (3) | 59 |
| 156 | ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ | العلق | (1) | 57 ، 66 ، 69 |
| 157 | ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ | الكوثر | (3) | 51 |

## الملحق (ب)

| فهرس الأحاديث النبوية | | |
|---|---|---|
| الرقم | طرف الحديث | الصفحات |
| 1 | ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج... )) | 24 |
| 2 | (( زوروا القبور فإنها تذكر بالموت.. )) | 45 |
| 3 | ((إن العين تدمع، والقلب يحزن.. )) | 45 |
| 4 | ((كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا..)) | 45 |
| 5 | ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيريكم لأهلي )) | 48 |
| 6 | (( وهي أول من تزوجها من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، رضي الله عنها.. )) | 49 |
| 7 | (( وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء، فهم القاسم وبه كان يكنى، وعبدالله.)) | 49 |
| 8 | (( يا رسول الله. هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه...)) | 49 |
| 9 | (( أي الناس أحب إليك قال عائشة ...)) | 51 |
| 10 | ((من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) | 58 |
| 11 | (( يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا)) | 58 |
| 12 | (( ريحانة رسول الله (ﷺ) وسيدة نساء أهل الجنة)) | 61 |
| 13 | (( فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني)) | 62 |
| 14 | (( أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مُزاحمٍ امرأة فرعون )) | 62 |
| 15 | (( قلتُ يا رسول الله: أيُّ الناس أشدُّ بلاء ؟، قال الأنبياء، ثمَّ الأَمثل فالأَمثل...)) | 62 |
| 16 | (( إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم... )) | 66 |
| 17 | (( زملوني زملوني فنزلت «يا أيها المدثر»..)) | 68 |
| 18 | (( كان خلقه القرآن)) | 71 |
| 19 | (( الأنصار شعار والناس دثار)) | 75 |
| 20 | (( كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا.. )) | 45، 78 |
| 21 | ((يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني.. )) | 79 |
| 22 | (( لقد صحبنا رسول الله (ﷺ) في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا.. )) | 81 |
| 23 | (( لما تزوج رسول الله (ﷺ) زينب ابنة جحش صنع طعاما بخبز.. )) | 88 |
| 24 | (( يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر.. )) | 88 |
| 25 | (( كان رسول الله (ﷺ) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا .. )) | 101 |
| 26 | (( ما أشكل علينا أصحاب رسول الله (ﷺ) حديث قط فسألنا عائشة (رضي الله عنها) إلا وجدنا عندها منه علما )) | 102 |

## تابع فهرس الأحاديث النبوية


| الرقم | طرف الحديث | الصفحات |
|---|---|---|
| 27 | (( ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب إلا كفارة اليمين وما ألحق بها )) | 109 |
| 28 | (( لما أُمر رسول الله (ﷺ) بتخيير أزواجه بدأ بي... )) | 110 |
| 29 | ((... فقال يا أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق إنما التصفيق للنساء... )) | 115 |
| 30 | (( قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن)) | 117 |
| 31 | (( رحم الله امرأ استيقظ من الليل، فصلى ركعتين ثم أيقظ أهله ... )) | 121 |
| 32 | (( خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) | 125 |
| 33 | (( كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتي النبي (ﷺ)، فذهبت حفصة إلى أبيها... )) | 129 |
| 34 | (( يا عائشة: أغرت؟. فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك... )) | 132 |
| 35 | (( حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها اللّه منه... )) | 132 |
| 36 | (( اعتزل نساءه شهرا فخرج إلينا في تسع وعشرين فقلنا... )) | 137 |
| 37 | (( ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد... )) | 138 |
| 38 | (( أن هذه الآيات نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما... )) | 141 |
| 39 | (( لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال رسول الله (ﷺ) لزيد... )) | 143 |
| 40 | (( أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا... )) | 145 |
| 41 | (( سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات... )) | 147 |
| 42 | (( وكان إذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة | 148 |
| 43 | (( وكان الناس يتحرون يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله (ﷺ) . )) | 149 |
| 44 | (( قد علموا حب رسول الله (ﷺ) عائشة... )) | 149 |
| 45 | (( حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله... )) | 155 |
| 46 | (( وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم... )) | 157 |
| 47 | (( والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا... )) | 158 |
| 48 | (( يا عائشة، احمدي الله، فقد برأك اللّه... )) | 158 |
| 49 | (( إن يوسف عليه السلام لما رمي بالفاحشة برأه الله... )) | 158 |
| 50 | (( أوسمعت ما يقول الناس ياأم أيمن؟ ، قالت: نعم يا رسول الله... )) | 159 |
| 51 | (( أيها الناس من يعذرني من رجل... )) | 160 |
| 52 | (( يا حميراء... )) | 160 |

| تابع فهرس الأحاديث النبوية | | |
|---|---|---|
| **الرقم** | **طرف الحديث** | **الصفحات** |
| **53** | (( فلما كان زمان الإفك، وأرسلها إلى بيت أبويها، واستوحش الأبوان... )) | 160 |
| **54** | (( أحمي سمعي وبصري يا رسول الله، والله ما علمت عنها إلا خيرا... )) | 132، 162 |
| **55** | (( أي الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة. قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها... )) | 162 |

## المعلومات الشخصية

**الاسم: ابتسام موسى أحمد أبونواس**

**التخصص: ماجستير في الشريعة الإسلامية/ قسم أصول الدين**

**الكلية: الشريعة**

**السنة: 2016**

**هاتف رقم: 0796900423**

**البريد الإلكتروني: abunawas1973 @ yahoo.com**

**العنوان : الأردن – الكرك– المزار الجنوبي**